



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريرات الكمبيوترىة

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	نفتح الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ٣
١٦	اشاره
١٧	تتمه حديث الثقلين
١٧	اشاره
٢٣	دحض المعارضه بحديث: اهدوا بهدى عمار
٢٣	اشاره
٢٥	١- احتجاج (الدهلوى) بهذا الحديث ىنافى ما التزم به
٢٥	٢- ان عمارا من شيعه على عليه السلام
٢٨	٣- تخلف عمار عن بيعه ابى بكر
٢٩	٤- اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار
٢٩	اشاره
٣٠	و فى هذا الحديث نقاط
٣٤	٥- اعتداء عثمان على عمار
٣٤	اشاره
٣٧	رسول الله: من عادى عمارا عاداه الله
٣٩	٦- مخالفه عبد الرحمن بن عوف لعمار
٣٩	٧- بغض سعد بن ابى وقاص لعمار
٤٠	٨- ترك المغيره نصيحه عمار
٤١	٩- تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه
٤٢	١٠- مخالفه ابى موسى الأشعري لعمار
٤٣	١١- مخالفه ابى مسعود الأنصارى لعمار
٤٤	١٢- خروج طلحه و الزبير على على و عمار معه
٤٥	١٣- كلمات عائشه القارصه

- ٤٤ ١٤- سرور معاويه بمقتل عمار
- ٤٤ اشاره
- ٤٧ رسول الله: عمار تقتله الفئة الباغية
- ٧٥ ١٥- خروج عمرو بن العاص لقتل عمار
- ٧٦ ١٦- ابو غاديه قاتل عمار
- ٧٩ دحض المعارضه بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد
- ٧٩ اشاره
- ٨١ ١- انه مما تفرد به اهل السنه
- ٨١ ٢- انه مما اعرض عنه الشيخان
- ٨١ ٣- انه ضعيف سنداً
- ٨١ اشاره
- ٨٢ و فيه قبيصه بن عقبه
- ٨٢ و فيه: سفيان الثوري
- ٨٢ و فيه: عبد الملك بن عمير
- ٨٣ و فيه: مولى ربي
- ٨٣ و أما طريقه الآخر الذي ذكره ابن الأثير معلقاً ففيه: ابو الزعراء
- ٨٥ دحض المعارضه بحديث: رضيت لكم ما رضى به ابن أم عبد
- ٨٥ اشاره
- ٨٧ ١- انه من الآحاد
- ٨٧ ٢- انه مما اعرض منه الشيخان
- ٨٧ ٣- انه لا يدل على منزله لابن مسعود
- ٨٨ ٤- ما كان بين عمرو ابن مسعود
- ٨٩ ٥- ما كان بين عثمان و ابن مسعود
- ٩٣ دحض المعارضه بحديث: أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل
- ٩٣ اشاره
- ٩٥ ١- انه من متفردات العامه

- ٢- انه واه ٩٥
- ٣- اعترف ابن تيميه بضعفه ٩٥
- ٤- قدح فيه ابن عبد الهادى ٩٦
- ٥- قدح فيه الذهبى ٩٦
- ٦- قدح فيه المناوى ٩٦
- اشاره ٩٦
- بعض كلماتهم فى راويه: ابن البيلمانى ٩٧
- و أما أبوه عبد الرحمن ابن البيلمانى ١٠٠
- ٧- قدح المناوى أيضا ١٠١
- اشاره ١٠١
- اما زيد العمى ١٠١
- و اما سلام بن سليم ١٠٢
- ٨- قدح المناوى أيضا ١٠٥
- ٩- قدح العزيزى فيه ١٠٥
- ١٠- تصرف معاذ فى ما ليس له ١٠٥
- اشاره ١٠٥
- الاولى: ١٠٥
- و الثانیه: ١٠٦
- دحض المعارضه بحديث: اقتدوا باللذنين من بعدى ١٠٨
- اشاره ١٠٨
- ١- لقد أعله أبو حاتم ١١٠
- اشاره ١١٠
- ترجمه أبى حاتم ١١١
- ٢- طعن الترمذى فيه ١١٣
- اشاره ١١٣
- أما ابراهيم بن اسماعيل ١١٤

- و أما اسماعيل بن يحيى ١١٤
- و أما يحيى بن سلمه بن كهيل ١١٤
- و أما أبو الزعراء ١١٥
- ٣- إبطال البزار إياه ١١٥
- اشاره ١١٥
- ترجمه البزار ١١٦
- ٤- إبطال العقيلي إياه ١١٦
- اشاره ١١٦
- ترجمه العقيلي ١١٦
- ٥- تضعيف النقاش إياه ١١٧
- ٦- تضعيف الدارقطني إياه ١١٨
- اشاره ١١٨
- ترجمه الدارقطني ١١٨
- ٧- إبطال ابن حزم إياه ١١٨
- اشاره ١١٨
- ترجمه ابن حزم ١٢٠
- ٨- تنصيب العبري على أنه موضوع ١٢١
- اشاره ١٢١
- ترجمه الفرغاني ١٢١
- ٩- تغليط الذهبي إياه ١٢٢
- ١٠- إبطال ابن حجر إياه ١٢٤
- ١١- إبطال الهروي إياه ١٢٥
- دحض المعارضه بحديث: أصحابي كالنجوم ١٣٢
- اشاره ١٣٢
- حديث النجوم موضوع سندا عند الأئمه ١٣٤
- اشاره ١٣٤

- ١- احمد بن حنبل ١٣٤
- ٢- المزني ١٣٥
- اشاره ١٣٥
- ترجمه المزني ١٣٥
- ٣- البزار ١٣٦
- ٤- ابن القطان ١٣٨
- اشاره ١٣٨
- ترجمه ابن عدى ١٣٨
- ٥- الدارقطني ١٣٩
- ٦- ابن حزم ١٣٩
- ٧- البيهقي ١٤٠
- ٨- ابن عبد البر ١٤٠
- ٩- ابن عساكر ١٤١
- اشاره ١٤١
- ترجمه ابن عساكر ١٤١
- ١٠- ابن الجوزي ١٤٢
- ١١- ابن دحيه ١٤٢
- اشاره ١٤٢
- ترجمه ابن دحيه ١٤٤
- ١٢- أبو حيان ١٤٤
- اشاره ١٤٤
- ترجمه أبي حيان ١٤٥
- ١٣- الذهبي ١٤٧
- ١٤- ابن مکتوم ١٤٧
- اشاره ١٤٧
- ترجمه ابن مکتوم ١٤٧

- ١٤٨ ابن القيم ١٥
- ١٤٨ الزين العراقي ١٦
- ١٤٨ اشاره ١٤٨
- ١٥٠ ترجمه الزين العراقي ١٥٠
- ١٥٠ ابن حجر العسقلانى ١٧
- ١٥٠ اشاره ١٥٠
- ١٥٣ تنبيهات ١٥٣
- ١٥٣ اشاره ١٥٣
- ١٥٣ ترجمه حمزه الجزرى ١٥٣
- ١٥٤ ترجمه جعفر بن عبد الواحد ١٥٤
- ١٥٥ ترجمه بشر بن الحسين ١٥٥
- ١٥٦ ترجمه جواب بن عبید الله ١٥٦
- ١٥٦ ابن الهمام ١٨
- ١٥٧ ابن أمير الحاج ١٩
- ١٥٧ اشاره ١٥٧
- ١٥٩ ترجمه ابن أمير الحاج ١٥٩
- ١٥٩ أبو ذر الحلبى ٢٠
- ١٥٩ اشاره ١٥٩
- ١٥٩ ترجمه موفق الدين أبى ذر احمد الحلبى ١٥٩
- ١٦٠ السخاوى ٢١
- ١٦٠ اشاره ١٦٠
- ١٦١ اما سليمان بن ابى كريمه ١٦١
- ١٦١ و أما جويبر بن سعيد ١٦١
- ١٦٣ و أما الضحاک بن مزاحم ١٦٣
- ١٦٣ حول حديث اختلاف أصحابى لكم رحمه ١٦٣
- ١٦٦ ابن ابى شريف ٢٢

- ١٦٦ اشاره
- ١٦٦ ترجمه ابن ابى شريف
- ١٦٩ ٢٣- السيوطى
- ١٧٠ ٢٤- المتقى
- ١٧٠ ٢٥- القارى
- ١٧٠ اشاره
- ١٧٢ تنبيه
- ١٧٣ ٢٦- المناوى
- ١٧٤ ٢٧- الخفاجى
- ١٧٦ ٢٨- السندى
- ١٧٦ ٢٩- البهارى
- ١٧٦ اشاره
- ١٧٨ ترجمه البهارى
- ١٧٨ ٣٠- السهالوى
- ١٧٩ ٣١- المولوى عبد العلى
- ١٧٩ ٣٢- الشوكانى
- ١٨٠ ٣٣- ولى الله اللكهنوى
- ١٨٠ اشاره
- ١٨٠ ترجمه ولى الله اللكهنوى
- ١٨١ ٣٤- صديق حسن خان
- ١٨١ حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم
- ١٨١ اشاره
- ١٨٢ ١- فى سنده ابو موسى و هو متهم فى الحديث
- ١٨٢ اشاره
- ١٨٩ نهى عمر أبا موسى و أبا هريره عن الحديث
- ١٩٠ ٢- فى سنده ابو برده و هو فاسق

- ١٩٠ اشاره
- ١٩١ ابو برده من المنحرفين عن امير المؤمنين ... ١٦٦
- ١٩١ دلالة حديث مسلم
- ١٩٢ التحريف في حديث النجوم
- ١٩٣ حديث النجوم باطل
- ١٩٣ اشاره
- ١٩٣ ١- مخالفته للإجماع و الضروره
- ١٩٤ ٢- اقراراف بعض الصحابه للكباير
- ١٩٤ ٣- مخالفته للكتاب
- ١٩٤ ٤- مخالفته للأحاديث الأخرى
- ١٩٥ ٥- نهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن الاقتداء بهم
- ١٩٦ ٦- اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم
- ١٩٨ تفنييد كلام الدهلوى فى حاشيه التحفه
- ١٩٨ اشاره
- ٢٠٠ ١- المخطى لا يكون هاديا
- ٢٠٠ ٢- الخطأ فى غير المنصوصات أكثر
- ٢٠١ ٣- لا يجوز متابعه المخطى مع وجود المعصوم
- ٢٠١ ٤- الاختلاف بين الاصحاب فى الاحكام
- ٢٠١ ٥- تخطئه الاصحاب بعضهم لبعض
- ٢٠٢ ٦- استعمالهم القياس
- ٢٠٢ ٧- جهلهم بالاحكام
- ٢٠٣ ٨- اقدم بعضهم على معامله محرمة
- ٢١٩ ٩- بيع بعضهم الخمر
- ٢٢٥ ١٠- الإفتاء بغير علم
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٧ حرمة الفتيا بغير علم

- ٢٢٨ ١١- عدم الاطلاع على السنن
- ٢٣٢ ١٢- مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في الفتوى
- ٢٣٣ ١٣- إباحه بعضهم شرب الشراب المثلث
- ٢٣٣ ١٤- بدع بعضهم
- ٢٣٦ ١٥- مخالفه بعضهم للرسول
- ٢٤١ ١٦- بيع بعضهم الأصنام
- ٢٤٣ ١٧- مخالفه بعضهم لصريح الكتاب
- ٢٤٤ ١٨- ابن عباس: ما سألوا النبي إلا عن ثلاث عشره مسأله
- ٢٤٤ ١٩- خفاء الأمور و الاحكام الواضحه عليهم
- ٢٤٥ ٢٠- لا يجوز الاستئنان بالرجال
- ٢٤٨ تفنيد كلام المزنى حول حديث التجم
- ٢٤٨ اشاره
- ٢٥٠ نوادر من سير الاصحاب
- ٢٥٠ اشاره
- ٢٥١ ١- ابو بكر و عمر
- ٢٥٤ ٢- عثمان بن عفان
- ٢٥٤ ٣- أبو موسى الأشعري
- ٢٥٤ ٤- أبو هريره
- ٢٥٤ اشاره
- ٢٥٦ من كلمات التابعين و كبار العلماء في ابى هريره
- ٢٥٦ ابراهيم بن يزيد التيمي
- ٢٥٧ ابراهيم بن يزيد النخعي
- ٢٥٧ بسر بن سعيد
- ٢٥٨ شعبه بن الحجاج
- ٢٥٨ أبو حنيفه
- ٢٥٩ محمد بن الحسن الشيباني ... ٢٣٤

- ٢٥٩ عيسى بن أبان البصرى الحنفى
- ٢٥٩ ابو جعفر محمد بن عبد الله الهندوانى
- ٢٦٠ ابو بكر الجصاص
- ٢٦٠ عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد
- ٢٦١ الحنفية
- ٢٦١ شيوخ المعتزله
- ٢٦٢ أبو جعفر الإسكافى
- ٢٦٤ ٥- أبى بن كعب
- ٢٦٥ ٦- أنس بن مالك
- ٢٦٨ ٧- زيد بن أرقم
- ٢٦٩ ٨- البراء بن عازب
- ٢٦٩ ٩- جرير بن عبد الله
- ٢٧٠ ١٠- سمره بن جندب
- ٢٧١ ١١- المغيرة بن شعبه
- ٢٧١ ١٢- عمرو بن العاص
- ٢٧٢ ١٣- معاوية بن أبى سفيان
- ٢٧٧ ١٥- الوليد بن عقبه
- ٢٧٨ ١٦- بعض الاصحاب
- ٢٨٣ ١٧- معقل بن سنان
- ٢٨٣ ١٨- هشام بن حكيم
- ٢٨٤ ١٩- رجل من الصحابه
- ٢٨٤ ٢٠- طلحه و الزبير و عبد الله بن الزبير
- ٢٨٧ ٢١- زوجه رفاعه
- ٢٨٧ ٢٢- الغميصا- أو الرميصا
- ٢٨٨ ٢٣- فاطمه بنت قيس
- ٢٨٨ ٢٤- بسره بنت صفوان

٢٩٠ عائشه و حفصه - ٢٥

٢٩٦ تفنيد كلام ابن عبد البر حول حديث النجوم في توجيه معناه

٣٠٢ دحض المعارضه بقول الأمير عليه السلام اتما الشورى للمهاجرين و الأنصار

٣٠٢ اشاره

٣٠٤ الاول:

٣٠٤ الثانى:

٣٠٤ الثالث:

٣٠٤ الرابع:

٣٠٥ الخامس:

٣٠٥ السادس:

٣٢١ السابع:

٣٢٢ الثامن:

٣٣٠ التاسع:

٣٣١ العاشر:

٣٥٢ تعريف مركز

نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ۳

اشاره

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آيه الله السيد حامد حسين الكلهنوي / تالیف علی الحسينی الميلانی

مشخصات نشر: علی الحسينی الميلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین کلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

تمه حدیث الثقلین

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصيلاه والسّلام على سيدنا محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من
الأولين والآخرين.

ص: ٥

دحض المعارضه بحديث: اهدوا بهدي عمار

اشاره

ص: ٧

(قوله: «و

قوله و اهدوا بهدى عمار

«). (أقول: و هذه المعارضه ساقطه لوجه):

١- احتجاج (الدهلوى) بهذا الحديث ينافى ما التزم به

ان الاحتجاج بهذا الحديث يتنافى مع التزامه بعدم النقل الا من كتبنا، على أنه لا طريق صحيح له عندهم أيضا، و لو سلمنا صحته فانه ليس فى مرتبه حديث الثقلين الثابت تواتره، بالاضافه الى أنه ليس مثله فى الظهور و الدلاله.

٢- ان عمارا من شيعه على عليه السلام

ان عمارا رضى الله تعالى عنه من كبار المتمسكين بالثقلين و أتباع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فلو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمر بالاهتداء بهدى عمار فليس الا من جهه كونه آخذًا بالكتاب العزيز و معتصما بالائمة الطاهرين،

ص: ٩

و اتخاذه ذلك شعارا له و دثارا، فالمهتدى بهداه متبع للثقلين، و المتبع لخطاه متمسك بالحبلين.

و مما يدل على هذا بوضوح: أمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلمَ عمارا باتباع أمير المؤمنين عليه السلام و اقتفاء أثره، و لقد امتثل رضي الله تعالى عنه هذا الأمر فاخصص بأمر المؤمنين و لازمه و لم يفارقه حتى استشهد.

و الشواهد التاريخيه على هذا الأمر كثيره جدا،

فقد رووا: «عن علقمه بن قيس و الأسود بن يزيد، قالان: أتينا أبا أيوب الانصاري، فقلنا: ان الله تبارك و تعالى أكرمك بمحمد صَلَّى الله عليه و سلم، إذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك، فكان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ضيفا لك، فضيله فضلك الله عز و جل بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب!! قال: مرحبا بكما و أهلا، اننى أقسم لكما بالله، لقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فى هذا البيت الذى أنما فيه و ما فى البيت غير رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و على جالس عن يمينه و أنا قائم بين يديه إذ حرك الباب فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: يا أنس انظر من فى الباب، فخرج و نظر و رجع، قال: هذا عمار بن ياسر، قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب، فدخل عمار فسلم على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فردّ عليه السلام و رحب به و قال: يا عمار انه سيكون فى أمتى بعدى هنات و اختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا و يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يمينى - يعنى عليا- و ان سلك كلهم واديا و سلك على واديا فاسلك وادى على و خل الناس طرا.

يا عمار، ان عليا لا يزيلك عن هدى، يا عمار، ان طاعه على من طاعتى. و طاعتى من طاعه الله عز و جل».

أنظر: (الشريعة للاجرى) و (فردوس الاخبار) و (فرائد السمطين - ١ / ١٧٨) و (الموده فى القربى) و (مناقب الخوارزمى ٥٧، ١٢٤) و (ينابيع

ص: ١٠

و أخرج الحافظ الخطيب البغدادي عنهما «قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب ان الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه و سلم [في بيتك و بمجىء ناقتة تفضلا من الله [تعالى و إكراما لك حتى أناخت بابك دون الناس [جميعا] ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب [به أهل لا اله الا الله؟ فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرنا بقتال ثلاثه مع على [رضى الله عنه بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم [قابلناهم و هم أهل الجمل و طلحه و الزبير، و أما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم [من عندهم - يعنى معاويه و عمرا [و عمرو بن العاص - و أما المارقون منهم [فهم أهل الطرفاوات و أهل السقيفات [السقيفات و أهل النخيلات و أهل النهروان [النهروانات و الله ما أدرى اين هم و لكن لا بد من قتالهم ان شاء الله [تعالى .

[ثم قال: و سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك، يا عمار [بن ياسر] ان رأيت عليا قد سلك واديا و سلك الناس [كلهم واديا [غيره فاسلك مع على فانه لن يدليكَ في ردى و لن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفا [و] أعان به عليا [رضى الله عنه على عدوه قلده الله يوم القيامة و شاحين من در و من تقلد سيفا أعان به عدو على [رضى الله عنه قلده [الله يوم القيامة و شاحين من نار.

قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله» (١).

و روى المتقى الهندي في فضائل عمار: «عن حذيفه، انه قيل له: ان عثمان قد قتل، فما تأمرنا؟

ص: ١١

قال: الزموا عمارا.

قيل: ان عمارا لا يفارق عليا.

قال: ان الحسد هو أهلك للجسد، و انما ينفركم من عمار قربه من على فو الله لعل أفضل من عمار أبعد ما بين التراب و السحاب، و ان عمارا من الأخيار. كر» (١).

و رواه القندوزى فى (ينابيع الموده ١٢٨)، و عبد الحق الدهلوى فى (رجال المشكاه) بترجمه عمار ثم قال: «ذكر هذه الأحاديث السيوطى فى جمع الجوامع و لها طرق عديده كثيره».

٣- تخلف عمار عن بيعه أبى بكر

و العجب من (الدهلوى) كيف يستند الى هذا الحديث و يحتج به؟! فان عمارا رضى الله تعالى عنه من المتخلفين عن بيعه أبى بكر و المنحازين الى أمير المؤمنين عليه السلام، قال اليعقوبى: «و تخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم العباس بن عبد المطلب و الفضل بن عباس و الزبير بن العوام و خالد بن سعيد و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسى و أبو ذر الغفارى و عمار بن ياسر و البراء بن عازب و أبى بن كعب» (٢).

و انظر (المختصر فى أخبار البشر ١/ ١٥٦) و (تممه المختصر ١/ ١٨٧) و غيرهما.

و قد أفصح عمار رضى الله عنه عن اعتقاده الراسخ و ايمانه الثابت فى مواقع، منها: حين بويع عثمان بن عفان، فقد قال المسعودى: «و قد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبى سفيان صخر بن حرب فى دار عثمان

ص: ١٢

١- [١] كنز العمال ١٦/ ١٤١.

٢- [٢] تاريخ اليعقوبى ٢/ ١١٤.

عقيب الوقت الذى بويح فيه عثمان و دخل داره و معه بنو أميه، فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم؟ و قد كان عمى، قالوا: لا، قال: يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، و لتصيرن الى صبيانكم وراثه. فانتهره عثمان و ساءه ما قال، و نمى هذا القول الى المهاجرين و الأنصار و غير ذلك من الكلام.

فقام عمار فى المسجد فقال: يا معشر قريش أما إذا صدفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مره و هاهنا مره، فما أنا بآمن من ان ينزعه الله فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله و وضعتموه فى غير أهله» (١).

٤- اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار

إشاره

لقد كذب عمر بن الخطاب عمارا و اعرض عن هداه و اغلظ له الكلام حتى قال له «نوليك ما توليت»، أى جعله مصداق قوله تعالى:

* وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا*.

و قد بحث هذا الموضوع فى (تشديد المطاعن) بالتفصيل، و إليك

روايه أخرجهما:

أحمد فى (المسند ٤ / ٢٤٥).

و مسلم فى (الصحيح ١ / ١١٠).

و أبو داود فى (السنن ١ / ١٣٥).

و النسائى فى (السنن ١ / ١٦٥ بشرح السيوطى).

و الطبرى فى (التفسير ٥ / ١١٣).

و العينى فى (عمده القارى ٤ / ١٩).

و ابن الأثير فى (جامع الأصول ٨ / ١٤٩، ١٥١).

ص: ١٣

و غيرهم، و اللفظ لأحمد قال:

«ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمه - يعني ابن كهيل - عن أبي ثابت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي، قال: كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين انا نمكث الشهر و الشهرين لا نجد الماء، فقال عمر: اما انا فلم أكن لاصلى حتى أجد الماء. فقال عمار: يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا و نحن نرعى الإبل، فتعلم أنا أجنبنا؟ قال: نعم. قال: فاني تمرغت في التراب، فأتيت النبي صَلَّى الله عليه و سلم فحدثته فضحك و قال:

كان الصعيد الطيب كافيك، و ضرب بكفيه الأرض ثم نفخ فيها ثم مسح بهما وجهه و بعض ذراعيه. قال: اتق الله يا عمار! قال: يا أمير المؤمنين ان شئت لم اذكره ما عشت - أو ما حييت - قال: كلا و الله، و لكن نوليكم من ذلك ما توليت».

و في هذا الحديث نقاط

: الاولى: ان عمر بن الخطاب لم يأخذ بحديث عمار استكبارا، و هذا ينافى الاهتداء بهداه.

الثانية: انه طعن في حديثه، و قد اعترف بذلك الشيخ ولي الله (والد الدهلوى) عند الكلام على ضروب اختلاف الصحابه، حيث قال:

«منها: ان صحابيا سمع حكما في قضيه أو فتوى و لم يسمعه الآخر، فاجتهد برأيه في ذلك و هذا على وجوه ... ثالثها: ان يبلغه الحديث و لكن لا - على الوجه الذى يقع به غالب الظن، فلم يترك اجتهاده بل طعن في الحديث.. روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لا يجزى الجنب الذى لا يجد ماء،

فروى عنده عمار: انه كان مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في سفر، فأصابته جنابه و لم يجد ماء، فتمعك في التراب، فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم:

انما كان يكفيك ان تفعل هكذا- و ضرب بيديه الأرض، فمسح بهما وجهه و يديه-.

فلم يقبل عمر، و لم ينهض عنده حجه، لقادح خفى رآه فيه، حتى استفاض الحديث فى الطبقة الثانيه من طرق كثيره، و اضمحل و هم القادح فأخذوا به» (١).

و لنعم ما أفاد العلامة السيد محمد قلى أحله الله دار السلام فى كتابه (تشديد المطاعن) حيث قال فى هذا المقام: «ان عدم قبول عمر حديث عمار و عدم جعله حجه رد صريح للشريعه، لآن عمارا صحابى ثقة عادل جليل الشأن فلما ذا لا تقبل روايته و لا تكون حجه؟ و إذا كان حديث عمار لا- ينهض حجه، و لا- يوجب إنكاره طعنا، فلما ذا يكون انكار أحاديث الصحابه موجبا للطعن؟ و ذلك، لآن عمارا من أجله الصحابه و أعاضمهم و أكابرهم، و له فضائل و مناقب عظيمه لم تكن لكثير من كبار الاصحاب، فمتى جاز انكار حديثه جاز عدم قبول أحاديث غيره من الصحابه.

فالعجب، أن أهل السنه يقبحون عدم قبول الأحاديث التى ينسبونها الى عوام الصحابه و جهالهم- بل الى فجارهم- بل يحسبونه قدحا فى الدين، و لكن لا ينكرون على عمر رده حديث عمار، بل هو امامهم الأعظم و مقتداهم الأفخم؟! قال العلامة فضل الله التوربشتى شارح المصاييح فى كتاب المعتمد فى المعتقد: لقد أراد الزنادقه أحداث دين فى الشريعه، و جعلوا أساسه القدح فى خلافه أبى بكر، و هذا يفضى الى الطعن فى جميع الصحابه، و الطعن فيهم يقتضى الطعن فى الدين، لآن القرآن و السنه و الاحكام المستفاده منهما انما وصلتنا عن طريق الصحابه، فإذا كان ما يقولون فى الصحابه حقا لم يبق أى اعتماد على أخبارهم، فلا تثبت الشريعه، نعوذ بالله من الضلال.

ص: ١٥

و ليعلم الآن، ان المحافظه على هذه المسأله على مصداق أهل السنه و الجماعه محافظه على أبواب الشريعه، و التهاون بها اضاعه لها جميعا، و الله ناصر و ولى دينه.

و على ضوء هذا نقول: ان طعن عمر فى روايه عمار- الذى بلغ من جلاله القدر و عظم الشأن ما لم يبلغه من الصحابه الا قليل كما صرح بذلك فى كتبهم- يقتضى الطعن فى الدين ...

و دعوى: ان سبب عدم قبول عمر حديث عمار هو «وجود قاذح خفى فيه» مردوده: بأن هذا الاحتمال فى هكذا حديث صحيح رواه صحابى ثقه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (مع ان دين أهل السنه يبتنى على أحاديث الاصحاب، و ان أصل أصولهم- أعنى امامه أبى بكر- انما ثبتت بعنايه الصحابه) يفتح بابا للملاحده و الكفار فى ردهم آيات الكتاب و السنه النبويه و الدين، بدعوى (وجود القاذح الخفى)!! و بالجمله: فان حسن ظن أهل السنه دعاهم الى هذه التكلفات الباردة فى سبيل اصلاح ما لا يصلح، و الا فبديهي انه لا وجه لانكار و ردّ حديث عمار الا العناد و عدم الاعتداد بأحكام رب العباد.

و الأعجب ان أهل السنه يقبلون

الخبر الموضوع: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»

بل يحتجون به فى مقابل أهل الحق- مع ما فيه و فى ناقله من وجوه القدح-، و لكن حديث عمار لا ينهض حجه عندهم، رغم كونه مقبولا- بالإجماع، و رغم عجزهم عن بيان «القاذح الخفى»!! و على ضوء كلام المخاطب نفسه- فى المطعن الثانى عشر من مطاعن أبى بكر-: ان روايه أبى هريره و أبى الدرداء و أمثالهما يفيد القطع كالأيات الكريمه نقول: ان خبر عمار- و هو أفضل منهما اجماعا- يفيد القطع كذلك، و هو كالايه الشريفه من القرآن العزيز، فعدم قبوله رد له قطعاً.

و لقد ثبت من كلام (شاه ولى الله): «حتى استفاض الحديث..» ان دعوى «وجود القاذح الخفى» فيه باطله عاطله، و ان أهل السنه رأوا ظن عمر

لا طائل تحته فأعرضوا عن مذهبه، والله الحمد».

الثالثة: انه لم يتخرج عمر بن الخطاب من تكذيب عمار، وقد اعترف بذلك جماعه من أكابر العلماء، قال عبد العلى فى مسأله انكار المروى عنه روايته:

«المانع للحجيه استدل بما

روى مسلم ان رجلا- أتى عمر فقال: انى أجنت فلم أجد ماء، فقال: لا تصل. فقال عمار لعمر رضى الله عنه: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا و أنت فى سريره فأجنبنا فلم نجد الماء، فأما أنت فلم تصل و أما أنا فتمعتك أى تقلبت فى الأرض بحيث أصاب التراب جميع البدن فصليت، فقال النبى صلى الله عليه و آله و أصحابه و سلم: انما يكفيك أن تمسح بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك

، و قد وقع فى سنن أبى داود انما يكفيك ضربتان

، فلم يذكر أمير المؤمنين عمر، فما رجع عمر رضى الله عنه عن مذهبه، فانه لا يرى التيمم للجنب، و فى روايه مسلم، فقال عمر: اتق الله يا عمار.

و أنت لا يذهب عليك أن أمير المؤمنين عمر أنكر انكار التكذيب لا انكار السكوت، فليس هذا من الباب فى شىء (1).

و من الواضح: ان تكذيب آحاد المؤمنين الصادقين معصيه يذم العقلاء فاعلها، فكيف بتكذيب هذا الصحابى؟!.

الرابعه: لقد خاطب عمر عمارا بقوله: «اتق الله يا عمار». و هذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعه محرمة. نص على ذلك العينى فى (شرح كنز الدقائق ١/ ٢٣٣) و الزيلعى فى (شرح كنز الدقائق ٣/ ٦٠-٦١) فى الجواب عن حديث فاطمه بنت قيس فى وجوب النفقه و السكنى للمطلقة البائن، قال العينى: «و حديث فاطمه لا- يجوز الاحتجاج به لوجوه: أحدها ان كبار الصحابه أنكروا عليها كعمر- على ما تقدم- و ابن مسعود و زيد بن

ص: ١٧

ثابت و أسامه بن زيد و عائشه رضی اللہ عنہم، حتی قالت لفاطمه- فیما رواه البخاری- ألا تتقی اللہ؟! و روى أنها قالت لها: لا خیر لك فیہ.

و مثل هذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعه محرمة».

فما ظنك يعمر القائل هذا الكلام لعمار؟ و هل هو مهتد بهداه؟.

الخامسه: لقد قال لعمار: «نوليك ما توليت» و لا ريب أنه قد آذاه بهذه الكلمه الغليظه الشديده، فقد جعله- و العياذ باللہ- مصداقا لقوله تعالى: * وَ مَنْ يُشَاقِقِ... *، فهل هو مهتد بهدى عمار كما يقول الحديث؟! * و مما يدل على ان عمر لم يكن مهتديا بهدى عمار رضی اللہ عنه بل كان يعاديه: عزله إياه عن ولايه الكوفه من دون تقصير منه بعد استعماله من دون طلب منه، و الأفضع قوله له بعد عزله- مستهزئا به- «أساءك عزلنا إياك» فأجابه قائلا: «و اللہ لقد ساءتنى الولاية و ساءنى العزل».

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم، قال نا خالد بن عبد اللہ، قال نا داود عن عامر، قال قال عمر لعمار: أساءك عزلنا إياك؟ قال لئن قلت ذلك [ذاك لقد ساءنى حين استعملتنى و ساءنى حين عزلتنى] (١).

و قال ابن الأثير: «و لما عزله عمر قال له: أساءك العزل؟ قال: و اللہ لقد ساءتنى الولاية و ساءنى العزل» (٢).

٥- اعتداء عثمان على عمار

إشارة

لقد آذى عثمان بن عفان عمارا و اعتدى عليه و ظلمه قولاً و فعلاً مره بعد أخرى، و ذلك كله معروف، و الشواهد عليه كثيره جدا، و إليك بعضها:

قال ابن قتيبه: «ما أنكر الناس على عثمان رحمه اللہ. قال ذكروا أنه

ص: ١٨

١- [١] الطبقات الكبرى ٣ / ٢٥٦.

٢- [٢] أسد الغابه ٤ / ٤٦.

اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه السلام، فكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنه رسول الله و سنه صاحبيه ... ثم تعاهد القوم، ليدفعن الكتاب فى يد عثمان، و كان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر و المقداد بن الأسود و كانوا عشره، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان- و الكتاب فى يد عمار- جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقى وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له فى يوم شات، فدخل عليه و عنده مروان بن الحكم و أهله من بنى أميه، فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: و من كان معك؟ قال: كان معى نفر تفرقوا فرقا منك قال: و من هم؟ قال: لا أخبرك بهم، قال: فلم اجترأت على من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين، ان هذا العبد الأسود- يعنى عمارا- قد جرأ عليك الناس و انك ان قتلته نكلت به من وراءه. قال عثمان:

اضربوه، فضربوه و ضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشى عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه و سلم فأدخل منزلها، و غضب فيه بنو المغيره و كان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاه الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيره فقال: أما و الله لئن مات عمار بن ضربه هذا لأقتلن به رجلا عظيما من بنى أميه، فقال عثمان: لست هناك» (١).

و قال ابن عبد ربه: «و من حديث الأعمش- يرويه ابو بكر بن أبى شيبه- قال: كتب أصحاب عثمان عيبه و ما ينقم الناس عليه فى صحيفه، فقالوا: من يذهب بها اليه؟ فقال عمار: انا، فذهب بها اليه، فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال: و بأنف أبى بكر و عمر، قال: فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه.

ثم ندم عثمان و بعث اليه طلحه و الزبير يقولان: اختر إحدى ثلاث اما

ص: ١٩

ان تعفو و اما ان تأخذ الأرش و اما ان تقتص، فقال و الله لا قبلت واحده منها حتى ألقى الله. قال أبو بكر: فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال:

ما كان على عثمان أكثر مما صنع» (١).

و قال المسعودي: «و فى سنه خمس و ثلاثين كثر الطعن على عثمان رضى الله عنه و ظهر عليه النكير لاشياء ذكروها من فعله، منها: ما كان بينه و بين عبد الله بن مسعود و انحراف هذيل عن عثمان من أجله، و من ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتق و الضرب و انحراف بنى مخزوم عن عثمان من أجله...» (٢).

و قال ابن عبد البر فى (الاستيعاب ٣/ ١٣٦): «و للحلف و الولاء اللذين بين بنى مخزوم و بين عمار و أبيه ياسر كان اجتماع بنى مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق فى بطنه و رجموا و كسروا ضلعا من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا: و الله لئن مات لا قتلنا به أحدا غير عثمان» (٣).

و قال اليعقوبى: «فأقام ابن مسعود مغاضبا لعثمان حتى توفى، و صلى عليه عمار بن ياسر و كان غائبا، فستر أمره، فلما انصرف رأى القبر، فقال قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبد الله بن مسعود، قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟

فقالوا: ولى أمره عمار بن ياسر و ذكر أنه أوصى أن لا يخبر به، و لم يلبث الا يسيرا حتى مات المقداد فصلى عليه عمار، و كان أوصى اليه و لم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار و قال: ويلي على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليما» (٤).

و روى الطبرى و ابن الأثير فى قصه مسير الحسن عليه السلام و عمار

ص: ٢٠

١- [١] العقد الفريد ٢/ ١٩٢.

٢- [٢] مروج الذهب ٢/ ٣٣٨.

٣- [٣] الاستيعاب ٣/ ١٣٦.

٤- [٤] تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٦٠.

رضى الله عنه الى الكوفه- و اللفظ للأول: «فأقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاها مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما و أقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان على ما قتلتم عثمان رضى الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا و ضرب أبنائنا، فقال: و الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين» (١).

و فى (النهايه) و (تاج العروس) و (لسان العرب) فى ماده «صبر»:

«و فى حديث عمار حين ضربه عثمان، فلما عوتب فى ضربه إياه قال: هذى يدي لعمار فليصطبر. معناه: فليقتص.».

رسول الله: من عادى عمارا عاداه الله

إذا عرفت ذلك و أحطت خبرا بصنيع عثمان فلنورد طرفا من الأحاديث الواردة فى ذم بغض عمار رضى الله عنه:

قال ابن عبد البر «و من حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من أبغض عمارا أبغضه الله تعالى

. قال خالد: فما زلت أحبه من يومئذ» (٢).

و قال الحافظ ابن حجر: «عن خالد بن الوليد قال: كان بينى و بين عمار كلام فأغلظت له، فشكاني الى النبي صلى الله عليه و سلم، فجاء خالد فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه فقال: من عادى عمارا عاداه الله و من ابغض عمارا أبغضه الله» (٣).

و فى (اسد الغابه ٤ / ٤٥) عن أحمد بن حنبل و (المشكاة ٥ / ٦٤١ هامش المرقاه) و اللفظ للأول: «عن علقمه عن خالد بن الوليد قال: كان بينى و بين عمار كلام فأغلظت له فى القول، فانطلق عمار يشكونى الى النبي

ص: ٢١

١- [١] الطبرى ٣ / ٤٩٧، الكامل ٣ / ١١٦.

٢- [٢] الاستيعاب ٣ / ١١٣٨.

٣- [٣] الاصابه ٢ / ٥٠٦.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فجعل يغلظ له ولا يزيداه الا غلظه و النبي ساكت لا يتكلم فيكى عمار فقال: يا رسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه وقال: من عادى عمارا عاداه الله و من ابغض عمارا أبغضه الله.

قال خالد: فخرجت فما كان شىء أحب الى من رضى عمار فلقيته فرضى».

و روى المتقى الهندي: «كف يا خالد عن عمار، فانه من يبغض عمارا يبغضه الله و من يلعن عمارا يلعنه الله. ابن عساكر عن ابن عباس.

من يحقر عمارا يحقره الله، و من يسب عمارا يسبه الله، و من يبغض عمارا يبغضه الله. ع. و ابن قانع. طب ض عن خالد بن الوليد.

يا خالد: لا تسب عمارا، انه من يعادى عمارا يعاديه الله، و من يبغض عمارا يبغضه الله، و من يسب عمارا يسبه الله و من يسفه عمارا يسفه الله، و من يحقر عمارا يحقره الله. ظ و سمويه، طب. ك. عن خالد بن الوليد» (1).

و انظر ايضا (كنز العمال ١٦ / ١٤٢).

و قال نور الدين الحلبي: «و فى الحديث: من عادى عمارا عاداه الله و من ابغض عمارا أبغضه الله، عمار يزول مع الحق حيث يزول، [عمار] خلط الايمان بلحمه و دمه، عمار ما عرض عليه أمران الا اختار الأرشد منهما.

و جاء: ان عمارا دخل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: مرحبا بالطيب المطيب، ان عمار بن ياسر حشى ما بين اخمص قدميه الى شحمه اذنه ايمانا، و فى روايه: ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه. و تخاصم عمار مع خالد بن الوليد فى سريره كان فيها خالد أميرا، فلما جاء اليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استبا عنده، فقال خالد: يا رسول الله أيسرك ان

ص: ٢٢

هذا العبد الأجدع يشتمني؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله و من ابغض عمارا ابغضه الله و من لعن عمارا لعنه الله، ثم ان عمارا قام مغضبا، فقام خالد فتبعه حتى أخذ بثوبه و اعتذر اليه فرضى عنه» (١).

٦- مخالفه عبد الرحمن بن عوف لعمار

لقد خالف عبد الرحمن بن عوف عمارا، و لم يهتد بهداه فضل و أضل ...

فقد روى الطبرى (التاريخ ٣/ ٢٩٧) و ابن الأثير (٣/ ٣٧) و ابن عبد ربه (العقد الفريد ٢/ ١٨٢) فى قصه الشورى و اللفظ للأول ما نصه: «فلما صلوا الصبح جمع الرهط و بعث الى من حضره من المهاجرين و أهل السابقه و الفضل من الأنصار و الى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى نتج المسجد بأهله فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق أهل الأمصار بأمصارهم، و قد علموا من أميرهم، فقال سعيد بن زيد: انا نراك لها أهلا فقال: أشيروا علىّ بغير هذا، فقال عمار: ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، ان بايعت عليا قلنا سمعنا و اطعنا.

قال ابن أبى سرح: ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبد الله ابن أبى ربيعه: صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا و اطعنا، فستم عمار ابن أبى سرح و قال: متى كنت تنصح المسلمين، فتكلم بنو هاشم و بنو أميه فقال عمار: أيها الناس ان الله عز و جل أكرمنا بنبيّه و اعزّنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟!».

٧- بغض سعد بن ابى وقاص لعمار

ان هذا الحديث دليل على ضلال سعد بن أبى وقاص، لما ذكروا من

ص: ٢٣

أنه كان مهاجرا لعمار بن ياسر، و قد روى ابن قتيبه و ابن عبد ربه انه:

«قال له سعد: ان كنا لنعدك من أفاضل أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه و سلم حتى إذا لم يبق من عمرك الا- ظم الحمار أخرجت ربقه الإسلام من عنقك، ثم قال له: أيما أحب إليك موده على دخل أو مصارمه جميله؟ بل مصارمه جميله، فقال: على ان لا أكلمك أبدا» (١).

٨- ترك المغيره نصيحه عمار

ان هذا الحديث دليل ساطع على ضلال المغيره بن شعبه،

فقد روى ابن قتيبه ما هذا نصه: «ثم دخل المغيره بن شعبه، فقال له على: هل لك يا مغيره في الله؟ قال: فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الأمر فتدرك من سبقك و تسبق من معك، فاني أرى أمورا لا بد للسيوف ان تشحذ لها و تقطف الرءوس بها.

فقال المغيره: فاني و الله يا أمير المؤمنين ما رأيت قاتل عثمان مصيبا و لا قتله صوابا، و انها لمظلمه تتلوها ظلمات فأربد يا أمير المؤمنين ان أذنت لى ان أضع سيفى و أنا فى بيتى حتى تنجلي الظلمه و يطلع قمرها فنسرى مبصرين نقفوا آثار المهتدين و نتقى سبيل الجائرين، قال على: قد أذنت لك فكن من أمرك على ما بدا لك.

فقام عمار فقال: معاذ الله يا مغيره تقعد أعمى بعد ان كنت بصيرا يغلبك من غلبته و يسبقك من سبقته، انظر ما ترى و تفعل، و أما أنا فلا أكون الا فى الرعيل الاول.

فقال له المغيره: يا ابا اليقظان إياك أن تكون كقاطع السلسله فر من الضحل فوقع فى الرمضاء.

فقال على لعمار: دعه فانه لن يأخذ من الآخره الا ما خالطته الدنيا،

ص: ٢٤

١- [١] المعارف ٥٥٠، العقد الفريد ٢ / ١٨٨.

و أما و الله يا مغيره انها للوثبه الموديه تؤدى من قام فيها الى الجنه و لها اختان بعدها فإذا غشيتاك فتم فى بيتك.

فقال المغيره: أنت و الله يا أمير المؤمنين اعلم منى و لئن لم أقاتل معك لا أعين عليك، فان يكن ما فعلت صوابا فإياه أردت، و ان خطأ فمنه نجوت، و لى ذنوب كثيره لا قبل لى بها الا الاستغفار منها» (١)

٩- تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه

ان هذا الحديث دليل واضح على ضلاله عبد الله بن عمر و سعد بن أبى وقاص و محمد بن مسلمه، فإنهم لم يتبعوا عمارا و لم يهتدوا بهداه،

فقد ذكر ابن قتيبه: «اعتزل عبد الله بن عمر و سعد بن أبى وقاص و محمد بن مسلمه عن مشاهد على و حروبه، قال: و ذكروا ان عمار بن ياسر قام الى على فقال يا أمير المؤمنين ائذن لى آتى عبد الله بن عمر فأكلمه لعله يخف معنا فى هذا الأمر، فقال على: نعم، فأتاه فقال له: يا ابا عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون و الأنصار و من ان فضلناه عليك لم يسخطك و ان فضلناك عليه لم يرضك، و قد أنكرت السيف فى أهل الصلاه، و قد علمت ان على القاتل القتل و على المحصن الرجم، و هذا يقتل بالسيف و هذا يقتل بالحجاره، و ان عليا لم يقتل أحدا من اهل الصلاه فيلزم حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا ابا اليقظان ان أبى جمع اهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض، فكان أحقهم بها على، غير انه جاء معه امر فيه السيف و لا أعرفه، و لكن الله ما أحب ان لى الدنيا و ما عليها و انى أظهرت أو أضمرت عداوه على.

قال: فانصرف عنه، فأخبر عليا بقوله، فقال لو أتيت محمد بن مسلمه الانصارى، فأتاه عمار فقال له محمد: مرحبا بك يا أبا اليقظان على فرقه ما

ص: ٢٥

بينى و بينك، و الله لولا ما فى يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم لباعث عليا و لو ان الناس كلهم عليه لكنت معه، و لكنه يا عمار كان من النبى أمر ذهب فيه رأى.

فقال عمار: كيف؟ قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا رأيت المسلمين يقتتلون أو إذا رأيت أهل الصلاة، فقال عمار: فان كان قال لك:

إذا رأيت المسلمين فو الله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفهما ابدا، و ان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك؟ انما أنت أحد الشاهدين، فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجه الوداع: دماؤكم و أموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين، قال: حسبك يا أبا اليقظان.

قال: ثم أتى سعد بن أبى وقاص فكلمه فأظهر سعد الكلام القبيح، فانصرف عمار الى على.

فقال له على: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف، و أما سعد فحسود و ذنبى الى محمد بن مسلمه انى قتلت قاتل أخيه يوم خيبر مرحب اليهودى» (١)

١٠- مخالفه ابى موسى الأشعري لعمار

و يقتضى هذا الحديث ان يعتقد أهل السنه بضلاله أبى موسى الأشعري، فانه عوضا عن الاهتداء بهدى عمار خالفه و عانده، فقد روى الطبرى فى (التاريخ ٣/ ٤٩٧) و ابن الأثير فى (الكامل ٣/ ١١٦) و ابن خلدون فى (التاريخ ٢/ ١٥٩) فى قصه مجىء الحسن و عمار سلام الله عليهما الى الكوفه و قد كان أبو موسى الوالى عليها (و اللفظ للأول):

«فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه، و أقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان أ عدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟

ص: ٢٦

فقال لم افعل و لم يسؤنى».

و روى البخارى فى (الصحيح ٧٠ / ٩) و الحاكم فى (المستدرک ١١٧ / ٣) و ابن الأثير فى (جامع الأصول ١٠ / ٤٣١) و سبط ابن الجوزى فى (تذکره الخواص ٦٩) و جماعه عن أبى وائل انه قال- و اللفظ للبخارى-.

«دخل أبو موسى و أبو مسعود على عمار حيث بعثه على الى أهل الكوفه يستنفرهم فقالوا: ما رأيناك أتيت أمرا اكره عندنا من إسراعك فى هذا الأمر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا اكره عندى من ابطائكما عن هذا الأمر، و كساهما حله حله، ثم راحوا الى المسجد».

١١- مخالفه ابى مسعود الأنصارى لعمار

ان هذا الحديث يبين ضلاله أبى مسعود الانصارى، فانه اقتفى اثر أبى موسى فى التخلف عن هدى عمار و إنكاره الاستنفار لنصره أمير المؤمنين عليه السلام، كما علم مما تقدم فى الوجه السابق.

و أخرج البخارى بعد الحديث المتقدم: «حدثنا عيدان عن أبى حمزه عن الأعمش عن شقيق بن سلمه، قال: كنت جالسا مع أبى مسعود و أبى موسى و عمار، فقال ابو مسعود: ما من أصحابك أحد الا لو شئت لقلت فيه غيرك و ما رأيت منك شيئا منذ صحبت النبى صلى الله عليه و سلم اعيب عندى من استسراعك فى هذا الأمر.

قال عمار: يا أبا مسعود و ما رأيت منك و من صاحبك هذا شيئا منذ صحبتما النبى صلى الله عليه و سلم أعيب عندى من ابطائكما فى هذا الأمر.

فقال أبو مسعود- كان موسرا- يا غلام هات حلتين، فاعطى إحداهما أبا موسى و الأخرى عمارا، و قال: روحا فيهما الى الجمعة»
(١).

و الجدير بالذكر تستر اليافعى على الرجلين لفرط فظاعه معاملتهما مع

ص: ٢٧

عمار رضى الله عنه فى تاريخه و قوله: «و عاتبه رجلا ن جليلان ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان فى كلام معناه: ما رأينا منك قط شيئا نكرهه سوى إسراعك فى هذا الأمر، يعنى فى القتال مع على، أو نحو ذلك من المقال» (١).

و مثل هذا عندهم كثير، و لكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر».

١٢- خروج طلحه و الزبير على و عمار معه

و يتضح من هذا الحديث ضلاله طلحه و الزبير، إذ لم يهتديا بهدى عمار يوم الجمل، على ان الزبير كان يعلم وجوده فى جيش امير المؤمنين عليه السلام.

قال الطبرى: «قال قره بن الحارث: كنت مع الأحنف بن قيس و كان جون بن قتاده ابن عمى مع الزبير بن العوام، فحدثنى جون بن قتاده قال: كنت مع الزبير ف جاء فارس يسير- و كانوا يسلمون على الزبير بالامر- فقال: السلام عليك أيها الأمير. قال: و عليك السلام، قال:

هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا و كذا و لم أر قوما أرث سلاحا و لا أقل عددا و لا أرب قلوبا من قوم أتوك، ثم انصرف عنه. قال ثم جاء فارس فقال:

السلام عليك أيها الأمير، فقال: و عليك السلام، قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا و كذا فسمعوا بما جمع الله عز و جل من العدد و العقده و الحد، فقذف فى قلوبهم الرعب فولوا مدبرين. قال الزبير: أيها عنك الآن، فو الله لو لم يجد ابن أبى طالب الا العرفج لدب إلينا فيه، ثم انصرف.

ثم جاء فارس و قد كادت الخيول أن تخرج من الرهح فقال: السلام عليك أيها الأمير. قال: و عليك السلام، قال: القوم قد أتوك، فلقيت عمارا فقلت له فقال لى: فقال الزبير: انه ليس فيهم، فقال: بلى و الله انه لفيهم، قال: و الله ما جعله الله فيهم، فقال: و الله لقد جعله الله فيهم، قال: و الله ما

ص: ٢٨

جعلله الله فيهم، فلما رأى الرجل يحالفه قال لبعض أهله: اركب فانظر أحق ما يقول؟ فركب معه فانطلقا و أنا انظر إليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه ما عندك؟ قال: صدق الرجل. قال الزبير: يا جدع أنفاه، أو يا قطع ظهراه. قال محمد بن عماره قال عبيد الله قال فضيل: لا ادري أيهما قال. قال: ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتقض.

قال: فقال جون: ثكلتنى أمى، هذا الذى كنت أريد ان أموت معه أو اعيش معه، و الذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه و سلم. فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف و أصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعه ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف فقال: أدركته فى وادى السباع فقتلته، فكان يقول: و الذى نفسى بيده ان صاحب الزبير الأحنف» (١).

١٣ - كلمات عائشه القارصه

و يدل الحديث على ضلال عائشه بنت أبى بكر، قال الطبرى: «كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد و طلحه قالوا: أمر على نفرا بحمل اليهودج من بين القتلى، و قد كان القعقاع و زفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعناه الى جنب البعير فأقبل محمد بن أبى بكر اليه و معه نفر فادخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: أخوك البر، قالت: عقوق، قال عمار بن ياسر: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنك البار عمار، قالت: لست لك بأم. قال: بلى و ان كرهت، قالت:

فخرتم أن ظفرتم و أتيتم مثل ما نقتم، هيهات و الله لن يظفر من كان هذا

ص: ٢٩

و انظر (مروج الذهب ٢ / ٣٦٢) و غيره من التواريخ.

١٤- سرور معاويه بمقتل عمار

اشاره

ان هذا الحديث من أوضح الأدله و البراهين على ضلاله معاويه بن أبى سفيان، رئيس الفئه الباغيه.. فلقد اعرض عن هدى عمار ثم فرح بمقتله بصفين فلما ذكر

يقول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله له «ويحك يا ابن سميّه، تقتلك الفئه الباغيه»

قال: «انما قتله الذين جاءوا به».

راجع للوقوف على ذلك:

١- الطبقات ٣ / ٢٥٣، ٢٥٩ - ٢ - المسند ٢ / ١٦٤، ٢٠٦ - تاريخ الطبرى ٤ / ٢ - ٣ و ٤ / ٢٨ - ٢٩ - الكامل ٣ / ١٤٨، ١٥٧، ١٥٨ - الامامه و السياسه ١ / ١٢٦ - ٦ - المستدرک ٣ / ٣٧٨ - ٧ - العقد الفريد ٢ / ٢٠٣، ٢٠٤ - ٨ - الروض الأنف ٤ / ٢٦٤ - ٢٦٥.

٩- تفسير ابن العربى ٢ / ٥١٩ بتفسير قوله تعالى: وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا..

١٠- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٢٦ - ١١ - عمدته القارى فى شرح صحيح البخارى ٢٤ / ١٩٢ - ١٢ - شرح صحيح مسلم لابی عبد الله السنوسى ١٣ - الرياض المستطابه لعماد الدين العامرى - ترجمه عمّار.

ص: ٣٠

١٤- وفاة الوفاء ١/ ٣٢٩ - ٣٣٢ ١٥- المصنف لابن أبي شيبة ٥/ ٨١.

١٦- كنز العمال ١٦/ ١٤٣ - ١٧- المرقاه فى شرح المشكاه ٥/ ٤٤٧ - ١٨- الخميس فى تاريخ النفس النفيس ٢/ ٢٧٧ - ١٩- نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض ٣/ ١٦٦ - ٢٠- الخصائص للنسائى ١٣٣ - ١٣٥ و غيرها من مصادر التاريخ و الاخبار..

رسول الله: عمار تقتله الفئة الباغية

و إليك نصوص بعض عبارات أعلام القوم فى هذا الباب:

قال محمد بن سعد البصرى المعروف بكاتب الواقدى بترجمه عمار عليه الرحمه: «أخبرنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: انى لاسير مع معاوية فى منصرفه عن صفين بينه و بين عمرو بن العاص، قال: فقال عبد الله بن عمرو: يا أبة! سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال: فقال معاوية: ما نزال تأتينا بهنه تدحض بها فى بولك، أ نحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب، قال: حدثنى أسود بن مسعود، عن حنظله بن خويلد العنزى قال: بينا نحن عند معاوية إذ جاء رجلان يختصمان فى رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال: فقال معاوية: ألا تغنى عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: ان أبى شكانى الى رسول الله

ص: ٣١

صلى الله عليه وسلم فقال: أطع أباك حيا ولا تعصه، فأنا معكم و لست أقاتل».

و قال أيضا «أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الحارث بن الفضيل، عن أبيه، عن عماره بن خزيمه بمن ثابت، قال: شهد خزيمه بن ثابت الجمل و هو لا يسل سيفا و شهد صفين و قال: أنا لا أسل ابدأ حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمه: قد بانت لى الضلالة و اقترب، فقاتل حتى قتل، و كان الذى قتل عمار بن ياسر ابو غاديه المزنى طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل فى محضه فقتل يومئذ و هو ابن اربع و تسعين سنه، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتر رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته.

فقال عمرو بن العاص و الله ان يختصمان الا فى النار، فسمعها منه معاويه فلما انصرف الرجلان قال معاويه لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان فى النار فقال عمرو: هو و الله ذاك و الله انك لتعلمه، و لوددت أنى مت قبل هذه بعشرين سنه».

و قال أبو بكر ابن أبى شيبه العبسى فى مصنفه: «حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا العوام بن حوشب، قال: حدثنى أسود بن مسعود عن حنظله بن خويلد العنزى، قال: انى الجالس عند معاويه إذ أتاه رجلان يختصمان فى رأس عمار، كل واحد منهما يقول: أنا قتلته قال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال: معاويه: الا- تغنى عن مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: انى معكم و لست أقاتل، ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أطع أباك ما دام حيا و لا تعصه، فأنا معكم و لست أقاتل»

قال احمد بن حنبل الشيباني في مسنده في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص «حدثنا أبو معاوية، ثنا: الأعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: انى لاسير مع معاوية فى منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: يا أبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا- تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنه أ نحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به. حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبى زياد مثله أو نحوه».

و قال أيضا: «حدثنا يزيد. أنا: العوام، حدثنى أسود بن مسعود، عن حنظله ابن خويلد العنبرى، قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان فى رأس عمار يقول كل منهما: أنا قتلته فقال عبد الله بن عمرو:

ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

تقتله الفئة الباغية. قال معاوية: فما بالك معنا؟ قال: ان أبى شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أطع أباك ما دام حيا و لا تعصه فأنا معكم و لست أقاتل».

و قال: «حدثنا الفضل بن دكين، ثنا: سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن ابن أبى زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: انى لا ساير عبد الله ابن عمرو بن العاص و معاوية فقال عبد الله بن عمرو لعمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية، يعنى عمارا فقال عمرو لمعاوية: اسمع ما يقول هذا! فحدثه فقال: أ نحن قتلناه؟ انما قتله من جاء به. حدثنا أبو معاوية، ثنا: الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبى زياد، فذكر نحوه».

و قال: «حدثنا أسود بن عامر: ثنا يزيد بن هارون، أنا: العوام:

حدثنى أسود بن مسعود، عن حنظله بن خويلد العنبرى، قال: بينما أنا عند

معاويه إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال عبد الله: ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فاني سمعت، يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاويه ألا تغنى عَنَّا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟! قال: ان أبى شكاني الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم أطع أباك ما دام حيا و لا تعصه. فأنا معكم و لست أقاتل».

و قال أحمد في مسند عمرو بن العاص: «ثنا عبد الرزاق، قال ثنا:

معمرو، عن طاوس، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو بن العاص فزعا يرجع حتى دخل على معاويه، فقال له معاويه: ما شأنك؟ قال:

قتل عمار! فقال معاويه: قد قتل عمار فما ذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال له معاويه: دحضت في بولك؟ أو نحن قتلناه؟! انما قتله على و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا».

و قال أبو عبد الرحمن النسائي في كتاب (الخصائص) في مقام سياق طرق حديث الفئة الباغية: «أنبأنا أحمد بن سليمان، قال: ثنا: يزيد، قال:

أنبأنا العوام عن الأسود بن مسعود، عن حنظله بن خويلد، قال: كنت عند معاويه فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته! فقال عبد الله ابن عمرو: ليطب به نفسا أحدكما لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتلك الفئة الباغية.

قال [أبو عبد الرحمن : خالف شعبه فقال: عن العوام، عن رجل، عن حنظله بن سويد، أخبرنا محمد بن المثنى، [حدثنا محمد]، أخبرنا شعبه، عن العوام بن حوشب، عن رجل من بنى شيبان، عن حنظله بن سويد، قال:

جى ء برأس عمار فقال عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم

يقول: تقتلك الفئة الباغية.

أخبرني محمد بن قدامه، قال: ثنا: جرير، عن الأعمش [عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل عمارا الفئة الباغية

[قال أبو عبد الرحمن: خالفه أبو معاوية فرواه عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، أخبرنا عبد الله بن محمد قال [حدثنا] أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد و أخبرنا عمرو بن منصور الشيباني، أخبرنا [أبو نعيم، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث: قال: انى لا ساير عبد الله بن عمرو بن العاص و معاوية فقال عبد الله ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عمار تقتله الفئة الباغية.

قال عمرو: يا معاوية اسمع ما يقول هذا! فجدبه فقال: نحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به، لا تزال داحضا فى بولك».

و قال ابن قتيبه الدينورى «ثم حمل عمار و أصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه و أقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول: أنا قتله. فقال لهما عمرو بن العاص: و الله ان تتنازعان الا فى النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عمارا الفئة الباغية. فقال معاوية قبحك الله من شيخ! فما تزال تتزلق فى بولك! أو نحن قتلناه؟! انما قتله الذين جاءوا به. ثم التفت الى أهل الشام فقال: انما نحن الفئة الباغية التى تبغى دم عثمان».

و قال الطبرى فى خبر رسل الامام عليه السلام الى معاوية «و تكلم يزيد ابن قيس، فقال: انا لم نأنك الا لنبلغك ما بعثنا به إليك و لنؤدى عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجه، و انك راجع به الى الالفه و الجماعة، ان صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى و لن يمثلوا بينك و بينه، فاتق الله يا معاوية و لا تخالف عليا فانا و الله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أزهد فى الدنيا و لا أجمع

لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاويه و أثنى، ثم قال: أما بعد! فإنكم دعوتكم الى الطاعة و الجماعه، فأما الجماعه التي دعوتكم إليها فمعنا هي، و أما الطاعه لصاحبكم فانا لا- نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا و فرّق جماعتنا و آوى ثارنا و قتلنا و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه، أرأيتم قتله صاحبنا؟ ألستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به. ثم نحن نجيبكم الى الطاعه و الجماعه.

فقال له شبث: أيسرّك يا معاويه أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاويه: و ما يمنعني من ذلك و الله لو أمكنت من ابن سميّه ما قتلته بعثمان رضى الله عنه و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان! فقال له شبث: و اله الأرض و اله السماء ما عدلت معتدلا، لا و الذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الأقوم و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها! فقال له معاويه: انه لو قد كان ذلك كان الأرض عليك أضيق».

و قال فى خبر عن عبد الرحمن السلمى فى مقتل عمار: «فلما كان الليل قلت لا دخلن إليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا؟ و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا إليهم فركبت فرسى و قد هدأت الزجل ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون: معاويه و أبو الأعور السلمى و عمرو بن العاص و عبد الله بن عمرو و هو خير الأربعة، فأدخلت فرسى بينهم مخافه ان يفوتنى ما يقول احد الشقين فقال عبد الله لأبيه: يا أبة! قتلتهم هذا الرجل فى يومكم هذا؟ و قد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله سلّم ما قال؟

قال: و ما قال؟ قال: ألم تكن معنا و نحن بنى المسجد و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة و عمار ينقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه فأتاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا ابن سميّه الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة و أنت تنقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين رغبه منك فى الأجر، و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئه الباغيه!

فدفع عمر و صدر فرسه ثم جذب معاويه اليه فقال: يا معاويه!

أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: و ما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاويه:

انك شيخ أخرج ولا تزال تحدث بالحديث و أنت تدحض في بولك! أو نحن قتلنا عمارا؟! انما قتل عمارا من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا أدري من كان أعجب هو أوهم».

و قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي «مقتل عمار بن ياسر العتيبي: قال لما التقى الناس بصفيين نظر معاويه الى هاشم بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرقل يا ميمون!

و كان أعور و الرايه بيده و هو يقول: أعور يبغى نفسه محلا:

قد عالج الحياه حتى ملا لا بد أن يفلا أو يفلا

فقال معاويه لعمر بن العاص: يا عمرو! هذا المرقال و الله لئن زحف بالرايه زحفا انه ليوم أهل الشام الأطول و لكنى أرى ابن السوداء الى جنبه، يعنى عمارا و فيه عجله فى الحرب و أرجو أن تقدمه الى الهلكه، و جعل عمار يقول: يا عتبة تقدم! فيقول: يا أبا اليقظان! أنا أعلم بالحرب منك، دعنى أزحف بالرايه زحفا! فلما أضجره و تقدم أرسل معاويه خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار «فتح الفتوح».

و قال أيضا: «أبو ذر، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده أم سلمه زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: لم بنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسجده بالمدينه أمر باللبن يضرب و ما يحتاج اليه، ثم قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون و الأنصار وضعوا أرديتهم و أكسيتهم يرتجزون و يقولون و يعلمون:

لئن قعدنا و النبي يعمل ذاك إذا لعمل مضلل

قالت: و كان عثمان بن عفان رجلا نظيفا منتظفا فكان يحمل اللبنة و يجافى بها عن ثوبه، فإذا وضعه نفض كفيه و نظر الى ثوبه فإذا أصابه شىء من التراب نفضه! فنظر اليه على رضى الله عنه فأنشد:

لا يستوى من يعمر المساجد يدأب فيها راکعاً و ساجداً

و قائماً طوراً و طوراً قاعداً و من يرى عن التراب حائداً

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها و هو لا يدري من يعنى، فسمعه عثمان فقال: يا بن سميه! ما أعرفنى بمن تعرض؟ و معه جريده، فقال:

لتكفن أو لاعترضن بها وجهك! فسمعه النبي صَلَّى الله عليه و سلم و هو جالس فى ظل حائط، فقال: عمار جلده ما بين عيني و ألقى، فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منى و أشار بيده فوضعها بين عينيه، فكف الناس عن ذلك و قالوا لعمار: ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قد غضب فيك و نخاف أن ينزل فينا قرآن! فقال:

أنا أرضيه كما غضب، فأقبل عليه فقال: يا رسول الله! ما لى و لأصحابك؟

قال و مالك و لهم؟ قال: يريدون قتلى يحملون لبنه و يحملون على لبنتين، فأخذ به و طاف به فى المسجد و جعل يمسح وجهه من التراب و يقول: يا بن سميه! لا يقتلك أصحابى و لكن تقتلك الفئة الباغية. فلما قتل بصفين و روى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه الى القتل. فلما بلغ ذلك علياً قال: و نحن قتلنا أيضاً حمزه لأننا أخرجناه».

و قال أبو عبد الله الحاكم النيسابورى بترجمه عمار: «أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصنعانى. ثنا: اسحق بن ابراهيم بن عباد. أنبأ:

عبد الرزاق عمر معمر، عن ابن طاوس، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، أخبره قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار و قد سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو فزعا حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ فقال: قتل عمار بن ياسر! فقال: قتل عمار فما ذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: يقتله الفئة الباغية.

فقال له معاوية: أ نحن قتلناه؟ انما قتله على و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: سيوفنا. صحيح على شرطهما و لم يخرجاه بهذه السياقه.

أخبرنا أبو زكريا الغبري ثنا: محمد بن عبد السلام، ثنا: اسحق ثنا، عطاء ابن مسلم الحلبي، قال: سمعت! لاعمش بقول: قال أبو عبد الرحمن السلمى: شهدنا صفين فكنا إذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء في عسكر هؤلاء، فرأيت أربعة يسيرون معاويه بن أبي سفيان و ابو الأعور السلمى و عمرو بن العاص و ابنه، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لأبيه عمرو: و قد قتلنا هذا الرجل و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم فيه ما قال. قال. أى الرجل؟ قال عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة و عمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم فقال: أتحمل لبنتين لبنتين و أنت ترحض؟! أما انك ستقتلك الفئة الباغية و أنت من أهل الجنة.

فدخل عمرو على معاويه فقال:

قتلنا هذا الرجل و قد قال فيه رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم ما قال. فقال:

أسكت فوالله ما تزل تدحض فى بولك! أ نحن قتلناه؟! انما قتله على و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا!.

و قال أبو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي: «و كان الذى قتل عمارا أبو غاديه المزنى طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل و هو ابن أربع و تسعين، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلت! فقال عمرو بن العاص: و الله ان يختصمان الا- فى النار، فسمعها معاويه فلما انصرف الرجلان قال معاويه لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان فى النار؟! فقال عمرو: هو و الله ذلك انك لتعلمه و لوددت أنى مت قبل هذا بعشرين سنه».

قال: «فى اليوم السادس و العشرين من حروب صفين قتل أبو اليقظان عمار ابن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم و رضى عنهما. روى أن الحرث بن باقور أخا ذى الكلاع برز الى عمار و ضربه عمار فصرعه و كان من برز اليه قتله فينشد:

نحن ضربنا كم على تنزيله و اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و بذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق الى سبيله! و استسقى عمار فأتى بلبن فى قدح فلما رآه كبر ثم شربه و قال: ان النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قال لى: آخر زادك من الدنيا ضياع من لبن، و يقتلك الفئه الباغيه! فهذا آخر أيامى من الدنيا ثم حمل و أحاط به أهل الشام و اعترضه أبو الغاديه الفزارى و ابن جوفى السكسكى، فأما أبو الغاديه فطعنه و أما ابن جوفى فاجتز رأسه الشريف، و قد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم لعمار بن ياسر: يا بن سميّه! تقتلك الفئه الباغيه. قال ذو الكلاع، و تحت أمره ستون ألفا من الفرسان يقول لعمار بن العاص: ويحك أ نحن الفئه الباغيه؟! و كان فى شك من ذلك، فيقول عمرو: انه سيرجع إلينا، و اتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار، فقال عمرو: لو بقى ذو الكلاع لمال بعامه قومه و لا فسد علينا جندنا.

و قتل أبو الهيثم و جماعه من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم فلما رأى ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص قال لأبيه: أشهد لسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم، يقول لعمار: تقتلك الفئه الباغيه فقال عمرو لمعاويه:

صدق رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم، أ نحن قتلنا عمارا؟ انما قتله الذى جاء به فألقاه تحت رماحنا و سيوفنا.

و فرح بقتل عمار أهل الشام، و قال معاويه: قتلنا عبد الله بن بديل و هاشم بن عتبّه و عمار بن ياسر، فاسترجع النعمان بن بشير و قال: و الله انا كنا نعبد اللات و العزى، و عمار يعبد الله و لقد عدّبه المشركون بالرمضاء و غيرها من ألوان العذاب، فكان يوحّد الله و يصبر على ذلك، و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم: صبرا آل ياسر! موعدكم الجنة. و قال له: ان عمارا يدعو الناس الى الجنة و يدعونه الى النار، و قال ابن جوفى من أهل الشام: أنا قتلت عمارا. فقال عمرو بن العاص: ما ذا قال حين ضربته؟ قال: قال اليوم ألقى

الاحبّه محمدا و حزبه. فقال عمرو: صدقت، أنت صاحبه و الله ما ظفرت يداك و قد أسخطت ربك.

و عن السدى، عن يعقوب بن أسباط، قال احتج رجلا من بصفين في سلب عمار و في قتله، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه، فقال: ويحكما أخرجنا عنى فان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أولعت قريش بعمار، عمار يدعوهم الى الجنة و يدعوهم الى النار، قاتله و سالبه فى النار».

و قال السهيلي: «و فى «جامع معمر بن راشد» أن عمارا كان ينقل فى بنى المسجد لبنتين، لبنة عنه و لبنة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس ينقلون لبنة واحده، فقال له النبى صلى الله عليه و سلم: للناس أجر و لك أجران، و آخر زادك من الدنيا شربه لبن، و تقتلك الفئه الباغيه! فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاويه فزعا فقال: قتل عمار! فقال معاويه فما ذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتلك الفئه الباغيه! فقال:

دحضت فى بولك، أ نحن قلناه؟! انما قتله من أخرجه».

و قال ابن الأثير الجزرى فى خبر رسل أمير المؤمنين الى معاويه: «و قال يزيد بن قيس: انا لم نأت الا لنبغك ما أرسلنا به إليك و نؤدى عنك ما سمعنا منك، و لن ندع ان ننصح و أن نذكر ما يكون به الحجه عليك و يرجع الى الالفه و الجماعه، ان صاحبنا من عرف المسلمون فضله و لا يخفى عليك، فاتق الله يا معاويه و لا تخالفه! فانا و الله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أزهده فى الدنيا و لا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاويه ثم قال:

أما بعد، فإنكم دعوتهم الى الطاعه و الجماعه، فأما الجماعه التى دعوتهم إليها فمعناها، و أما الطاعه لصاحبكم فانا لا نراها، لان صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوى ثارنا، و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع إلينا قتله عثمان لنقتلهم و نحن نجيبكم الى الطاعه و الجماعه! فقال شيب بن ربيع: أ يسرك يا معاويه أن تقتل عمارا؟!«

فقال: و ما يمنعى من ذلك لو تمكنت من ابن سميه لقتلته بمولى عثمان! فقال شبت: و الذى لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل و تضيق الأرض و الفضاء عليك! فقال معاويه: لو كان ذلك لكانت عليك أضيق! و تفرق القوم عن معاويه».

و قال فى ذكر مقتل عمار عليه الرحمه: «و خرج عمار بن ياسر على الناس فقال: اللهم انك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته! اللهم انك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أضع ظبه سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليه حتى تخرج من ظهري لفعلته! و انى لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته، و الله انى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و أيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعلمت أنا على الحق، و أنهم على الباطل.

ثم قال: من يتبغى رضوان الله ربه و لا يرجع الى مال و لا ولد؟ فأتاه عصابه فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، و الله ما أرادوا الطلب بدمه و لكنهم ذاقوا الدنيا و استحبوها و علموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه منها، و لم يكن لهم سابقه يستحقون بها طاعه الناس و الولايه عليهم، فخذعوا أتباعهم و قالوا: امامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جباريه ملوكا فبلغوا ما ترون، فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلا.

اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم.

ثم مضى و معه تلك العصابه، فكان لا يمر بواد من أوديه صفيين الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم، ثم جاء الى هاشم بن عتب بن ابي وقاص، و هو المرقال و كان صاحب رايه على و كان أعور، فقال:

يا هاشم! أعورا و جبنا لا خير فى أعور لا يغشى البأس

اركب يا هاشم!

فركب و مضى معه و هو يقول:

أعور يبغى أهله محلًا قد عالج الحياه حتى ملا

لا بد أن يفلّ أو يفلا يتلهم بذي الكعوب تلا

و عمار يقول: تقدم يا هاشم الجنه تحت ضلال السيوف و الموت تحت أطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء و تزينت الحور العين، اليوم ألقى الاحبه محمدا و حزبه، و تقدم حتى دنا من عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو، بعث دينك بمصر؟! تبا لك! فقال له: لا- و لكن أطلب بدم عثمان! فقال: أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله و أنك ان لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك؟ لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذه الرابعه ما هى بأبر و أتقى! ثم قاتل عمار و لم يرجع و قتل».

قال: «و قال عبد الرحمن السلمى: لما قتل عمار دخلت عسكر معاويه لأنظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا، و كنا إذا تركنا القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا إليهم، فإذا معاويه و عمرو و أبو الأعور و عبد الله بن عمرو يتسايرون، فأدخلت فرسى بينهم لثلا يفوتنى ما يقولون. فقال عبد الله لأبيه: يا أبه! قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قال! قال: و ما قال؟ قال: ألم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبى صلى الله عليه و سلم لبنيه و عمار لبنتين لبنتين فغشى عليه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا ابن سميّه! الناس ينقلون لبنيه و أنت تنقل لبنتين لبنتين رغبه فى الأجر و أنت مع ذلك تقتلك الفئه الباغيه؟؟

فقال عمرو لمعويه: أما تسمع ما يقول؟ قال: و ما يقول؟ فأخبره فقال معاويه: أ نحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به! فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا أدري من كان أعجب أ هو أم هم؟!».

و قال محبى الدين ابن عربى الاندلسى فى تفسيره، «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ آخِرِهِ، الْاِقْتِتَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمِيلِ إِلَى الدنیا و الركون الى الهوى

و الانجذاب الى الجبهه السفليه و التوجه الى المطالب الجزئيه، و الإصلاح انما يكون من لزوم العداله فى النفس التى هى ظل المحبه التى هى ظل الوحده، فلذلك امر المؤمنون الموحدون بالإصلاح بينهما على تقدير بغيهما، و القتال مع الباغيه على تقدير بغي إحداهما حتى ترجع لكون الباغيه مضاده للحق دافعه له، كما خرج عمار رضى الله عنه مع كبره و شيخوخته فى قتال أصحاب معاويه ليعلم بذلك أنهم الفئه الباغيه».

و قال سبط ابن الجوزى: «و حكى ابن سعد فى (الطبقات) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال لأبيه: قتلتم عمارا و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له: تقتلك الفئه الباغيه!؟

فسمعه معاويه فقال: لأنك شيخ أخرج ما تزال تأتينا بهنه تدحض بها فى بولك! أ نحن قتلناه؟! انما قتله الذى أخرجه و فى روايه: فبلغ ذلك عليا فقال: و نحن قتلنا حمزه لأننا أخرجناه الى احد.

و ذكر ابن سعد أيضا أن ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمره: نحن الفئه الباغيه و هم بالرجوع الى عسكر على و كان تحت يده ستون ألفا فقتل ذو الكلاع فقال معاويه: لو بقى ذو الكلاع لأفسد علينا جندنا بميله الى ابن أبى طالب!.

و قال أيضا: «و قال الواقدي: لما طعن أبو الغاديه عمارا بالرمح و سقط أكب عليه آخر فاجتز رأسه ثم أقبل الى معاويه يختصمان فيه، كل منهما يقول: أنا قتلته، فقال لهما عمرو: و الله ان تختصمان الا فى النار! فقال معاويه: ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا؟! فقال عمرو:

هو و الله كذلك و أنت تعلمه و انى و الله وددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه!.

و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى: «فائده- روى حديث تقتل عمارا الفئه الباغيه» جماعه من الصحابه منهم قتاده (أبو قتاده. ظ) بن النعمان كما تقدم وام سلمه عند مسلم، و أبو هريره عند الترمذى، و عبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائى، و عثمان بن عفان و حذيفه و أبو أيوب و أبو رافع

و خزيمة بن ثابت و معاوية و عمرو بن العاص و أبو اليسر و عمار نفسه، و كلها عند الطبراني و غيره طرقها صحيحه أو حسنه. و فيه عن جماعه آخرين يطول عددهم. و في هذا الحديث علم من أعلام النبوه و فضيله ظاهره لعلي و لعمار ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه».

و قال بدر الدين العيني في شرح

حديث «إذا تواجه المسلمان فكلاهما من أهل النار»

: «و قال الكرمانى: على رضى الله عنه و معاوية كلاهما كانا مجتهدين غايه ما فى الباب أن معاوية كان مخطئا فى اجتهاده له أجر واحد و كان لعلي رضى الله عنه أجران. قلت: المراد (فالمراد. ظ) بما فى الحديث المتواجهان بلا- دليل من الاجتهاد و نحوه، انتهى.

قلت: كيف يقال كان معاوية مخطئا فى اجتهاده، فما كان الدليل فى اجتهاده!! و

قد بلغه الحديث الذى قال صلى الله تعالى عليه و سلم: ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية!

و ابن سمية هو عمار ابن ياسر، و قد قتله فئه معاوية، أفلا يرضى معاوية سواء بسواء حتى يكون له أجر واحد».

و قال محمد بن خلفه الوشتانى الابى فى شرح حديث قتل عمار:

«و الحديث حجه بينه للقول بأن الحق مع علي و حزبه و انما عذر الآخرون بالاجتهاد، و أصل البغى الحسد، ثم استعمل فى الظلم، و على هذا حمل الحديث عبد الله ابن عمرو العاص يوم قتل عمار، و غيره تأوله فتأوله معاوية و كان أولا يقول: انما قتله من أخرجه لينفى عن نفسه صفة البغى ثم رجع فتأوله على الطلب و قال: نحن الفئة الباغية، اى الطالبه لدم عثمان، من البغاء بضم الباء و المد و هو الطلب.

قلت: البغى عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبه له، و لا يخفى عليك بعد التأويلين او خطأهما، فأما الاول فواضح و كذا الثانى لان ترك علي القصاص من قتله عثمان للذين قاموا بطلبه و رأوه مستندا فى اجتهادهم ليس لأنه تركه جمله واحده و انما تركه لما تقدم، و فيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره و القيام بتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسده أشد. و ايضا المجتهد انما

يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهاده، اما إذا بينه فكان خطأ فكيف؟.

و لله در الشيخ حيث كان يقول الصحبه حصنت على من حارب عليا!.

و قال ابو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسى فى شرح حديث قتل عمار: «و الحديث حجه بينه للقول بأن الحق مع على و حزبه و انما عذر الآخرون بالاجتهاد، و اصل البغى الحسد ثم استعمل فى الظلم، و غير تأويله معاويه رضى الله عنه فكان يقول: انما قتله من أخرجه لينفى عن نفسه صفه البغى ثم رجع فتأوله على الطالب و قال: نحن الفئه الباغيه، اى الطالبه لدم عثمان، من البغاء بضم الباء و المد و هو الطلب (ب (1)): البغى عرفا الخروج عن طاعه الامام مغالبه له، و لا يخفى بعد التأويلين او خطؤهما، و لله در الشيخ حيث كان يقول: الصحبه حصنت على من حارب عليا رضى الله عنه».

و قال عماد الدين يحيى بن أبى بكر العامرى فى ترجمه سيدنا عمار: «قتل رضى الله عنه بصفين سنه سبع و ثلثين عن ثلث و خمسين سنه و كان من اصحاب على و قتله اصحاب معاويه، و بقتله استدل اهل السنه على تصحيح جانب على لان النبى صلّى الله عليه و سلّم كان قد قال له: ويح ابن سميّه! تقتلك الفئه الباغيه، و قال: ويح عمار يدعوهم الى الجنه و يدعونه الى النار، و قال قبل ان يقتل: ائتونى بشربه لبن فانى سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: آخر شربه تشربها من الدنيا شربه لبن. و كان آدم طوالا لا يغيّر شبيهه، رضى الله عنه و رحمه».

و قال نور الدين السهمودى: «و أسند (2) أيضا أن على بن أبى طالب كان يرتجز و هو يعمل فيه و يقول:

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

ص: ٤٦

١- [١] أى: قال الابى.

٢- [٢] أى: ابن زباله.

أسند هو أيضا و يحيى من طريقه و المجد و لم يخرجه عن أم سلمه رضى الله عنها، قالت: بنى رسول الله صلى الله عليه و سلم مسجده ف قرب اللبن و ما يحتاجون اليه، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون و الأنصار ألقوا أرديتهم و أكسيتهم و جعلوا يرتجزون و يعملون و يقولون:

لئن قعدنا و النبي يعمل. البيت و كان عثمان بن عفان رضى الله عنه رجلا نظيفا متنظفا و كان يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفض كفه و نظر الى ثوبه فان أصابه شىء من التراب نفضه، فنظر اليه على بن أبى طالب فأنشأ يقول:

لا يستوى من يعمر المساجدا الأبيات المتقدمه، فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها و هو لا يدري من يعنى بها فمر بعثمان فقال: يا ابن سميئه! ما أعرفنى بمن تعرّض و معه جريده فقال: لتكفن أو لا اعتراض بها وجهك! فسمعه النبي صلى الله عليه و سلم و هو جالس فى ظل بيتى تعنى ام سلمه. و فى كتاب يحيى: فى ظل بيته، فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ثم قال: ان عمار بن ياسر جلده ما بين عيني و أنفى فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ و وضع يده بين عينيه، فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار:

ان النبي صلى الله عليه و سلم قد غضب فيك و نخاف أن ينزل فينا القرآن! فقال:

أنا أرضيه كما غضب، فقال: يا رسول الله! ما لى و لأصحابك؟ قال: مالك و ما لهم؟ قال: يريدون قتلى يحملون لبنة لبنة و يحملون على اللبتين و الثلاث فأخذ بيده فطاف به فى المسجد و جعل يمسح و فرته بيده من التراب و يقول:

يا ابن سميئه لا يقتلك أصحابي و لكن تقتلك الفئه الباغيه.

و قد ذكر ابن إسحاق القصة بنحوه كما فى (تهذيب) ابن هشام، قال:

و سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا: بلغنا أن على ابن أبى طالب ارتجز به، فلا ندري أهو قائله أم غيره، و انما قال ذلك على رضى الله عنه مطائبه و مباسطه كما هو عادة الجماعه، إذا اجتمعوا على عمل

و ليس ذلك طعنا. و أخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي، قال:

كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يبنى المسجد و عبد الله بن رواحه يقول: أفلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فيقول ابن رواحه: يتلوا القرآن قائما و قاعدا، فيقولها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم. و

في «الصحيح» في ذكر بناء المسجد: و كنا نحمل لبنة لبنة و عمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صَلَّى الله عليه و سلم فجعل ينفض التراب عنه و يقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار، و قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

و

أسند ابن زبالة و يحيى، عن مجاهد، قال: رأهم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هم يحملون الحجارة على عمار و هو يبنى المسجد فقال: ما لهم و لعمار، و يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار و ذلك فعل الأشقياء الأشرار! و أسند الثاني أيضا عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي صَلَّى الله عليه و سلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة و عمار بن ياسر لبنتين، لبنة عنه و لبنة عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقام اليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فمسح ظهره و قال: يا ابن سمية! لك أجران و للناس أجر، و آخر زادك من الدنيا شربه من لبن و تقتلك الفئة الباغية.

و في (الروض) للسهيلي أن معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزياده في آخره و هي: فلما قتل يوم صفين دخل عمرو و على معاوية رضى الله عنهما فرعا فقال: قتل عمار! فقال معاوية: فما ذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية

. فقال معاوية: دحضت في بولك، أ نحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

و روى البيهقي في (الدلائل) عن عبد الرحمن (أبي عبد الرحمن. ظ) السلمى أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو: قد قتلنا هذا الرجل و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فيه ما قال قال: أي رجل؟ قال:

عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم المسجد، فكنا

نحمل لبنة لبنه و عمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: تحمل لبنتين و أنت ترحض! أما انك ستقتلك الفئة الباغية و أنت من أهل الجنة

. فدخل عمرو على معاوية فقال: قتلنا هذا الرجل و قد قال فيه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ما قال فقال: اسكت، فو الله ما تزال تدحض في بولك! أ نحن قتلناه؟! انما قتله على و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

قلت: و هو يقتضى أن هذا القول لعمار كان في البناء الثانى للمسجد، لان اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق.

و قال السهمودى في (خلاصه الوفاء): «و لأحمد عن أبى هريره: كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم معهم، ثم قال:

فاستقبلت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هو عارض لبنة على بطنه فظننت انها ثقلت عليه فقلت: ناولنيها يا رسول الله! فقال: خذ غيرها يا أبا هريره فانه لا عيش الا عيش الآخرة . و هذا في البناء الثانى لان اسلام أبى هريره متأخر.

و كذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد: كنا نحمل لبنة لبنه و عمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صَلَّى الله عليه و سلم فجعل ينفذ التراب و يقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار

، لان البيهقى روى في (الدلائل) عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه سمع عبد الله بن العاص يقول لأبيه عمرو: قد قتلنا هذا الرجل و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فيه ما قال! قال: أى رجل؟ قال قال: عمار بن ياسر، اما تذكره يوم بنى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم المسجد، فكنا نحمل لبنة لبنه و عمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، و ذكر نحو روايه الصحيح.

ثم قال: فدخل عمرو على معاوية فقال: قتلنا هذا الرجل و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ما قال! فقال: اسكت فو الله ما تزال تدحض في بولك، أ نحن قتلناه؟ انما قتله على و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

و اسلام عمرو رضى الله عنه كان في السنه الخامسة فلم يحضر الا البناء الثانى».

قال الملا على المتقى: «عن خالد بن الوليد عن ابنه هشام بن الوليد ابن المغيرة و كانت تمرض عمارا قالت: جاء معاوية الى عمار يعودته فلما خرج من عنده قال: أَللّٰهُم لا تجعل منيته بأيدينا، فاني سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم يقول: تقتل عمارا الفئه الباغيه (ع. كر)».

و قال فى (شرح الفقه الأكبر) فى ذكر خلافه امير المؤمنين عليه السلام:

«و مما يدل على صحه خلافته دون خلافه غيره الحديث المشهور «الخلافه بعدى ثلثون سنه ثم يصير ملكا عضوا» و قد استشهد على (رض) على رأس ثلاثين سنه عن وفاه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم. و مما يدل على صحه اجتهاده و خطأ معاوية فى مراده ما صح عنه صلّى اللّٰه عليه و سلّم فى حق عمار بن ياسر:

تقتلك الفئه الباغيه. و أما ما نقل أن معاوية أو أحدا من أشياعه قال: ما قتله الا على (رض) حيث حملة على المقاتله فروى عن على كرمه اللّٰه وجهه انه قال فى المقابله: فيلزم أن النّبى صلّى اللّٰه عليه و سلّم قتل عمه حمزه! فتبين أن معاوية و من بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكا و أمراء».

و قال فى (شرح الشفاء) فى فصل الاخبار بالغيوب: «و ان عمارا و هو ابن ياسر تقتله الفئه الباغيه

. رواه الشيخان، و لفظ مسلم: قال النّبى صلّى اللّٰه تعالى عليه و سلّم لعمار: تقتلك الفئه الباغيه. و زاد: و قاتله فى النار.

فقتله، أى عمارا، أصحاب معاوية، أى بصفين، و دفنه على رضى اللّٰه تعالى عنه فى ثيابه و قد نيف على سبعين سنه، فكانوا هم البغاه على على بدلاله هذا الحديث و نحوه، و قد ورد: إذا اختلف الناس كان ابن سميّه مع الحق، و قد كان مع على رضى اللّٰه تعالى عنهما، و أما تأويل معاوية أو ابن العاص بأن الباغي على و هو قتله حيث حملة على ما أدى الى قتله، فجوابه ما نقل عن على كرم اللّٰه وجهه أنه يلزم منه أن النّبى صلّى اللّٰه عليه و سلّم قاتل حمزه عمه.

و الحاصل أنه لا يعدل عن حقيقه العبارة الى مجاز الاشاره الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره، نعم، غايه العذر عنهم أنهم اجتهدوا و أخطئوا فالمراد بالباغيه الخارجه المتجاوزة لا الطالبه كما ظنه بعض

وقال في (المرقاه- شرح المشكوه): «(و عن أبي قتاده) صحابي مشهور (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ابن ياسر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضيه (فجعل يمسح رأسه) أي رأسه عمار عن الغبار ترحما عليه من الأغيار (و يقول بؤس) بضم موحدته و سكون همز، و يبدل، و بفتح السين مضافا الى (ابن سميه) و هي بضم السين و فتح الميم و تشديد التحتيه ام عمار و هي قد أسلمت بمكة و عذبت لترجع عن دينها فلم ترجع و طعنها أبو جهل فماتت، ذكره ابن الملك.

وقال غيره: كانت امه ابنة أبي حذيفه المخزومي زوجها ياسرا و كان حليفه فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفه أي: يا شده عمار احضري فهذا أوانك، و اتسع في حذف حرف النداء من أسماء الأجناس و انما يحذف من أسماء الاعلام، و روى بوس بالرفع على ما في بعض النسخ، أي: عليك بؤس أو يصيبك بوس، و على هذا ابن سميه منادى مضاف، أي: يا ابن سميه! و قال شارح «المغنى»: يا شده ما يلقاه ابن سميه من الفئه الباغيه، نادى بؤسه و أراد نداءه و خاطبه بقوله: (تقتلك الفئه الباغيه) أي الجماعه الخارجه على امام الوقت و خليفه الزمان.

قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشده التي يقع فيها عمار من قبل الفئه الباغيه يريد به معاويه و قومه فانه قتل يوم صفين. و قال ابن الملك:

اعلم أن عمارا قتله معاويه و فنته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث، لان عمار كان في عسكر على و هو المستحق للامامه فامتنعوا عن بيعته.

و حكى أن معاويه كان يتأول معنى الحديث و يقول: نحن فئه باغيه طالبه لدم عثمان، و هذا كما ترى تحريف، إذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اظهار فضيله عمار و ذم قاتله لأنه جاء في طريق: ويح! قلت: ويح، كلمه تقال لمن وقع في هلكه لا يستحقها فيترحم عليه و يرثي له، بخلاف ويل، فإنها كلمه عقوبه تقال للذي

يستحقها ولا يترحم عليه هذا.

و في (الجامع الصغير) بروايه الامام أحمد و البخارى عن أبى سعيد مرفوعا: ويح عمار تقتله الفئة الباغيه، يدعوهم الى الجنه يدعونه الى النار.

و هذا كالنص الصريح فى المعنى الصحيح المتبادر من البغى المطلق فى الكتاب كما فى قوله تعالى: وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، وقوله سبحانه: فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فإِطْلَاقِ اللَّفْظِ الشَّرْعِيِّ عَلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ عَدُولَ مِنَ الْعَدْلِ وَمِيلَ إِلَى الظلم الذى هو وضع الشئ فى غير موضعه.

و الحاصل ان البغى بحسب المعنى الشرعى و الإطلاق العرفى خص عموم معنى الطلب اللغوى الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى، فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفه الزمان و هو عثمان رضى الله عنه. و قد حكى عن معاويه تأويل أقبح من هذا حيث قال: انما قتله على و فتنه حيث حملة على القتال و صار سببا لقتله فى المال، فقليل له فى الجواب: فإذن قاتل حمزه هو النبى صلى الله عليه و سلم، حيث كان باعثا له على ذلك و الله سبحانه و تعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين! و الحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلث: إحداها انه سيقتل، و ثانيها أنه مظلوم، و ثالثها أن قاتله باغ من البغاه، و الكل صدق و حق. ثم رأيت الشيخ أكمل الدين قال: الظاهر أن هذا أى التأويل السابق عن معاويه و ما حكى عنه أيضا من أنه «قتله من أخرجه للقتل و حرضه عليه» كل منهما افتراء عليه! أما الاول فتحريف للحديث، و أما الثانى فلانه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه و ما له مجاهدا فى سبيل الله قاصدا لاقامه الفرض، و انما كان كل منهما افتراء على معاويه لأنه رضى الله عنه أعقل من أن يقع فى شئ ظاهرا الفساد على الخاص و العام.

قلت: فإذا كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه باطاعته الخليفه و يترك المخالفه و طلب الخلافه المنيفه، فتبين بهذا أنه كان فى الباطن باغيا

ص: ٥٢

و فى الظاهر متسترا بدم عثمان مراعيًا مرائيا، فجاء هذا الحديث عليه ناعيا، و عن عمله ناهيا، لكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا، فصار عنده كل من القرآن و الحديث مهجورا! فرحم الله من أنصف و لم يتعصب و لم يتعسف و تولى الاقتصاد فى الاعتقاد لئلا يقع فى جانبى سبيل الرشاد من الرفض و النصب بأن: يحب الال و الصحب. (رواه مسلم).

و قال نور الدين الحلبي: «و لما قتل عمار دخل عمرو بن العاص على معاوية فزعا و قال: قتل عمارا! فقال معاوية: قتل عمار فما ذا؟ قال عمرو:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم: تقتل عمارا الفئة الباغية

. فقال له معاوية: دحضت، أى زلقت فى بولك! أ نحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

و فى روايه قال له: أسكت فو الله ما تزال تدحض، أى تزلق فى بولك، انما قتله على و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. و ذكر أن عليا رضى الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضى الله تعالى عنه بهذا الحديث و لم يسع معاوية إنكاره قال: انما قتله من أخرجه من داره، يعنى بذلك عليا. فقال على رضى الله تعالى عنه: فرسول الله صلى الله عليه و سلم اذن قتل حمزه حين أخرجه.»

قال: «و كان ذو الكلاع رضى الله تعالى عنه مع معاوية و قال له يوما و لعمرو ابن العاص: كيف نقاتل عليا و عمار بن ياسر؟! فقالا- له: ان عمارا يعود إلينا و يقتل معنا. فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار، و لما قتل عمار قال معاوية: لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى على، أى لان ذا الكلاع ذووه أربعة آلاف أهل بيت، و قيل: عشرة آلاف.»

و قال شهاب الدين الخفاجى فى (نسيم الرياض): «و مما اخبر به صلى الله عليه و سلم من المغيبات ان عمار بن ياسر الصحابى المشهور تقتله الفئة الباغية

. من البغى و هو الخروج بغير حق على الامام.

و لفظ مسلم: قال النبى صلى الله عليه و سلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية.

و روى: و قاتله فى النار

. فقتله اصحاب معاوية و كان هو مع على بصفين و هو صريح فى ان الخليفة بحق هو على رضى الله عنه و ان معاوية مخطئ فى اجتهاده

في حديث «إذا اختلف الناس كان ابن سمييه مع الحق»

و ابن سمييه هو عمار رضى الله تعالى عنه كان مع علي، وهذا هو الذى ندين الله به، و هو ان عليا كرم الله وجهه على الحق و مجتهد مصيب فى عدم تسليم قتله عثمان، و معاويه رضى الله تعالى عنه مجتهد مخطى، فدع القيل و القال فما ذا بعد الحق الا الضلال؟! و قد تأول معاويه حديث عمار لما لم يجد مجالا لإنكاره فقال: انما قتله من أخرجه، و لذا

قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله: فرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قتل حمزه رضى الله تعالى عنه لما أخرجه لاحد

، كما نقله ابن دحيه رحمه الله تعالى، و قتل عمار بصفين و هو ابن سبعين سنه قتله ابن العماديه (أبو الغاديه. ظ) و اجتز رأسه ابن جزء و دفنه علي رضى الله تعالى عنه».

و قال حسين بن محمد الديار بكرى: «و فى (عقائد الشيخ أبى السحق الفيروزآبادى) و (خلاصه الوفاء) أن عمرو بن العاص كان وزير معاويه فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال و تابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاويه لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئة الباغيه،

فدل علي أنا نحن بغا. قال له معاويه: أسكت فو الله ما تزال تدحض فى بولك! أ نحن قتلناه؟ انما قتله علي و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

و فى روايه قال: قتله من أرسله إلينا يقاتلنا و دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال: ان كنت أنا قتلته فالنبي صلى الله عليه و سلم قتل حمزه حين أرسله الى قتال الكفار».

و قال محمد بن عبد الباقي الزرقانى فى (شرح المواهب اللدنيه) فى بحث حديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغيه».

«و هذا الحديث متواتر،

قال القرطبي: و لما لم يقدر معاويه على إنكاره قال: انما قتله من أخرجه فأجابه علي بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قتل حمزه حين أخرجه.

قال ابن دحيه:

و هذا من الإلزام المفحم الذى لا- جواب عنه، و حجه لا- اعتراض عليها. قال القرطبي: فرجع معاويه و تأوله على الطلب و قال: نحن الفئة الباغيه أى

الطالبه لدم عثمان، من البغاء بضم الباء و المد هو الطلب. قال الابي: البغي عرفا الخروج عن طاعه الامام مغالبه له.

ولا يخفى بعد التأويلين أو خطؤهما و الاول واضح و كذا الثانى لان ترك على القصاص من قتله عثمان الذين قاموا بطلبه و رأوه مستند اجتهادهم ليس لأنه تركه جملة واحده، و انما تركه لما تقدم أى حتى يدخلوا فى الطاعه ثم يدعوا على من قتل. قال: و أيضا عدم القصاص منكر قاموا لتغييره، و القيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسده أشد.

و أيضا المجتهد انما يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهاده و أما إذا بينه و كان خطأ فلا، و لله در الشيخ، يعنى ابن عرفه حيث كان يقول:

الصحبه حصنت من حارب عليا، انتهى».

و قال محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني فى (الروضه النديه) بعد ذكر بعض أحاديث و أخبار قتال أمير المؤمنين مع الناكثين و القاسطين و المارقين: «تنبيه- قلت: اشتملت هذه القصص على معجزات نبويه و كرامات علويه و أخلاق عند الله مرضيه، فذكر شيئا من ذلك. أما المعجزات فمنها: اخباره صلى الله عليه و سلم بأن وصيه عليه السلام يقاتل الثلاث الطوائف و أمره له بذلك، فانه اخبار بالغيب الذى هو إحدى المعجزات و وصف كل طائفه بوصفها التى قوتلت عليه من النكث و القسط و المروق، و قدمنا فى قتاله الناكثين نكتا من معجزات و كرامات، و من المعجزات فى قتاله القاسطين ما تواتر عند أئمه النقل من أن عمارا يقتله الفئه الباغيه و أنه يدعوهم الى الجنه و يدعونه الى النار.

و هذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف حتى أن رأس الفئه الباغيه و رئيسها معاويه بن أبى سفيان مقر به، فانه تأوله بالتأويل الباطل و لم ينكره، بل قال: قتله من جاء به، فالزم بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم هو القاتل لحمزه. و هذا الحديث من أعلام النبوه فانه قاله صلى الله عليه و سلم اول قدومه المدينه عند بناء مسجده صلى الله عليه و سلم كما هو معروف فى كتب السير

و الحديث و لم يحضرنا منه شىء فننقل لفظه، و معناه أنه قال عمار رضى الله عنه و قد حملوه أحجارا صلى الله عليه و سلم المسجد: قتلوني يا رسول الله يحملونني فوق ما أطيق، أو قال: كما يحمله رجلا.

فنفذ صلى الله عليه و سلم الغبار عنه و قال: ليسوا بقاتليكم، انما يقتلكم الفئة الباغية

. تكلم صلى الله عليه و سلم بهذا قبل وقعه بدر و قبل فتح مكة و قبل اسلام رأس الفئة الباغية و قبل أن يفتح من البلاد شبر واحد.

و تكرر منه صلى الله عليه و سلم ذكر أن عمارا (رض) يقتله الفئة الباغية فى عدة مواقف، و قد كان عمار (رض) من أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

قال العامرى (رض): و كان مخصوصا من الرسول صلى الله عليه و سلم بالبشارة و الترحيب و البشاشة و التطيب، أخبر الرسول صلى الله عليه و سلم أنه أحد الأربعة الذين تشفق إليهم الجنة و قال له: مرحبا بالطيب المطيب، و قال صلى الله عليه و سلم: عمار جلده ما بين عيني و أنفى، و قال: اهتدوا بهدى عمار، و قال: من عادى عمارا عاداه الله من أبغض عمارا أبغضه الله

. ذكر هذه الأحاديث فى فضائله الفقيه العلامة الشافعى المحدث يحيى بن أبى بكر العامرى (رض) فى كتاب (الرياض المستطابه) فى ترجمه عمار رضى الله عنه.

قال العامرى: و كان من اصحاب على عليه السلام و قتله اصحاب معاويه و بقتله استدل اهل السنه على تصحيح امامه على عليه السلام و

ان النبى صلى الله عليه و سلم قد كان قال: ويح ابن سمية يقتله الفئة الباغية

، و

قال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار

، انتهى كلامه.

قلت: و

أخرج ابن عساكر و ابن سعد أن عليا عليه السلام قال حين قتل عمار: ان امرؤ من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار بن ياسر و تدخل عليه المصيبة الموجهة لغير رشيد. رحم الله عمارا يوم اسلم، و رحم الله عمارا يوم قتل، و رحم الله عمار يوم يبعث حيا، لقد رأيت عمارا و ما يذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة الا كان رابعا و لا خامسة الا كان خامسا و لا كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يشك ان عمارا

قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا شك، فهنيئاً لعمار بالجنة

، ولقد قيل:

ان عماراً مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق حيث دار، وقاتل عمار في النار، انتهى.

قلت: وبقتله استدل على ان معاوية في حربه و قتاله باغ ظالم غير مجتهد كما يقوله بعض السنيه انه مجتهد مخطئ و انه غير آثم، كما قال العامري ايضاً و اما المخالفون له فكانوا متأولين و كان لهم شبهه أداهم اجتهادهم إليها، انتهى ذكره في ترجمه الزبير.

فنقول: انه لا يشك من يعرف حال معاوية انه ليس من الاجتهاد في ورد و لا صدر، و انما الرجل يتحيل على الملك فنفق شبهه الطلبة بدم عثمان ليضل اهل الشام بها و أى اجتهاد مع النص انه باغ، و أى اجتهاد مع اخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى عليه السلام بأنه يقاتل القاسطين، و سمعت صحه الحديث عند امام المتأخرين مع اهل السنه الحافظ ابن حجر، فانه قال:

و ثبت عند النسائي و نقله و فسره و لم يقدح فيه، و قد ثبت من طرق عده، و أى اجتهاد مع نص عمار و نص القرآن ان الفئه الباغيه تقاتل حتى تفيء الى امر الله، و حديث عمار نص ان فئه معاوية الفئه الباغيه. و احسن من قال مشيراً الى الرد على من زعم اجتهاد معاوية:

قال النواصب قد أخطأ معاوية في الاجتهاد و أخطأ فيه صاحبه

و العفو في ذاك من حق لفاعله و في أعالي جنان الخلد راكمه

قلنا كذبتهم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار و سالبه

و ما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله الا كدعوى ابن حزم أن ابن ملجم أشقى الآخرين مجتهد في قتله لعلى عليه السلام كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في (تلخيصه) و إذا كان من ارتكب هواه و لفق باطلا يروج به ما يراه اجتهاداً لم يبق في الدنيا مبطل، إذ لا يأتي أحد منكراً الا و قد أهب له عذراً، و هؤلاء

ص: ٥٧

عبد الأوثان قالوا: ما يعبدونهم الا ليقربوهم الى الله زلفى! و كم من محتج حجه داحضه عند ربه و عليه غضب».

و قال المولوى عبد العلى بن الملا نظام الدين السهالوى فى (فواتح الرحموت- شرح مسلم الثبوت): «بقى أمر بغى معاويه، و الذى عليه جمهور أهل السنه أن هذا أيضا خطأ فى الاجتهاد و لا يلزم منه بطلان العداله، لكن يخذشه عدم اظهار الحججه فى مقابله أمير المؤمنين على و كان هو ألين للحق و استمراره على الصنع الذى صنع، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على حقيه رأى أمير المؤمنين على، و لم ينقل فى الدفع الا أمر بعيد هو أن الجائى برجل شيخ فى المعركه قاتل إياه! و هو كما ترى».

و قال: «و قال بعضهم: فى كون مخالفه معاويه بالاجتهاد نظر، لأنه لو كانت بالاجتهاد لناظر بالحججه و أمير المؤمنين على كان ألين للحق، و قصد مناظرته بالحججه و إقامه الحججه عليه و لم يصغ اليه، و عند شهاده عمار قال: انما قتله على حيث جاء به شيخا كبيرا، و ليس هذا من الحججه فى شىء، و لذا

قال أمير المؤمنين فى الجواب: فإذا قتل حمزه رسول الله صَلَّى الله عليه و على آله و أصحابه و سلم

، بل الكلام فى كونه مجتهدا، كيف و قد عدده صاحب (الهدايه) من السلاطين الجائره مقابل العادلين، و لو كان بالاجتهاد لما كان جورا، و لم ينقل عنه فتوى على طريقه الأصول الشرعيه».

و قال سليمان بن ابراهيم البلخى فى (ينابيع الموده) فى الباب الثالث و الأربعين: «و فى (جمع الفوائد) عن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعويه: أما سمعت النبى صَلَّى الله عليه و سلم: يقول حين كان بينى المسجد لعمار: انك لحريص على الجهاد و انك لمن أهل الجنه و لتقتلك الفئه الباغيه. قال: بلى! قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال: و الله ما تزال تدحض فى بولك! أ نحن قتلناه؟ انما قتله الذى جاء به، و هو على - لأحمد.

عبد الله بن عمرو بن العاص رأى رجلين يختصمان فى رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال عبد الله: سمعت النبى صَلَّى الله عليه و آله

و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية: فما بالك أنت معنا؟ قال:

شكاني أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أطع أباك ما دام حيا ولا تعصيه (تعصه. ظ) فأنا معكم و لست أقاتل -
لأحمد

..

١٥- خروج عمرو بن العاص لقتل عمار

و هذا الحديث دليل مبين على ضلاله عمرو بن العاص، فانه الذى أعان معاوية و نصره و أيده و شاركه فى سيئات أعماله.

اخرج احمد و ابن سعد و اللفظ للثاني: «قيل لعمر بن العاص: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك و يستعملك، قال: قد كان و الله يفعل فلا أدري أحب أم تألف يتألفنى، و لكنى أشهد على رجلين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يحبهما: عبد الله بن مسعود و عمار بن ياسر.

قالوا: فذاك و الله قتيلكم يوم صفين.

قال: صدقتم و الله، لقد قتلناه» (١).

و فى (الطبرى): «و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، و خرج اليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال ... و شد عمار فى الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه» (٢).

و فى (الكامل): «و قد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، و آخر شربه تشربها ضياح من لبن.

فكان ذو الكلاع يقول لعمر: ما هذا ويحك يا عمرو! فيقول عمرو: انه سيرجع إلينا، فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية و أصيب عمار بعده مع على، فقال عمرو لمعاوية: ما ادري بقتل أيهما أنا أشد فرحا؟ بقتل عمار أو بقتل ذى الكلاع، و الله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار

ص: ٥٩

١- [١] الطبقات ٢ / ٢٦٣.

٢- [٢] الطبرى ٤ / ٧ - ٨.

لمال بعامه اهل الشام الى على.

فأتى جماعه الى معاويه كلهم يقول: أنا قتلت عمارا، فيقول عمرو:

و ما سمعته يقول؟ فيخلطون، فأتاه ابن جزء فقال: أنا قتلته و سمعته يقول:

اليوم ألقى الاحبه، محمدا و حزبه، فقال عمرو: أنت صاحبه، ثم قال: رويدا و الله ما ظفرت يداك، و لقد أسخطت ربك» (١).

و روى المتقى: «قاتل ابن سميه فى النار. كر عن عمرو بن العاص».

و انظر ١٦ / ١٤١، ١٤٥.. من (كنز العمال).

و انظر أيضا:

المستدرک ٣ / ٣٨٦، ٣٨٧ مروج الذهب ٣ / ٣١ اسد الغابه ٤ / ٤٧ تذكره الخواص ٩١، ٩٢ تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٧٣. و غيرها

١٦- ابو غاديه قاتل عمار

و ابو الغاديه ... قاتل عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه.

قال ابن سعد بترجمه عمار: «شهد خزيمه بن ثابت الجمل و هو لا يسل سيفا، و شهد صفين و قال: انا لا أسل أبدا حتى يقتل عمار، فانظر من يقتله، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتله الفئه الباغيه.

قال: فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمه: قد بانت لى الضلاله و اقترب فقاتل حتى قتل.

و كان الذى قتل عمار بن ياسر ابو غاديه المزنى، طعنه برمح فسقط، و كان يومئذ يقاتل فى محفه، فقتل يومئذ و هو ابن أربع و تسعين سنه، فلما وقع

ص: ٦٠

أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معاويه، فلما انصرف الرجلان قال معاويه لعمر بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟

فقال عمرو: هو والله ذاك، والله انك لتعلمه، و لوددت أنى مت قبل هذه بعشرين سنه» (١).

و روى المتقى: «عن زيد بن وهب قال: كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش و ولعت به فغدوا عليه فضربوه فجلس في بيته، فجاء عثمان بن عفان يعوده، فخرج عثمان و صعد المنبر فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمار في النار. حل. كر» (٢).

و في (الاستيعاب): «ابو الغادية الجهني.. كان محبا في عثمان، و هو قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه، و كان إذا استأذن على معاويه و غيره يقول قاتل عمار بالباب.

و كان يصف قتله له إذا سئل عنه لا يباليه.

و في قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم ما ذكرنا انه سمعه منه، ثم قتل عمارا رضى الله عنه روى عنه كلثوم بن جبير» (٣).

أشار بقوله «روى عن النبي صلى الله عليه و سلم ما ذكرنا» الى ان ابا الغادية من رواه

حديث «عمار تقتله الفئة الباغية»

و قد صرح الحلبي بذلك في (سيرته) متعجبا منه.

و قال الزبيدي في (تاج العروس): «و أبو الغادية ... هو قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه، مذكور في تاريخ دمشق».

و في (شرح الشفاء للقارى): «قتله ابو الغادية».

ص: ٦١

١- [١] الطبقات ٣/ ٣٥٩.

٢- [٢] كنز العمال ١٦/ ١٣٩. و انظر ١٦/ ١٤٥، ١٤٦.

٣- [٣] الاستيعاب ٤/ ١٧٢٥.

و فى (تذكره الخواص ٩٤): «وقال الواقدى: لما طعن ابو الغاديه عمارا بالرمح و سقط أكب عليه آخر فاحتز رأسه ...».

و فى (الروض الأنف ٧ / ٢٨): «قتله ابو الغاديه الفزارى و ابن جزء، اشتركا فى قتله».

و فى (اسد الغابه ٥ / ٢٦٧): «ابو الغاديه الجهنى، بايع النبى صلّى الله عليه و سلّم ... و كان من شيعه عثمان رضى الله عنه، و هو قاتل عمار بن ياسر، و كان إذا استأذن على معاويه و غيره يقول: قاتل عمار بالباب، روى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم النهى عن القتل ثم يقتل مثل عمار، نسأل الله السلامه».

روى ابن أبى الدنيا عن محمد بن أبى معشر عن أبیه قال: بينا الحجاج جالسا إذ أقبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحبا بأبى غاديه و أجلسه على سريره و قال: أنت قتلت ابن سميّه؟ قال: نعم، قال: و كيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلته. فقال الحجاج لأهل الشام: من سره ان ينظر الى الرجل عظيم الباع اليوم القيامه فلينظر الى هذا، ثم سار أبو غاديه يسأله شيئا فأبى عليه، و قال ابو غاديه: نوطى لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا و يزعم اننى عظيم الباع يوم القيامه، اجل و الله ان من ضرسه مثل احد و فخذة مثل ورقان و مجلسه مثل ما بين المدينه و الربذه لعظيم الباع يوم القيامه، و الله لو ان عمارا قتله اهل الأرض لدخلوا النار».

و راجع:

التاريخ الصغير للبخارى ١ / ١٨٨.

المعارف لابن قتيبه ٢٥٦.

مروج الذهب ٢ / ٣٨١.

المستدرک ٣ / ٣٨٦.

و غيرها.

ص: ٦٢

دحض المعارضه بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد

اشاره

ص: ٦٣

قوله: «و تمسكوا بعهد ابن ام عبد».

أقول: تمسك (الدهلوى) بهذا الحديث باطل لوجوه:

١- انه مما تفرد به اهل السنه

انه حديث من متفرقات العامه، و حديث الثقلين متفق عليه.

٢- انه مما اعرض عنه الشيخان

انه حديث اعرض عنه الشيخان، و اعراضهما دليل على الضعف عندهم.

٣- انه ضعيف سندا

اشاره

انه حديث ضعيف سندا،

قال ابن الأثير بترجمه ابن مسعود: «أخبرنا ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبه الله الدمشقى، أخبرنا ابو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسى، أخبرنا ابو القاسم على بن محمد

ص: ٦٥

ابن علي المصيصي، أخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن قاسم ابن ابي نصر، أخبرنا ابو الحسن خيثمه بن سليمان بن حيدرہ الاطرابلسي، حدثنا ابو عبيده السري بن يحيى بالكوفه، حدثنا قبيصه بن عقبه حدثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لرعي عن رعي عن حذيفه قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: و تمسكوا بعهد ابن أم عبد.

و قد رواه سلمه بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود» (١).

و فيه قبيصه بن عقبه

قال الذهبي: «قال ابن معين هو ثقة الا في حديث الثوري».

قال: و قال ابن معين ليس بذلك القوي، و قال: ثقة في كل شيء الا في سفيان» (٢).

و قد علمت انه روى هذا الحديث عن سفيان الثوري.

و فيه: سفيان الثوري

و قد ذكرنا مساويه بالتفصيل في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينه العلم).

و فيه: عبد الملك بن عمير

و قد ذكرنا وجوه ضعفه و القدح فيه في مجلد (حديث الطير) بالتفصيل.

ص: ٦٦

١- [١] اسد الغابه ٣ / ٢٥٨.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ٣ / ٣٨٣.

و هو مجهول.

و أما طريقه الآخر الذى ذكره ابن الأثير معلقا فيه: ابو الزعراء

و قد ترجمه بقوله: «عبد الله بن هانى، ابو الزعراء صاحب ابن مسعود، قال البخارى: لا يتابع على حديثه، سمع منه سلمه بن كهيل حديثه عن ابن مسعود فى الشفاعة: ثم يقول نبيكم صلى الله عليه و سلم رابعا، و المعروف انه عليه السلام اول شافع، قال البخارى.

و قد أخرج النسائى الحديث مختصرا» (١).

و فى (تهذيب التهذيب ٦ / ٦١): قال البخارى: «لا يتابع فى حديثه».

هذا، و لو راجعت (جامع الترمذى) باب مناقب ابن مسعود لرأيت ان راوى هذا الحديث عن سلمه بن كهيل هو: يحيى بن سلمه بن كهيل و عنه ابنه اسماعيل و عنه ابنه ابراهيم.

و هؤلاء بأجمعهم مجروحون حسب تصريحات الأئمة من اهل السنه كما فصل ذلك فى مجلد (حديث الطير) و ستقف على ذلك قريبا أيضا، و بالاختص: يحيى بن سلمه فانه الأشد ضعفا فيهم، فلقد قال الترمذى بعد ان خرج: «هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود، لا نعرفه الا من يحيى بن سلمه بن كهيل، و يحيى بن سلمه يضعف فى الحديث» (٢).

و بهذه الوجوه يقف المنصف على تعسف (الدهلوى) و مكابرتة ...

و الله الموفق.

ص: ٦٧

١- [١] ميزان الاعتدال ٢ / ٥١٦.

٢- [٢] صحيح الترمذى ٢ / ٢٢١.

دحض المعارضه بحديث: رضيت لكم ما رضى به ابن أم عبد

اشاره

ص: ٦٩

قوله: «و رضيت لكم ما رضى به ابن ام عبد».

أقول: هذا الحديث لا يجوز الاستدلال به للوجه الآتيه:

١- انه من الآحاد

ان هذا الحديث من الآحاد، و حديث الثقلين من المتواترات.

على انه مما تفرد به اهل السنه، كما انه مما لا يقبله اهل الحق.

٢- انه مما اعرض منه الشيخان

لقد اعرض الشيخان عن روايته، و قد ذكرنا ان كلما لم يذكره فهو عندهم موهون.

بل لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح الستة.

٣- انه لا يدل على منزله لابن مسعود

و لو فرض صحه هذا الحديث و سلمنا ذلك، فانه لا يعارض حديث

الثقلين، لان حديث الثقلين يدل على خلفه اهل البيت عليهم السلام و إمامتهم و عصمتهم و طهارتهم و أفضليتهم من غيرهم ... كما مر بالتفصيل.

و أما هذا الحديث فلا يثبت شيئاً مما ذكر لابن مسعود، بل لا يدل على علميه أو مقام، بل لو تأمل أحد في شأن صدوره لعلم انه لا يدل الا على ان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم يريد ان ابن مسعود يرضى بما رضى الله به و رسوله، و يشهد بما ذكرنا

ما جاء في (المستدرک) بإسناده عن جعفر ابن عمرو ابن حريث عن أبيه قال: «قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم لعبد الله بن مسعود: اقرأ، قال: اقرأ و عليك أنزل؟ قال: انى أحب ان اسمع من غيرى، قال: فافتتح سورة النساء حتى بلغ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» فاستعبر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم و كف عبد الله، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم تكلم، فحمد الله فى اول كلامه و اثنى على الله و صلى على النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم و شهد شهاده الحق و قال: رضينا بالله ربا و بالإسلام ديناً و رضيت لكم ما رضى الله و رسوله. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: رضيت لكم ما رضى لكم ابن ام عبد.

هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه» (١).

فحاصل الحديث: انى رضيت لكم ما رضى به ابن مسعود لكم، و هو قوله: رضينا بالله ربا ...

٤- ما كان بين عمرو ابن مسعود

من العجيب تمسك (الدهلوى) بهذا الحديث و سابقه فى مقابله حديث الثقلين و قد روى ان عمر بن الخطاب قد منع ابن مسعود من الإفشاء، قال الدارمى: «أخبرنا محمد بن الصلت، ثنا ابن المبارك، عن ابن عون عن محمد قال قال عمر لابن مسعود: ألم أنبأ، أو أنبئت أنك تفتى و لست بأمير؟

ص: ٧٢

ول حارها من تولى قارها» (١).

و هذا ينافى

حديث «تمسكوا بعهد ابن ام عبد»

و على أهل السنه حينئذ اما أن يتركوا الحديث من أصله، و اما أن يحكموا بمعصيه عمر لأمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

* بل ان عمرا تهم ابن مسعود فى الروايه و نهاه عنها، قال ابن سعد فى ذكر من كان يفتى بالمدينه: «أخبرنا حجاج بن محمد عن شعبه عن سعد بن ابراهيم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن مسعود و لابي الدرداء و لابي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم؟ قال: احسبه قال:

و لم يدعهم يخرجون من المدينه حتى مات» (٢).

و قال الذهبى بترجمه عمر: «ان عمر حبس ثلاثه: ابن مسعود و أبا الدرداء و أبا مسعود الانصارى فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم» (٣).

٥- ما كان بين عثمان و ابن مسعود

و أما صنائع عثمان بن عفان مع ابن مسعود فقد اشتهرت فى التاريخ اشتهار الشمس فى رابعه النهار، و نحن نكتفى هنا ببعض الاخبار:

قال اليعقوبى فى قصه المصاحف بعد كلام له: «فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلمت عائشه و قالت قولا كثيرا ... و اعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده فقال له: ما كلام بلغنى عنك؟

قال: ذكرت الذى فعلته بى، انك أمرت بى فوطئ جوفى، فلم أعقل صلاه الظهر و لا العصر، و منعتنى عطائى.

قال: فانى اعيدك من نفسى، فافعل بى مثل الذى فعل بك.

ص: ٧٣

١- [١] مسند الدارمى ١ / ٦١.

٢- [٢] الطبقات ٢ / ٣٣٦.

٣- [٣] تذكره الحفاظ ١ / ٥ - ٨.

قال: ما كنت بالذى أفتح القصاص على الخلفاء.

قال: هذا عطاؤك فخذ.

قال: منعني وانا محتاج اليه، و تعطينيه و أنا غنى عنه، لا حاجه لى به.

فانصرف، فأقام ابن مسعود مغاضبا لعثمان حتى توفى، و صلى عليه عمار ابن ياسر، و كان عثمان غائبا فستر أمره، فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال: قبر من هذا؟

فقال: قبر عبد الله بن مسعود.

قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟

فقالوا: ولى أمره عمار بن ياسر، و ذكر أنه أوصى ألا يخبره به.

و لم يلبث الا يسيرا حتى مات المقداد، فصلى عليه عمار و كان أوصى اليه و لم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار و قال: و يلى على ابن السوداء أما لقد كنت به عليما» (١).

و فى (المعارف) فى خلافة عثمان: «و كان مما نقموا على عثمان: أنه..

طلب اليه عبد الله بن خالد بن أسيد صله فأعطاه أربعمائه ألف درهم من بيت مال المسلمين. فقال عبد الله بن مسعود فى ذلك، فضربه الى ان دق له ضلعين...» (٢).

و فى (الرياض النضره ٢/ ١٦٣) و (الخميس ٢/ ٢٦١) و (تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٥٨) و اللفظ للأول: «فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حق على عثمان، و زاد ذلك غضب من غضب لأجل ابن مسعود و أبى ذر و عمار».

و انظر:

تاريخ الطبرى ٢/ ٣١١، ٣٢٥، ٣٢٦

ص: ٧٤

١- [١] تاريخ يعقوبى ٢/ ١٥٩.

٢- [٢] المعارف ١٩٤.

العقد الفريد ٢ / ١٨٦، الأوائل لابي هلال ١٥٢ الكامل ٣ / ٤٢ اسد الغابه ٣ / ٢٥٩ و غيرها.

و لقد اعترف (الدهلوى) ايضا بذلك كله فى (التحفه).

ص: ٧٥

دحض المعارضه بحديث: أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل

اشاره

ص: ٧٧

قوله: «و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل».

أقول: و الجواب عنه وجوه:

١- انه من متفردات العامه

ان هذا الحديث ليس من أحاديث الاماميه، و قد كان (الدهلوى) قد التزم بنقل الأحاديث التي يعترف الاماميه بصحتها و يحتجون بها، على أن والده لم يجوز الاحتجاج معهم بأحاديث الصحيحين، مع أن هذا الحديث لا عين له و لا أثر فيهما كما لا يخفى.

٢- انه واه

ان هذا الحديث سنده واه، فانه جزء من

حديث: «أرحم أمتى أبو بكر..»

و لقد بسطنا الكلام حوله فى مجلد (حديث مدينه العلم).

٣- اعترف ابن تيميه بضعفه

ص: ٧٩

لقد اعترف ابن تيميه- و هو من فتن أهل السنه بهفواته- بضعفه، إذ قال فى الجواب عن

حديث «أقضاكم على»

بعد أن ذكره: «مع أن الحديث الذى فيه ذكر معاذ و زيد بعضهم يضعفه و بعضهم يحسنه» (١).

أقول: سيأتى تعقيب ابن عبد الهادى لتحسين بعضهم إياه.

٤- قدح فيه ابن عبد الهادى

ان حديث أعلميه معاذ بن جبل- و ان حسنه بعضهم بل صححه- باطل عند ابن عبد الهادى، فقد صرح فى (التذكرة) بأن فى متنه نكاره و بأن شيخه ضعفه بل رجح و ضمه.

٥- قدح فيه الذهبى

لقد عد الحافظ الذهبى- الذى استند (الدهلوى) الى كلامه فى رد حديث الطير- هذا الحديث فى الأحاديث المقدوحه، و صرح بذلك فى (الميزان) بترجمه سلام بن سليم، كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى.

٦- قدح فيه المناوى

إشاره

لقد قدح المناوى فى هذا الحديث لكون «ابن البيلمانى» فى سنده، و نقل فى ذلك كلام ابن عبد الهادى، فقال فى شرح الحديث الطويل المشار اليه سابقا: «ع. من طريق ابن البيلمانى عن أبيه عن ابن عمر بن الخطاب. و ابن البيلمانى حاله معروف. لكن فى الباب أيضا عن أنس و جابر و غيرهما عن الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و غيرهم، لكن قالوا فى روايتهم بدل «أرأف»: «أرحم». و قال ت: حسن صحيح، و قال ك: على شرطهما.

و تعقبهم ابن عبد الهادى فى تذكرته بأن فى متنه نكاره، و بأن شيخه

ص: ٨٠

ضعفه، بل رجح وضعه» (١).

بعض كلماتهم في روايه: ابن البيلماني

لقد اكتفى المناوي بقوله: «و ابن البيلماني حاله معروف» و لا بأس بإيراد كلمات أساطين الجرح و التعديل فيه و في أبيه:

قال البخاري: محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث، كان الحميدى يتكلم فيه» (٢).

و قال النسائي: «محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث» (٣).

و قال المقدسي: «إذا كان آخر الزمان و اختلف الأهواء فعليكم بدين البادية و النساء. فيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني قال ابن معين: ليس بشيء» (٤).

و قال عنه في مواضع عديده بعد أحاديث رواها «لا شيء في الحديث» و «لا شيء» و «ليس بشيء» و «كان يتهم» (أنظر: ص ٢٦، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٨٢، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٤١).

و قال ابن الجوزي بعد الحديث المذكور: «قال المصنف: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يحيى بن معين: محمد بن الحارث و محمد بن عبد الرحمن ليسا بشيء»، قال أبو حاتم: حدث محمد بن عبد الرحمن عن أبيه بنسخه شبيهه بمائتي حديث كلها موضوعه، لا يحل الاحتجاج به و لا ذكره في الكتب الا تعجبا» (٥).

ص: ٨١

١- [١] فيض القدير ١ / ٤٦٠.

٢- [٢] الضعفاء و المتروكين للبخاري ١٠٣.

٣- [٣] الضعفاء و المتروكين للنسائي ٩٣.

٤- [٤] تذكره الموضوعات للحافظ المقدسي ٢٥.

٥- [٥] الموضوعات ١ / ٢٧١.

و هكذا قال فيه في حديث في «باب فضل جده».

و في (ميزان الاعتدال): «د. ق محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه: ضعفوه، و قال البخاري و أبو حاتم: منكر الحديث، و قال الدارقطني و غيره: ضعيف، و قال ابن حبان: يحدث عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعه.. قال ابن عدى: كلما يرويه ابن البيلماني البلاء فيه منه..» (١).

و في [المغني]: «ضعفوه و قال ابن حبان: روى عن أبيه نسخه موضوعه» (٢).

و قال الزين العراقي بعد حديث «إذا كان آخر الزمان..»: «و ابن البيلماني له عن أبيه عن ابن عمر نسخه كان يتهم بوضعها، و هذا اللفظ عن هذا الوجه رواه حب في الضعفاء في ترجمه ابن البيلماني و الله اعلم» (٣).

و قال الهيثمي في باب صلاه الخوف بعد حديث «رواه البزار و فيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني، و هو ضعيف جدا» (٤).

و قال سبط ابن العجمي: «ضعفه غير واحد، و قال خ و ابو حاتم: منكر الحديث، و قال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعه، و قد ذكر الذهبي عده أحاديث في ميزانه و في آخرها: قال ابن عدى: كلما يرويه ابن البيلماني فالبلاء منه، و محمد بن الحرث أيضا ضعيف. انتهى، يعني: راوى غالب الأحاديث التي ذكرها و الله اعلم. و في ثقات ابن حبان في ترجمه أبيه: يضع على أبيه العجائب» (٥).

ص: ٨٢

١- [١] ميزان الاعتدال ٣ / ٦١٧.

٢- [٢] المغني في الضعفاء ٢ / ٦٠٣.

٣- [٣] المغني عن حمل الاسفار في الاسفار ١ / ٢٦٢.

٤- [٤] مجمع الزوائد ٢ / ١٩٦.

٥- [٥] الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث - مخطوط.

وقال ابن حجر بعد حديث: «و رواه الدارقطني من طريق ابن اليلمانى عن أبيه عن عثمان، و ابن اليلمانى ضعيف جدا و أبوه ضعيف أيضا» (١).

و نقل فى (تهذيب التهذيب) كلمات البخارى و أبى حاتم و النسائى و ابن معين و ابن عدى. ثم قال: «قلت و قال ابن حبان: حدث عن أبيه نسخه شبيه بمائتى حديث كلها موضوعه لا يجوز الاحتجاج به و لا ذكره الا على وجه التعجب و قال الساجى: منكر الحديث، و قال العقيلى: روى عنه صالح بن عبد الجبار و محمد بن الحارث مناكير، و قال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات» (٢).

و فى (لسان الميزان): «قال البخارى: منكر الحديث» (٣).

و فى (تقريب التهذيب): «ضعيف و قد اتهمه ابن عدى و ابن حبان، من السابعه» (٤).

وقال ابن الهمام فى مسأله تقدير المهر: «و حديث العلائق معلول بمحمد ابن عبد الرحمن ابن اليلمانى، قال ابن القطان قال البخارى منكر الحديث» (٥).

و قال السخاوى بعد حديث «إذا كان...»: «و ابن اليلمانى ضعيف جدا» (٦).

و قال الخزرجى: «قال البخارى منكر الحديث» (٧).

و قال السندى: «محمد بن عبد الرحمن اليلمانى، روى عن أبيه نسخه

ص: ٨٣

١- [١] التلخيص الحبير ١ / ٨٤.

٢- [٢] تهذيب التهذيب ٩ / ٢٩٤.

٣- [٣] لسان الميزان ٦ / ٦٩٧.

٤- [٤] تقريب التهذيب ٢ / ١٨٢.

٥- [٥] فتح القدير ٢ / ٤٣٦.

٦- [٦] المقاصد الحسنه ٢٩٠.

٧- [٧] خلاصه التذهيب ٢ / ٤٢٩.

كلها موضوعه» (١).

و نقل القارى عن ابن القيم كلمات القوم المتقدمه (٢).

و قال المناوى بعد حديث: «إذا كان آخر الزمان..»: «و ابن البيلمانى ضعيف جدا، و أورده السخاوى فى المقاصد» (٣).

و بمثله قال الزبيدى فى (شرح الاحياء) بعد الحديث المذكور.

و قال الشوكانى: «و فيه ابن البيلمانى و هو ضعيف جدا، عن أبيه و هو أيضا ضعيف» (٤).

و أما أبوه عبد الرحمن ابن البيلمانى

فقد ضعفه الدارقطنى فى (المجتبى - مخطوط).

و الحاكم فى (المستدرک ٤ / ٤٨٥).

و الذهبى فى (الميزان ٢ / ٥٥١) و (المغنى ٢ / ٣٧٧) و (الكاشف ٢ / ١٥٨) و (تلخيص المستدرک ٤ / ١٠٢ و ٤٨٥).

و ابن حجر العسقلانى فى (تهذيب التهذيب ٦ / ١٥٠) و (تقريب التهذيب ١ / ٤٧٤).

و الخزرجى فى (خلاصه التذهيب ٢ / ١٢٧).

و ابن امير الحاج فى (التقرير و التحبير ١ / ٢٢٤).

و المتقى فى (كنز العمال ٦ / ١٤٦).

و الشوكانى فى (نيل الأوطار ١ / ١٩٧).

و المناوى فى (فيض القدير ١ / ١٦٣).

و الزبيدى فى (تاج العروس - بلم).

ص: ٨٤

١- [١] مختصر تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعه - مخطوط.

٢- [٢] الموضوعات ٤١٩.

٣- [٣] فيض القدير ١ / ٤٢٤.

٤- [٤] نيل الأوطار ١ / ١٩٧، ٨٧ / ٦.

إشاره

لقد قال المناوى فى (فيض القدير) بشرح

حديث «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله و حرامه»

: «حل- عن أبى سعيد الخدرى، و فيه زيد العمى و قد مر ضعفه، و سلام بن سليم قال ابن عدى: عامه ما يرويه لا يتابع عليه».

أقول: و إليك بعض أقوال أساطين علمائهم فى كل من الرجلين:

أما زيد العمى

فقد قال النسائى: «زيد العمى ضعيف» (١).

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه فى حديث: «زيد العمى ضعيف الحديث» (٢).

و قال ابن الجوزى بعد أحاديث: «هذه أحاديث ليس فيها صحيح ...

و الثانى و الثالث: فيهما زيد العمى، قال ابن حبان، يروى أشياء موضوعه لا أصل لها حتى يسبق الى القلب انه المتعمد لها» (٣).

و قال الذهبى: «فيه ضعف، قال ابن عدى: لعل شعبه لم يرو عن أضعف منه» (٤).

و قال العراقى فى (المغنى) بعد حديث: «و فيه زيد العمى و هو ضعيف».

و قال ابن حجر: «ضعيف» (٥).

ص: ٨٥

١- [١] الضعفاء و المتروكين للنسائى: ١٨٠.

٢- [٢] العلل ١/ ٤٥.

٣- [٣] الموضوعات ٣/ ٢١٥.

٤- [٤] الكاشف ١/ ٣٣٨.

٥- [٥] تقريب التهذيب ١/ ٢٧٤.

و فى (تهذيب التهذيب): «وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين:

صالح الحديث، وقال غير مره: لا- شىء، وقال أبو الوليد بن أبي الجارود عن ابن معين: زيد العمى و أبو المتوكل يكتب حديثهما و هما ضعيفان، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه و لا يحتج به، وقال أبو زرعه: ليس بقوى واه الحديث، ضعيف، وقال الجوزجاني: متماسك، وقال الآجرى عن أبي داود حدث عن شعبه و ليس بذلك و لكن ابنه عبد الرحيم لا يكتب حديثه، وقال الآجرى أيضا: سألت أبا داود عنه فقال: زيد بن مره، قلت:

كيف هو؟ قال: ما سمعت منه الا خيرا. وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطنى: صالح، وقال ابن عدى: عامه ما يرويه ضعيف، على ان شعبه قد روى عنه، و لعل شعبه لم يرو عن أضعف منه، وقال على بن مصعب: سمى العمى، لأنه كان كلما سئل عن شىء، قال: حتى اسأل عمى.

قلت: وقال الرشاطى: هو منسوب الى بنى العم من تميم، وقال ابن سعد: كان ضعيفا فى الحديث، وقال ابن المدينى: كان ضعيفا عندنا، وقال أبو حاتم: كان شعبه لا يحمد حفظه، وقال العجلى: بصرى ضعيف الحديث ليس بشىء، وقال ابن عدى: هو من جمله الضعفاء الذين يكتب حديثهم» (١).

و اما سلام بن سليم

فقد قال البخارى: «تركوه» (٢).

وقال النسائي فى (الضعفاء و المتروكين ٤٧) و ابن أبى حاتم فى (العلل ١/ ٦٣) عن أبيه: «متروك الحديث».

ص: ٨٦

١- [١] تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٨.

٢- [٢] الضعفاء للبخارى ٥٥.

و قال أبو نعيم بترجمه الشعبى بعد حديث: «متروك باتفاق» (١).

و قال ابن الجوزى بعد حديث: «فيه سلام الطويل قال يحيى: ليس بشىء لا يكتب حديثه، و قال البخارى: تركوه، و قال النسائى و الدار قطنى:

متروك و قال ابن حبان: يروى عن الثقات الموضوعات و كأنه كان المعتمد لها» (٢).

و قال الذهبى: «تركوه» ثم نقل كلماتهم فيه (٣).

و فى (المغنى): «متروك، و قال ابو زرعه: ضعيف» (٤).

و فى (الكاشف): «قال البخارى: تركوه» (٥).

و قال ابن التركمانى عن البيهقى: «متروك» (٦).

و قال الهيثمى: «قد أجمعوا على ضعفه» (٧).

و قال سبط ابن العجمى فى (الكشف الحثيث): «جرحه جماعه».

و قال ابن حجر: «متروك من السابعة» (٨).

و قال أيضا: «زيد و سلام ضعيفان» (٩).

و هكذا ضعفه آخرون كالخزرجى (خلاصه التذهيب ١ / ٤٣٣) و السندى فى (مختصر تنزيه الشريعة) و محمد بن طاهر فى (قانون الموضوعات ٢٥٩).

ص: ٨٧

١- [١] حليه الأولياء ٣٣٦ / ٤.

٢- [٢] الموضوعات ٨٩ / ٢.

٣- [٣] ميزان الاعتدال ١ / ١٧٥.

٤- [٤] المغنى ١ / ٢٧٠.

٥- [٥] الكاشف ١ / ٤١٣.

٦- [٦] الجواهر النقى ١ / ٢١.

٧- [٧] مجمع الزوائد ١ / ٢١٢.

٨- [٨] تقريب التهذيب ١ / ٣٤٢.

٨- قدح المناوى أيضا

قال المناوى: «حل - عن ابى سعيد. و اسناده ضعيف» (١).

٩- قدح العزيزى فيه

قال العزيزى: «حل - عن أبى سعيد و اسناده ضعيف» (٢).

١٠- تصرف معاذ فى ما ليس له

اشاره

ان من مبطلات أحاديث اعلميه معاذ بن جبل تصرفه فى ما ليس له من الأموال، و إليك من ذلك روايتين:

الاولى:

ما أخرج جماعه مهم ابن سعد بترجمه معاذ، قال: «أخبرنا عبيد الله بن موسى، أنا شيبان، عن الأعمش عن شقيق قال: استعمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا على اليمن، فتوفى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستخلف أبو بكر و هو عليها، و كان عمر عامئذ على الحج، فجاء معاذ الى مكه و معه رقيق و وصفاء على حده، فقال له عمر: يا ابا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لى، قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوا لى. قال: اطعننى و أرسل بهم الى أبى بكر فان طيبهم لك فهم لك، قال: ما كنت لأطيعك فى هذا، شىء أهدى لى أرسل بهم الى أبى بكر؟ قال: فبات ليلا [ليلته ثم أصبح فقال: يا ابن الخطاب ما أرانى الا مطيعك، انى رأيت الليله فى المنام كأنى أجز - او: أقاد او كلمه تشبهها- الى النار و أنت آخذ بحجزتى، فانطلق [بى و] بهم الى أبى بكر، فقال: أنت أحق بهم، [فانطلق بهم الى أبى بكر] فقال أبو بكر: هم

ص: ٨٨

١- [١] التيسير ٢/ ٣٧٦.

٢- [٢] السراج المنير ٣/ ٢٨٢.

لك، فانطلق بهم الى أهله فصفوا خلفه يصلون قال: لمن تصلون؟ قالوا: لله تبارك و تعالی. قال: فانطلقوا فأنتم له» (١).

و الثانيه:

أخرجها جماعه منهم ابن عبد البر في (الاستيعاب ٣/ ١٤٠٤) بترجمه معاذ و المتقى في (كنز العمال ٥/ ٣٤٢) في كتاب الخلافه، و هذا لفظ المتقى:

«أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن عبد الرحمن [ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان معاذ بن جبل رجلا- سمحا شابا جميلا من افضل شباب قومه، و كان لا يمسك شيئا، فلم يزل يدان حتى اغلق ما له كله من الدين، فأتى النبي صلى الله عليه و سلم يطلب له ان يسأل له غرماء ان يضعوا له، فأبوا، فلو تركوا لاحد من اجل أحد تركوا لمعاذ من اجل النبي صلى الله عليه و سلم، فباع النبي صلى الله عليه و سلم كل ما له في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مکه بعثه النبي صلى الله عليه و سلم على طائفه من اليمن أميرا ليجبره، فمكث معاذ باليمن أميرا و كان اول من اتجر في مال الله هو، و مكث حتى أصاب و حتى قبض النبي صلى الله عليه و سلم، فلما قدم قال عمر لابي بكر:

أرسل الى هذا الرجل فدع له ما يعيشه و خذ سائره، فقال ابو بكر: انما بعثه النبي صلى الله عليه و سلم ليجبره و لست بأخذ منه شيئا الا ان يعطيني، فانطلق عمر الى معاذ إذ لم يطعه ابو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال [معاذ]: انما ارسلني رسول الله صلى الله عليه و سلم ليجبرني و لست بفاعل، ثم لقي معاذ عمر فقال: قد أطعتك و انا فاعل ما أمرتني به، اني رأيت في المنام أني في حومه ماء قد خشيت الغرق، فخلصتني منه يا عمر، فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له و حلف له انه لم يكتبه شيئا حتى بين له سوطه، فقال ابو بكر: و الله لا آخذه منك، قد وهبته لك، فقال عمر: هذا حين طاب لك و حل، فخرج معاذ

ص: ٨٩

عند ذلك الى الشام.

قال معمر: فأخبرني رجل من قريش قال: سمعت الزهري يقول: لما باع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مال معاذ أوقفه للناس فقال: من باع هذا شيئاً فهو باطل. عب و ابن راهويه.

أقول: فمن كان هذا حاله من الجهل بحكم الله و التصرف في مال الله و لم يؤده حتى رأى في منامه ما رأى.. لا يكون أعلم بحلال الله و حرامه من غيره!.

قوله: و أمثال ذلك كثيره.

اقوال: نعم أمثال هذه الموضوعات في كتبهم كثيره، و على ألسنتهم شهيره، و الوقوف على حال ما ذكر منها كاف لمعرفة حال تلك عند من له ادنى بصيره، و الحمد لله الذي وفقنا لاحقاق الحق و إعلانه، و دحض الباطل و ازهاقه، و هو سبحانه نعم المولى و نعم النصير.

ص: ٩٠

دحض المعارضه بحديث: اقتدوا باللذين من بعدي

اشاره

ص: ٩١

قوله: خصوصا

قوله «اقتدوا باللذين من بعدى ابي بكر و عمر»

حيث بلغ درجه الشهره و التواتر بالمعنى.

أقول: ان دعوى صحه هذا الحديث كاذبه، لما ذكرنا فى مجلد (حديث الطير) من الوجوه الرصينه و البراهين المتينه على وهنه و سقوطه عن درجه الاعتبار، بحيث لو ركن أهل السنه الى انواع التليس، و اعتمدوا على إشكال التدليس، و تشبثوا بمختلف طرق التسويل لما تمكنوا من اثبات صحته فضلا عن تواتره ... و نحن ذاكرون هنا وجوها على فساد هذا الحديث و بطلانه لاقتضاء المقام ذلك، فنقول:

١ - لقد أعله أبو حاتم

إشاره

لقد كشف أبو حاتم الرازى النقاب عن سقم هذا الحديث، فقد قال المناوى: «و أعله ابو حاتم، و قال البزار كابن حزم: لا يصح، لان عبد الملك لم يسمعه من ربهى، و ربهى لم يسمعه من حذيفه، لكن له شاهد» (١).

ص: ٩٣

أقول: قد ذكرنا ما فى سند الشاهد فى مجلد (حديث الطير).

ترجمه أبى حاتم

قال السمعاني: «و أبو حاتم، كان اماما حافظا فهما من مشاهير العلماء ... توفى سنة سبع و سبعين و مائتين» (١).

وقال: «امام عصره و المرجوع اليه فى مشكلات الحديث.. كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين بالفضل و الحفظ و الرحله.. و كان اول من كتب الحديث.. و كان احمد بن سلمه يقول: ما رأيت بعد إسحاق- يعنى ابن راهويه- و محمد بن يحيى أحفظ للحديث و لا اعلم بمعانيه من أبى حاتم محمد بن إدريس.

قال أبو حاتم: قال لى هشام بن عمار يوما: أى شىء تحفظ من الأذواء؟ قلت له: ذو الاصبع و ذو الجوشن و ذو الزوائد و ذو اليدين و ذو اللحية الكلابى و عددت له ستة، فضحك و قال: حفظنا نحن ثلاثة و زدت أنت ثلاثة مات أبو حاتم بالرى فى شعبان سنة سبع و سبعين و مائتين» (٢).

و ذكره ابن الأثير و قال: «و هو من أقران البخارى و مسلم» (٣).

وقال الذهبي: «ابو حاتم الرازى الامام الحافظ الكبير محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلى أحد الاعلام، ولد سنة خمس و تسعين و مائه، قال: كتبت الحديث سنة تسع و مائتين.

قلت: رحل و هو أمرد فسمع عبيد الله بن موسى و محمد بن عبد الله الأنصارى و الاصمعى و ابا نعيم و هوذه بن خليفه و عفان و ابا مسهر و أمما سواهم، و بقى فى الرحله زمانا، فقال: أول ما رحلت أقيمت سبع سنين

ص: ٩٤

١- [١] الأنساب- الجزى.

٢- [٢] المصدر- الحنظلى.

٣- [٣] الكامل فى التاريخ ٦/ ٦٧.

أحصيت ما مشيت على قدمي زياده على ألف فرسخ، ثم تركت العدد، و خرجت من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرمله ماشيا ثم الى طرسوس و لى عشرون سنه قلت ألحق عبيد الله فأتيته قبل موته بشهرين، قال: و كتبت عن النفيلى نحو أربعة عشر ألفا، و سمع منى محمد بن المصنفى أحاديث.

قلت: و حدث عنه يونس بن عبد الاعلى و محمد بن عون الطاعى و ابو داود و النسائى و ابو عوانه الأسفراينى و ابو الحسن على بن ابراهيم القطان و ابو عمر و احمد بن محمد بن حكيم و عبد الرحمن بن حمدان الجلاب و عبد المؤمن بن خلف النسفى و خلق كثير.

قال محمد بن إسحاق الانصارى القاضى: ما رأيت احفظ من أبى حاتم، و قال محمد بن سلمه الحافظ: ما رأيت بعد محمد بن يحيى أحفظ للحديث و لا أعلم بمعانيه من أبى حاتم، و قال النسائى ثقه، و قال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: قلت على باب أبى الوليد الطيالسى: من اغرب على حديثا صحيحا فله درهم- و كان ثم خلق ابو زرعه فمن دونه، و انما كان مرادى ان يلقى على ما لم اسمع به لا ذهب به الى راويه فأسمعه- فلم يتهيا لاحد أن يغرب على...» (١).

و ترجم له الذهبى فى (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧) و (الكاشف ٣ / ١٨) و (دول الإسلام ١ / ١٣٢) و (العبر ٢ / ٥٨) قال فى الأخير حوادث ٢٧٧:-

«فيها توفى حافظ المشرق أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلى الرازى فى شعبان و هو فى عشر التسعين، و كان بارع الحفظ، واسع الرحله، من أوعيه العلم، سمع محمد بن عبد الله الانصارى و ابا مسهر و خلقا لا يحصون، و كان جاريا فى مضممار البخارى و أبى زرعه الرازى».

و كذا جاء فى (مرآه الجنان) فى حوادث السنه المذكوره.

ص: ٩٥

و قال الحافظ ابن حجر: «أحد الحفاظ، من الحاديه عشر» (١).

و قال السيوطى: «أحد الأئمه الحفاظ، روى عن احمد و آدم بن أبى أياس و أبى خيثمه و قتيبه و خلق، و عنه أبو داود و النسائى و ابن ماجه و آخرون، قال الخطيب: كان أحد الأئمه الحفاظ الإثبات، مشهورا بالعلم المذكورا بالفضل، و ثقه النسائى و غيره، و قال ابن يونس: قدم مصر قديما و كتب بها و كتب عنه. مات بالرى سنه خمس و قيل سبع و سبعين و مائتين» (٢).

٢- طعن الترمذى فيه

اشاره

لقد طعن أبو عيسى الترمذى فى سند هذا الحديث بروايه ابن مسعود- و ان رواه عن حذيفه و حسن رجاله- و ذلك حيث قال:

«حدثنا ابراهيم ابن اسماعيل بن يحيى بن سلمه بن كهيل، ثنى أبى عن أبيه سلمه بن كهيل عن أبى الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقتدوا باللذين من بعدى من أصحابى أبى بكر و عمر، و اهتدوا بهدى عمار، و تمسكوا بعهد ابن مسعود.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه الا من حديث يحيى بن سلمه بن كهيل، و يحيى بن سلمه يضعف فى الحديث، و أبو الزعراء اسمه عبد الله بن هانى، و ابو الزعراء الذى روى عنه شعبه و الثورى و ابن عيينه اسمه عمرو بن عمرو، و هو ابن أخى أبى الأحوص صاحب ابن مسعود» (٣).

أقول: لقد اكتفى الترمذى بهذا المقدار فى تضعيفه، و نحن نضيف الى كلامه بعض كلماتهم فى رجاله:

ص: ٩٦

١- [١] تقريب التهذيب ١٤٢ / ٢.

٢- [٢] طبقات الحفاظ ٢٥٥.

٣- [٣] صحيح الترمذى ٥ / ٦٧٢.

أما ابراهيم بن اسماعيل

فقد قال الذهبي: «لينه أبو زرعه و تركه أبو حاتم، يروى عن أبيه، تأخر» (١).

و فى (المغنى): «غمزه أبو زرعه و تركه أبو حاتم» (٢).

و أضاف ابن حجر العسقلانى: «و قال العقيلي عن مطين: كان ابن نمير لا- يرضاه و يضعفه، و قال: روى أحاديث مناكير. قال العقيلي و لم يكن ابراهيم هذا بقيم الحديث ... و ذكره ابن حبان فى الثقات فقال: فى روايته عن أبيه بعض المناكير» (٣).

و قال الخزرجى: «اتهمه أبو زرعه» (٤).

و أما اسماعيل بن يحيى

فقد قال الذهبي: «قال الدارقطنى متروك» (٥).

و قال ابن حجر: «قال الدارقطنى متروك، و تقدم الكلام عليه فى ترجمه ابنه. قلت: و نقل ابن الجوزى عن الازدى انه قال: متروك» (٦).

و أما يحيى بن سلمه بن كهيل

فقد قال البخارى: «منكر الحديث» (٧).

و قال أيضا: «فى حديثه مناكير» (٨).

ص: ٩٧

١- [١] ميزان الاعتدال ١ / ٢٠.

٢- [٢] المغنى فى الضعفاء ١ / ١٠.

٣- [٣] تهذيب التهذيب ١ / ١٠٦.

٤- [٤] خلاصه تهذيب الكمال ١ / ١٤.

٥- [٥] ميزان الاعتدال ١ / ٢٥٤، المغنى فى الضعفاء ٨٩.

٦- [٦] تهذيب التهذيب ١ / ٣٣٦.

٧- [٧] التاريخ الصغير للبخارى ١ / ٣٤٧.

٨- [٨] الضعفاء للبخارى ١١٩.

و قال النسائي: «متروك الحديث» (١).

و قال المقدسى: «ضعفه ابن معين، و قال ابو حاتم: ليس بالقوى، و قال البخارى: فى حديثه مناكير، و قال النسائي: ليس بثقه، و قال الترمذى: ضعيف، أما ابن حبان فذكره فى الثقات» (٢).

و قال الذهبى: «ضعيف، مات سنه ١٧٢» (٣).

و قال ابن حجر بعد الأقوال المتقدمه:

«قلت: و ذكره ابن حبان أيضا فى الضعفاء فقال منكر الحديث جدا لا يحتج به، و قال النسائي فى الكنى: متروك الحديث، و قال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه، و قال الدارقطنى: متروك، و قال مره: ضعيف و قال العجلى:

ضعيف الحديث و كان يغلو فى التشيع، و قال ابن سعد: كان ضعيفا جدا، و قال البخارى فى الأوسط: منكر الحديث، و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الروايه عنهم، و كنت أسمع أصحابنا يضعفونه، و قال الآجرى عن أبى داود: ليس بشىء» (٤).

و أما أبو الزعراء

فقد مر قدحه عن البخارى فى الكلام على حديث: و تمسكوا بعهد ابن ام عبد، فليكن منك على ذكر..

٣- إبطال البزار إياه

إشاره

لقد أنصف البزار إذ قال «لا يصح» كما عرفته بنص المناوى فى [فيض القدير] و من العجيب: ان (الدهلوى) يستدل فى حاشيه (التحفه)

ص: ٩٨

١- [١] الضعفاء و المتروكين للنسائي ١٠٩.

٢- [٢] الكمال فى اسماء الرجال - مخطوط.

٣- [٣] الكاشف ٣ / ٢٥١.

٤- [٤] تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢٥.

بحديث أخرجه البزار في (مسنده) على أن أبا بكر أشجع من أمير المؤمنين عليه السلام. ولكنه لا- يلتفت في المقام الى طعن البزار في حديث الاقتداء فيدعى شهرته و تواتره.. على أنه قد وصفه في موضع آخر ب «عمده محدثي أهل السنه» فهل يجوز له الاستدلال بحديث ضعفه «عمده المحدثين» فضلا عن دعوى شهرته و تواتره؟

و لا بأس بذكر كلمات لهم في الثناء على البزار:

ترجمه البزار

قال أبو نعيم: «أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى أبو بكر البزار الحافظ، قدم أصبهان مرتين» (١).

و قال السيوطى: «البزار- الحافظ العلامة الشهير أبو بكر.. صاحب المسند الكبير المعلن، رحل بآخر عمره الى أصبهان و نشر علمه، مات بالرملة سنة ٢٩٢» (٢).

و قال الأزهري في (أسانيد): «قال ابن أبي خيثمه، هو ركن من أركان الإسلام، و كان يشبهه بابن حنبل في زهده و ورعه».

٤- إبطال العقيلي إياه

إشاره

لقد أورد العقيلي حديث الاقتداء في كتاب (الضعفاء) و أنكره كما ستعرف ذلك من عبارته ابن حجر العسقلاني.

ترجمه العقيلي

و لقد أثنى على العقيلي علماء الرجال و وصفوه بكل جميل.. راجع

ص: ٩٩

١- [١] تاريخ أصبهان ١/١٠٤.

٢- [٢] طبقات الحفاظ ٢٨٥.

(تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٣) و (العبر في خبر من غير ٢/ ١٩٨) و (طبقات الحفاظ ٣٤٦).

و هذه خلاصه ما جاء في (تذكرة الحفاظ): «العقيلي، الحافظ الامام صاحب كتاب الضعفاء الكبير. قال سلمه بن القاسم: كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله و كان كثير التصانيف، فكان من أتاه من المحدثين قال: اقرأ من كتابك و لا تخرج أصله، فتكلمنا في ذلك و قلنا اما أن يكون احفظ الناس و اما ان يكون من أكذب الناس و اجتمعنا عليه، فلما أتيت بالزيادة و النقص فطن لذلك، فأخذ مني الكتاب و أخذ القلم فأصلحها من حفظه، فانصرفنا من عنده و قد طابت أنفسنا و علمنا انه من أحفظ الناس.

و قال الحافظ أبو الحسن بن سهل القطان: أبو جعفر ثقة جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحفظ، توفي سنة ٣٢٢هـ.

٥- تضييف النقاش إياه

لقد نص النقاش على أن هذا الحديث «واه» فقد قال الذهبي بترجمه أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي: «و من مصائبه قال:

حدثنا محمد بن عبد الله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر»

. فهذا ملصق بمالك.

و قال ابو بكر النقاش و هو واه» (١).

و كلام النقاش هذا دليل متين على سقم هذا الحديث، إذ النقاش كان ممن ولع بجمع الموضوعات و الاعتماد عليها، و تفسيره ملئ بها كما لا يخفى على من راجع (طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي ٣٧١).

ص: ١٠٠

إشاره

لقد صرح الدارقطني بعدم ثبوت هذا الحديث المنقول عن ابن عمر و ضعف راويه، كما ستعرف ذلك ان شاء الله من عباره ابن حجر العسقلاني.

ترجمه الدارقطني

و كتب الرجال و التاريخ مشحونه بالثناء على الدارقطني و اطرائه، و إليك بعض مصادر ترجمته:
الأنساب- الدارقطني.

الكامل في التاريخ، حوادث ٣٨٥.

وفيات الأعيان ٢ / ٤٥٩.

تذكره الحفاظ ٣ / ٩٩١.

العبر ٣ / ٢٨.

طبقات السبكي ٣ / ٤٦٢.

طبقات الاسنوى ١ / ٥٠٨.

طبقات القراء ١ / ٥٥٩.

طبقات الحفاظ ٣٩٣.

و قد أوردنا طرفا من كلماتهم في مجلد (حديث الطير).

٧- إبطال ابن حزم إياه

إشاره

لقد صرح ابن حزم بعدم صحه حديث الاقتداء، فقد قال في استخلاف أبي بكر: «و أيضا: فان الروايه قد صحت بأن امرأه قالت يا رسول الله: أ رأيت ان رجعت و لم أجدك؟ كأنها تريد الموت قال: فأتى أبا بكر. و هذا نص جلي على استخلاف أبي بكر. و أيضا: فان الخبر قد جاء من الطرق الثابته

ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعائشه رضى الله عنها فى مرضه الذى توفى فيه عليه السلام: هممت أن أبعث الى أبيك
و أخيك فأكتب

ص: ١٠١

كتابا و أعهد عهدا لكيلا يقول قائل: أنا أحق، أو يتمنى متمن و يأبى الله و المؤمنون الا أبا بكر

، و

روى أيضا و يأبى الله و النبيون الا أبا بكر.

فهذا نص جلى على استخلافه عليه الصلاه و السلام أبا بكر على ولايه الامه بعده.

قال أبو محمد: و لو أننا نستجير التدليس و الأمر الذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا أو ألبسوا أسفا لاحتججنا بما

روى: اقتدوا باللذين من بعدى أبا بكر و عمر

. قال أبو محمد: و لكنه لم يصح، و يعيدنا الله من الاحتجاج بما لا يصح» (١).

أقول: و فى هذا الكلام فوائد لا تخفى عليه النبيه.

و لقد ظهر أيضا قدحه فى هذا الحديث من عبارته (فيض القدير) كما تقدم.

ترجمه ابن حزم

قال السمعاني ما ملخصه: «الحافظ المعروف بابن حزم من أفضل أهل عصره بالأندلس و بلاد المغرب، له التصانيف و الكتب المفيدة، و كان حافظا فى الحديث، و كان يميل الى مذهب أهل الظاهر» (٢).

و قال الذهبي ما ملخصه: «و كان اليه المنتهى فى الذكاء و حده الذهن و سعه العلم بالكتاب و السنه و المذاهب و الممل و النحل و العربيه و الأدب و المنطق و الشعر، مع الصدق و الامانه و الديانه و الحشمه و السؤدد و الرياسه و الثروه و كثره الكتب ...» (٣).

و قال السيوطى: «ابن حزم الامام العلامه الحافظ الفقيه أبو محمد على ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسى الأصل الترمذى الاموى مولاهم القرطبى الظاهرى. كان أولا شافعيًا ثم تحول

ص: ١٠٢

١- [١] الفصل فى الممل و النحل ٨٨ / ٤.

٢- [٢] الأنساب- اليزيدى.

٣- [٣] العبر ٣ / ٢٣٩، دول الإسلام ١ / ٢٠٧.

ظاهريا و كان صاحب فنون و ورع و زهد، و اليه المنتهى فى الذكاء و الحفظ وسعه الدائره فى العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبه لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفه مع توسعه فى علوم اللسان و البلاغه و الشعر و السير و الاخبار، له (المجلد) على مذهبه و اجتهاده، و شرحه (المجلد) و (الملل و النحل) و (الإيصال فى فقه الحديث) و غير ذلك. آخر من روى عنه بالاجازة أبو الحسن شريح بن محمد.

مات فى جمادى الاولى سنة سبع و خمسين و أربعمائه» (١).

٨- تنصيص العبرى على أنه موضوع

إشارة

لقد صرح العبرى الفرغانى بوضع حديث الاقتداء حيث قال:

«و قيل: اجماع الشيخين حجه

لقوله صلى الله عليه و سلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر

، فالرسول أمرنا بالاقتداء بهما، و الأمر للوجوب و حينئذ يكون مخالفتهما حراما، و لا نعى بحجيه اجماعهما سوى ذلك.

الجواب: ان الحديث موضوع لما بينا فى شرح الطوالع» (٢).

ترجمه الفرغانى

و لقد قال الاسنوى بترجمه الفرغانى ما نصه: «الشريف برهان الدين عبيد الله الهاشمى الحسينى المعروف بالعبرى- بعين مكسوره ثم باء موحده ساكنه- كان أحد الاعلام فى علم الكلام و المعقولات، ذا حظ وافر من باقى العلوم، و له التصانيف المشهوره..» (٣).

و قال ابن حجر العسقلانى: «كان عارفا بالاصلين و شرح مصنفات ناصر الدين البيضاوى ... و ذكره الذهبى فى المشتبه فى العبرى فقال: عالم كبير فى وقتنا و تصانيفه سائره، و مات فى شهر رجب سنة ٧٤٣.

ص: ١٠٣

١- [١] طبقات الحفاظ ٤٣٦.

٢- [٢] شرح المنهاج- مخطوط.

٣- [٣] طبقات الشافعيه ٢/ ٢٣٦.

قلت: رأيت بخط بعض فضلاء العجم انه مات فى غره ذى الحجه منها و هو أثبت، و وصفه فقال: هو الشريف المرتضى قاضى القضاة، كان مطاعا عند السلاطين، مشهورا فى الآفاق مشارا اليه فى جميع الفنون، ملاذ الضعفاء كثير التواضع و الإنصاف ...» (١).

و قال الياضى: «الامام العلامة قاضى القضاة عبيد الله بن محمد العبرى الفرغانى الحنفى البارع العلامة المناظر، يضرب بذكائه و مناظرته المثل، كان اماما بارعا متفننا، تخرج به الاصحاب، يعرف المذهبين الحنفى و الشافعى و أقرأهما و صنف فيهما، و أما الأصول و المعقول فتفرد فيهما بالامامه، و له تصانيف ... و كان أستاذ الاستاذين فى وقته» (٢).

و بمثل ما تقدم ترجمه الشوكانى فى (البدر الطالع ١ / ٤١١) و تقى الدين ابن قاضى شهبه الأسدى فى (طبقات الشافعية - ٢ / ١٨٣).

٩- تغليط الذهبى إياه

لقد غلط الذهبى حديث الاقتداء المروى عن ابن عمر، و أظهر بطلانه مره بعد أخرى، فقال: «أحمد بن صليح عن ذى النون المصرى عن مالك عن نافع عن ابن عمر بحديث اقتدوا باللذين من بعدى. و هذا غلط، و أحمد لا يعتمد عليه» (٣).

و قال: «أحمد بن محمد بن غالب الباهلى غلام خليل عن اسماعيل بن أبى أويس و شيبان و قره بن حبيب، و عنه ابن كامل و ابن السماك و طائفه، و كان من كبار الزهاد ببغداد، قال ابن عدى سمعت أبا عبد الله النهاوندى يقول قلت لغلام خليل: ما هذه الرقائق التى تحدث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامه.

ص: ١٠٤

١- [١] الدرر الكامنه ٢ / ٤٣٣.

٢- [٢] مرآه الجنان ٤ / ٣٠٦.

٣- [٣] ميزان الاعتدال ١ / ١٠٥.

و قال أبو داود: أخشى أن يكون دجال بغداد، و قال الدارقطني متروك.

و من مصائبه قال:

حدثنا محمد بن عبد الله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر

. فهذا ملصق بمالك، و قال أبو بكر النقاش و هو واه.

قال أبو جعفر بن الشعيري: لما حدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوانه قلت له: يا أبا عبد الله ما هذا الرجل؟ هذا حدث عنه أحمد بن حنبل و هو قديم لم تدر كه، ففكر في هذا، فقلت: لعله آخر اسمه ذلك؟

فسكت، فلما كان من الغد قال لي يا أبا جعفر، علمت اني نظرت البارحة في من سمعت عليه بالبصره ممن يقال له بكر بن عيسى، فوجدتهم ستين رجلا» (١).

و قال: «محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله بن عبيد الله ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، ذكره العقيلي و قال لا يصح حديثه و لا يعرف بنقل الحديث.

حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبد الله بن عمر بن القاسم أنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: اقتدوا باللذين من بعدي.

فهذا لا- أصل له من حديث مالك، بل هو معروف من حديث حذيفه ابن اليمان و قال الدارقطني: البصري هذا يحدث عن مالك بأباطيل، و قال ابن منده: له مناكير» (٢).

فظهر أن هذا الحديث مصنوع موضوع.

و قال الذهبي: «عن يحيى بن سلمه بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعا: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر، و اهدوا

ص: ١٠٥

١- [١] ميزان الاعتدال ١ / ١٤١.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ٣ / ٦١٠.

بهدي عمار، و تمسكوا بعهد ابن مسعود.

قلت: سنده واه جدا» (١).

و قال المناوي بشرح الحديث بروايه ابن مسعود: «و رواه ك عن ابن مسعود باللفظ المذكور. قال الذهبي و سنده واه جدا» (٢).

١٠- إبطال ابن حجر إياه

لقد قال ابن حجر العسقلاني - مقتفيا أثر الذهبي -

«أحمد بن صالح عن ذى النون المصرى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: بحديث «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر»

و هذا غلط، و أحمد لا يعتمد عليه» (٣).

و قال بعد كلام الذهبي المتقدم حول غلام خليل:

«و قال الحاكم سمعت الشيخ أبا بكر بن إسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب ممن لا أشك في كذبه، و قال أبو أحمد الحاكم: أحاديثه كثيره لا تحصى كثره و هو بين الأمر في الضعف، و قال أبو داود: قد عرض على من حديثه فنظرت في أربعمائه حديث أسانيدھا و متونها كذب كلها، و روى عن جماعه من الثقات أحاديث موضوعه على ما ذكره لنا القاضى أحمد بن كامل مع زهده و ورعه، و نعوذ بالله من ورع يقين صاحبه ذلك المقام ...» (٤).

و قال بعد كلام الذهبي في محمد بن عبد الله العمرى: «و قال العقيلي بعد تخريجه: هذا ديث منكر لا اصل له، و أخرجه الدارقطنى من روايه أحمد الخليلى الضمرى بسنده، و ساق بسند كذلك ثم قال: لا يثبت، و العمرى هذا

ص: ١٠٦

١- [١] تلخيص المستدرک ٣ / ٧٥.

٢- [٢] فيض القدير ٢ / ٥٧.

٣- [٣] لسان الميزان ١ / ١٨٨.

٤- [٤] لسان الميزان ١ / ٢٧٢.

ضعيف ...» (١).

١١- إبطال الهروى إياه

لقد قال شيخ الإسلام الهروى ما نصه: «من موضوعات أحمد الجرجاني: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر. باطل» (٢).

و الخلاصه: قد ثبت بطلان

حديث «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر»

و بان وضعه، و ظهر كذب (الدهلوى) فى زعمه شهرته و تواتره، و الحمد لله رب العالمين.

ص: ١٠٧

١- [١] لسان الميزان ٥ / ٢٣٧.

٢- [٢] الدر النضيد ٩٧.

ثم ان (الدهلوى) لم يكتب بإيراد حديث الاقتداء فى متن (التحفة) فأضاف فى حاشيتها:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر فإنهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعمود الوثقى لا انفصام لها. أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء

، و له طرق أخرى.

أقول: و هذا أيضا باطل لوجه:

الأول: انه لم يعرف سنده حتى ينظر فيه، فلا يجوز الاستدلال به.

الثانى: انه غير مخرج فى الكتب الملتزم فيها الصحة، فلا يصغى اليه.

الثالث: لقد أخرجه الطبرانى فى (المعجم الكبير) على ما فى (كنز العمال ١٢ / ١٧١)، و لكن الطبرانى لم يلتزم فيه الصحة كالبخارى و مسلم و أمثالهما، و لم يصرح بصحة هذا الحديث بالخصوص، كما لم يقل بصحته أحد من مشاهير حفاظهم الثقات، بل لم يدع ذلك حتى غير الثقات من علمائهم.

الرابع: لقد جعل (الدهلوى) فى (أصول الحديث) - تبعا لوالده -

ص: ١٠٨

تصانيف الطبراني من جمله الكتب التي لم يلتزم فيها بالصحة، و نص على أنها لم تبلغ المرتبة الاولى و لا- الثانيه من مراتب الشهرة و القبول، و اعترف بأنها تضم الأحاديث الضعيفه بل فيها ما رمى بالوضع، و أن في رواها المستورين و المجاهيل، و ذكر أن أكثر أحاديث معاجمه غير معمول بها لدى الفقهاء، بل فيها ما انعقد الإجماع على خلافه.

فإذا كان هذا حال كتب الطبراني حسب تصريحه، فان مجرد وجود حديث أبي الدرداء في كتاب منها لا يدل على اعتباره و لا يجوز الاعتماد عليه، و الاستناد اليه (1) ... فما الذي دعاه الى أن يحتج بهذا السياق اذن؟

ان الذي دعاه الى ذلك وصف الشيخين فيه ب «حبل الله الممدود»..

نعم هذا ما دعاه اليه، و انخدع به، فأتى به معارضا لحديث «الثقلين».

ثم قال (الدهلوي) قالت الشيعة هذا خبر واحد، فلا يجوز التمسك به فيما يطلب فيه اليقين.

قلنا: ليس أقل من خبر الطير و لا من خبر المنزل، و هم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر و فيما يخالفه الآحاد تحكما، فلا يكون هذا الادعاء مقبولا..

شرح المواقف.

أقول: لا يخلو نقله عن تصرف ما، و هذا نص ما جاء

في (شرح المواقف): «السادس: قوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر و عمر،

أقل مراتب الأمر الجواز. قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين. قلنا: ليس أقل من خبر الطير الذي يعولون به على

ص: ١٠٩

١- [١] بل اعترف الحافظ الهيثمي بضعف هذا الحديث من هذا الوجه خاصه حيث قال (مجمع الزوائد ٥٣/٩): و عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر و عمر، فإنهما حبل الله الممدود و من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها. رواه الطبراني، و فيه من لم أعرفهم. و قد بحثنا عن هذا الحديث سندا و دلالة في العدد الثاني من سلسلتنا في الأحاديث الموضوعه. (الميلاني)

الأفضليه كما سيأتى ان شاء الله تعالى، و لا من خبر المنزله الذى مر، و هم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، و فيما يخالفه الآحاد تحكما، فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا.

أقول: و هذا فاسد.

فأما قوله: «قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين» فلا يخلو من تلبيس، لان من راجع كتب الشيعة علم أنهم يعتبرون هذا الحديث من موضوعات أهل السنه، و يثبتون فساده و بطلانه سندا و متنا.. كما فى (الشافى لعلم الهدى) و (منهاج الكرامه للعلامه الحلى) و كيف لا يكون كذلك؟ و قد اعترف بوضعه كبار حفاظ أهل السنه، و لو جاء فى كلام أحد منهم انه خبر واحد فإنما كان على سبيل التنزل و على فرض تسليم الصحه.

و أما قوله: «ليس أقل من خبر الطير.. و لا من خبر المنزله..» فظاهر الفساد كما لا يخفى على من راجع المجلدين المختصين بهما، حيث أثبتنا هناك تواترها على ضوء كلمات أئمه الحديث من أهل السنه.

و أما قوله: «و هم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، و فيما يخالفه الآحاد تحكما» فباطل، لأنهم لا يدعون تواتر حديث من الأحاديث فى الامامه و الكلام الا بالاستناد الى كلمات علماء الخصم.. كما لا يخفى على من راجع كتبهم الكلاميه.

و يتجلى للمتتبع عكس ذلك لدى أهل السنه، فإنهم يدعون التواتر فيما يذكرونه لمعارضه براهين أهل الحق، و هو لم يبلغ أدنى مراتب الثبوت فضلا عن التواتر.

فنسبه التحكم الى أهل الحق مكابره و مصادمه للواقع و الحقيقه.

و أما قوله: «فلا- يكون ذلك الادعاء مقبولا» فمكابره واضحه: لان الشيعة يطلون حديث الاقتداء من أصله، و أما أهل السنه فمنهم من يصرح ببطلانه و وضعه و منهم من يصرح بأنه من الآحاد، فليس ادعاء كونه من

الآحاد من علماء الشيعة، و نحن و ان كنا فى غنى عن ذكر كلمات القائلين بذلك منهم- بعد ثبوت وضعه من كلمات كبار أئمتهم و حفاظهم- لكننا ننقل فى المقام بعض عباراتهم إلزاما لشارح المواقف و (الدهلوى) و تبينا لكذبهما..

قال الآمدى فى الجواب عن مطاعن عمر: «وقد ورد فى حقه من النصوص و الاخبار ما يدرأ عنه ما قيل من الترهات، و هى و ان كانت أخبار آحاد غير أن مجموعها ينزل منزله التواتر، فمن ذلك

قوله عليه السلام: ان فى أمتى لمحدثين، و ان عمر منهم

، و

قوله عليه السلام: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر» (١).

و قال ابن الهمام فى مبحث الإجماع بعد أن ذكر حديث الاقتداء و

حديث عليكم بسنتى و سنة الخلفاء..

«أجيب: يفيدان أهليه الاقتداء لا منع الاجتهاد و عليه ان ذلك مع إيجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد» (٢).

و قرره ابن أمير الحاج (٣).

و قال نظام الدين السهالوى فى (الصباح الصادق) فى المبحث المذكور بعد الحديثين المذكورين «و الجواب: انهما من أخبار الآحاد فلا يثبت به حجية الإجماع القطعى الحجية».

و فيه أيضا: و يمكن أن يجاب أيضا بأنهما من الآحاد، و أدلتنا الداله على حجية الإجماع معممه و هى قطعية، فلا يعارضانها».

و كذا قال عبد العلى (٤).

هذا، و لم يجد الفخر الرازى بدا من الاعتراف بذلك، فقد قال فى الجواب عن الأحاديث المستدل بها على امامه أمير المؤمنين عليه السلام:

ص: ١١١

١- [١] أبكار الأفكار للآمدى ١١٢ / ٢.

٢- [٢] التحرير لابن الهمام بشرح ابن أمير الحاج ٩٨ / ٣.

٣- [٣] التقرير و التحبير فى شرح التحرير ٩٨ / ٣.

٤- [٤] فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت ٥٠٩ / ٢.

«الطريقه الخامسه لهم: التمسك بأخبار آحاد رووها منها

قوله عليه السلام سلموا على على بامر المؤمنين

، و منها

قوله عليه السلام: انه سيد المسلمين و امام المتقين و قائد الغر المحجلين

، و

قال عليه السلام: هذا ولي كل مؤمن و مؤمنه،

و

قال عليه السلام لعلى: أنت أخى و وصيى و خليفتى من بعدى و قاضى دينى.

و الاعتراض: انها بأسرها معارضه بما

روى عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال: ايتونى بدواه و قلم أكتب لآبى بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان، ثم قال يابى الله و المسلمون الا أبا بكر

. و أيضا عينه للامامه فى الصلاه و ما عزله عنها فوجب أن يبقى اماما على الصلاه، و كل من ثبت إمامته فى الصلاه بعد الرسول أثبت إمامته مطلقا، فوجب القول بإمامته. و روى عن أنس بعد الرسول أثبت إمامته مطلقا، فوجب القول بإمامته. و روى عن أنس رضى الله عنه: ان النبى أمره عند اقبال أبى بكر أن يبشره بالجنه و بالخلافه بعده ... و بما

روى انه عليه السلام قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر.

و الكلام على صحه هذه الأحاديث من الجانبين و فى دلالتها على المطلوب طويل، و لكنها عن إفاده اليقين بمعزل، لكونها من أخبار الآحاد عند التحقيق و ان كان كل واحد من الفريقين يدعى فى خبره كونه متواترا و يطعن فيما يرويه مخالفه».

أقول: فمن القائل بكون هذا الحديث من أخبار الآحاد اذن؟! و قد ثبت أن القائلين بوضعه منهم أكثر عددا و أجل قدرا ...

قوله: «فاللازم أن يكون هؤلاء كلهم أئمه».

أقول: انما يلزم ذلك لو كان قد صح ما استدلل به شىء من الأحاديث، و لكن قد ظهر سقوط جميع ما زعمه معارضا لحديث الثقلين سندا و دلاله و متنا فدعوى لزوم امامه الحميراء و عمار و ابن مسعود و معاذ بن جبل و أبى بكر بن أبى قحافه و عمر بن الخطاب باطله.

هذا.. و كأن (الدهلوى) يعلم بعدم نهوض تلك الأحاديث الموضوعه حجه فى مقابله حديث الثقلين، فأضاف إليها حديثا آخر، و هو «حديث النجوم»

فقال فى حاشيه [التحفة]: «و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لاحد فى تركه، فان لم يكن فى كتاب الله فبسنة منى ماضيه، فان لم يكن منى سنه ماضيه فما قال أصحابى، ان أصحابى بمنزله النجوم فى السماء، فأيما أخذتم به اهتديتم، و اختلاف أصحابى لكم رحمه. أخرجه البيهقى بسنده فى المدخل عن ابن عباس».

حديث النجوم موضوع سندا عند الأئمة

إشارة

أقول: لكنه أيضا موضوع باطل كما نص على ذلك كبار الأئمة و الحفاظ:

١- أحمد بن حنبل

لقد كذب أحمد بن حنبل حديث النجوم و حكم بوضعه، قال ابن أمير

ص: ١١٥

الحاج.. «قال أحمد: لا يصح» (١).

وقال نظام الدين في (الصباح الصادق في شرح المنار) و عبد العلى في (فواتح الرحموت ٢ / ٥١٠): «قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل، و به قال أحمد و البزار».

٢- المزنى

إشاره

لم يصحح أبو ابراهيم المزنى - صاحب الشافعى - هذا الحديث، و قد ذكر له - ان صح - معنى هو بعيد عن الصواب بكثير، قال ابن عبد البر:

قال المزنى رحمه الله فى

قول رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحابى كالنجوم

، قال:

ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه و شهدوا به عليه: فكلهم ثقه مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندى غير هذا، و أما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضا و لا أنكر بعضهم على بعض و لا رجع منهم احد الى قول صاحبه، فتدبر» (٢).

ترجمه المزنى

و ترجم له ابن خلكان بما ملخصه: «أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى صاحب الامام الشافعى هو من أهل مصر، كان زاهدا عالما مجتهدا محججا غواصا على المعانى الدقيقة، و هو امام الشافعيين و أعرفهم بطرقه و فتاواه و ما ينقله عنه، صنف كتبا كثيره فى مذهب الامام الشافعى، و قال الشافعى فى حقه: المزنى ناصر مذهبه».

و كان فى غايه الورع، و بلغ من احتياطه انه كان يشرب فى جميع فصول السنه من كوز نحاس، فقيل له فى ذلك، فقال: بلغنى انهم يستعملون

ص: ١١٦

١- [١] التقرير و التحرير فى شرح التحرير ٣ / ٩٩.

٢- [٢] جامع بيان العلم ٢ / ٨٩ - ٩٠.

السرجين فى النيران و النار لا تطهرها، و كان من الزهد على طريقه صعبه شديده، و كان مجاب الدعوه، و لم يكن أحد من أصحاب الشافعى يحدث نفسه فى شىء من الأشياء بالتقدم عليه، و هو الذى تولى غسل الامام الشافعى، و قيل: كان معه أيضا حينئذ الربيع.

و ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم قال: صاحب الشافعى، و قال: كانت له عبادته و فضل، ثقة فى الحديث لا يختلف فيه، حاذق من أهل الفقه، و كان أحد الزهاد فى الدنيا، و كان من خير خلق الله عز و جل.

و مناقبه كثيره. و توفى لست بقين من شهر رمضان سنه اربع و ستين و مأتين بمصر، و دفن بالقرب من تربته الامام الشافعى» (١).

و قال السبكى: «الامام الجليل أبو ابراهيم المزنى ناصر المذهب و بدر سمائه ... كان جبل علم، مناظرا محجاجا، قال الشافعى رضى الله عنه فى وصفه: لو ناظر الشيطان لغلبه، و كان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا، مجاب الدعوه، و كان إذا فاتته صلاه فى جماعه صلاها خمسا و عشرين مره، و يغتسل الموتى تعبدا و احتسابا و يقول: افعله ليرق قلبى.. قال الشافعى: المزنى ناصر مذهبي.» (٢).

و انظر: (حسن المحاضره ٣٠٧ / ١) و (مرآه الجنان ١٦٧ / ٢ - ١٧٨) و (العبر ٢ / ٢٨) و غيرها.

٣- البزار

لقد طعن الحافظ البزار فى حديث النجوم،

فقد قال ابن عبد البر:

«و عن محمد بن أيوب الرقى قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: سألتكم عما يروى عن النبى صلى الله عليه و سلم مما فى أيدي

ص: ١١٧

١- [١] وفيات الأعيان ١ / ١٩٦.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ٢ / ٩٣.

العامه يروونه عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم انه قال: أصحابي كمثل النجوم، أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا.

قال:

و هذا الكلام لا يصح عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم. رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم و ربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر. و انما أنى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لان أهل العلم قد سكتوا عن الروايه لحديثه.

و الكلام أيضا منكر عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و

قد روى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم بإسناد صحيح: عليكم بسنتي و سنه الخلفاء الراشدين المهديين بعدى فعضوا عليها بالنواجذ

، و هذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف و لم يثبت، و النبي صَلَّى الله عليه و سلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه، و الله أعلم. هذا آخر كلام البزار» (١).

و فيه وجوه عديده فى قدح حديث النجوم تقدم بيانها فى القسم الثانى من مجلد (حديث مدينه العلم)..

و قد نقل هذا الكلام عن البزار و اعتمده جماعه كبيره من علمائهم منهم: ابن حزم فى (رسالته) و ابن تيميه فى (منهاجه) و أبو حيان فى (تفسيريه) و ابن مکتوم فى (الدر اللقيط) و ابن القيم فى (اعلام الموقعين) و الزين العراقى فى (تخريج المنهاج) و ابن حجر فى (تخريج المختصر) و (تخريج الرافعى الكبير) و ابن أمير الحاج فى (التقرير و التحبير) و القارى فى (شرح الشفاء) و المناوى فى (شرح الجامع الصغير) و نظام الدين فى (الصبح الصادق) و عبد العلى فى (فواتح الرحموت).

ص: ١١٨

اشاره

لقد أورد الحافظ ابن عدى المعروف بابن القطان هذا الحديث فى (الكامل) و موضوعه الضعفاء و المقدوحون و موضوعاتهم، بترجمه جعفر بن عبد الواحد، و حمزه النصيبى، كما ستعرف ذلك من كلام الزين العراقى.

ترجمه ابن عدى

و ترجم له السمعانى بما ملخصه: «و أبو أحمد عبد الله ابن عدى بن عبد الله ابن محمد الجرجانى المعروف بابن القطان الحافظ، حافظ عصره، صنّف فى معرفه ضعفاء المحدثين كتابا مقدار ستين جزءا سماه (الكامل) و كان حافظا متقنا لم يكن فى زمانه مثله، تفرد بأحاديث، و قد كان وهب أحاديث تفرد بها لبنيه و أبى زرعه و منصور، تفردوا بروايتها عن أبيهم.

قال حمزه بن يوسف السهمى: سألت الدارقطنى أن يصنّف كتابا فى ضعفاء المحدثين فقال: أليس عندك كتاب ابن عدى؟ قلت: نعم، قال:

فيه كفايه، لا يزداد عليه.

و كانت وفاته يوم السبت غره ذى القعدة سنه سبع و سبعين و مائتين» (١).

و قال الذهبى: «قال الخليلى: «كان عديم النظير حفظا و جلاله، سألت عبد الله بن محمد الحافظ: أيهما احفظ ابن عدى او ابن قانع؟ فقال: زر قميص ابن عدى احفظ من عبد الباقي بن قانع.

قال الخليلى: و سمعت احمد بن أبى مسلم الحافظ يقول: لم أر أحدا مثل أبى احمد ابن عدى، و كيف فوجه فى الحفظ؟. و كان أحمد قد لقي الطبرانى و أبا احمد الحاكم و قد قال لى: كان حفظ هؤلاء تكلفا و حفظ ابن عدى طبعاً،

ص: ١١٩

زاد معجمه على ألف شيخ ...» (١).

و كذا ترجم له في (العبر ٦/ ٣٣٧) و اليافعي في (مرآة الجنان ٢/ ٣٨١) و جلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ).

٥- الدارقطني

لقد قدح الدارقطني في حديث النجوم، فقد قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: «جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رفعه: ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به، و لا يسعكم تركه الى غيره، الحديث، و فيه: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. أخرجه الدارقطني في غرائب مالك، و الخطيب في الرواه عن مالك من طريق الحسن بن مهدي عن عبده المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى المروزي عن أبي يحيى عن جميل به.

قال الدارقطني: لا يثبت عن مالك، و رواه مجهولون» (٢).

و سيأتي ذلك عن (تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر) أيضا.

٦- ابن حزم

لقد كذب ابن حزم هذا الحديث و أبطله و حكم بوضعه، فقد قال أبو حيان ما نصه: «قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي و القياس و الاستحسان و التعليل و التقليد ما نصه: و هذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط» (٣).

و تجد كلام ابن حزم هذا في (النهر الماد) و (الدر اللقيط) و (تخريج

ص: ١٢٠

١- [١] تذكره الحفاظ ٣/ ٩٤٠.

٢- [٢] لسان الميزان ٢/ ١٣٧.

٣- [٣] البحر المحيط ٥/ ٥٢٨.

أحاديث المنهاج) و (التلخيص الحبير) و (التقرير و التحبير) و (المرقاه) و (نسيم الرياض) و (الصحيح الصادق) و (فواتح الرحموت) كما ستعرف ذلك كله ان شاء الله تعالى.

هذا، و قد نقل ابن حزم فى رسالته المذكوره كلام البزار المتقدم سابقا و أيده كما سيأتى عن (البحر المحيط) و غيره، كما قدح فيه فى كتابه (الاحكام فى أصول الاحكام) أيضا.

٧- البيهقى

لقد ضعف البيهقى حديث النجوم فى (المدخل)، فقد قال الحافظ العراقى ما نصه: «و رواه البيهقى فى المدخل من حديث عمر و من حديث ابن عباس بنحوه، و من وجه آخر مرسلا و قال: متنه مشهور و أسانيده ضعيفه، لم يثبت فى هذا اسناد» (١).

و سيأتى عن (تخريج أحاديث الكشاف) أيضا.

و من هنا يظهر خيانه (الدهلوى)، إذ نقل الحديث بروايه ابن عباس عن (المدخل) و سكت عن تضعيف البيهقى إياه..

على أن البيهقى قد طعن فيه فى كتابه (الاعتقاد) أيضا، حيث حكم فى سنده الذى فيه عبد الرحيم بن زيد بأنه غير قوى، و فى سنده عن الضحاك بأنه حديث منقطع، كما سيأتى عن ابنى حجر و أمير الحاج..

٨- ابن عبد البر

قال الحافظ أبو عمرو و ابن عبد البر بعد كلام البزار و المزنى المتقدمين: -

«قال أبو عمرو: قد روى أبو شهاب الحنات عن حمزه الجزرى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انما أصحابى مثل

ص: ١٢١

١- [١] تخريج أحاديث المنهاج- مخطوط.

النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم

. و هذا اسناد لا يصح و لا يرويه عن نافع من يحتج به، و ليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه و سلم مفردين انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، و من كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، و لم يأمر أصحابه أن يقتدى بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلا- سائغا جائزا ممكنا فى الأصول، و انما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدى به العامى الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، و كذلك سائر العلماء من العامه، و الله أعلم.

و قد روى فى هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

قال أبو عمرو: هذا اسناد لا تقوم به حجه، لان الحارث بن غصين مجهول» (1).

و قد ذكرنا فوائد هذا الكلام- مع الاعتراض على بعضه- فى القسم الثانى من مجلد حديث (مدينه العلم).

٩- ابن عساكر

اشاره

لقد صرح الحافظ ابن عساكر بضعف هذا الحديث، كما ستعرف ذلك من (فيض القدير) ان شاء الله.

ترجمه ابن عساكر

و قد ترجم لابن عساكر و أثنى عليه جماعه كبيره من أصحاب المعاجم الرجاليه و كتب التاريخ منهم:

ياقوت الحموى فى (معجم الأدباء ١٣ / ٧٣ - ١٧).

ابن خلكان فى (وفيات الأعيان ٢ / ٤٧١).

ص: ١٢٢

الذهبي في (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٢٨) و (دول الإسلام ٢/ ٨٥).

اليافعي في (مرآة الجنان ٣/ ٣٩٣).

السبكي في (طبقات الشافعية ٤/ ٢٧٣).

ابو الفداء الايوبي في (المختصر في اخبار البشر ٣/ ٥٩).

ابن الوردي في (تتمه المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤).

جلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ ٤/ ٤٧٤).

الاسنوي في (طبقات الشافعية ٢/ ٢١٦).

الخوارزمي في (جامع مسانيد أبي حنيفة).

و قد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في مجلد (حديث الطير).

١٠- ابن الجوزي

لقد أورده الحافظ ابن الجوزي في (العلل المتناهيه) قائلا: «روى نعيم بن حماد قال نا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدى، فأوحى الى يا محمد ان أصحابك عندي بمنزله النجوم فى السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى.

قال المؤلف: و هذا لا يصح، نعيم مجروح، و قال يحيى بن معين:

عبد الرحيم كذاب» (١).

١١- ابن دحية

إشارة

و قد قدحه الحافظ ابن دحية قال الحافظ العراقي: «و قال ابن دحية- و قد ذكر حديث أصحابي كالنجوم- حديث لا يصح» (٢).

١- [١] العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه ١/ ٢٨٣.

٢- [٢] تعليق تخريج أحاديث المنهاج- مخطوط.

و ترجم لابن دحيه:

ابن خلکان في (وفيات الأعيان ٣ / ١٢١).

و السيوطي في (بغية الوعاه ٢ / ٢١٨) و (حسن المحاضره ١ / ٣٥٥).

و المقرئ في (نفح الطيب ٢ / ٣٠١).

و الزرقاني في (شرح المواهب اللدنيه ١ / ٧٩ - ٨٠).

و قد ذكرنا ترجمته في مجلد (حديث الولاية).

١٢- أبو حيان

اشاره

لقد قال الحافظ أبو حيان الاندلسي القول الفصل في حديث النجوم، و هذا نص كلامه:

«قال الزمخشري فان قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟»

قلت: المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، و احواله على السنه حيث امر باتباع رسول الله صلى الله عليه و سلم و طاعته، و قيل «و ما ينطق عن الهوى» و حشا على الإجماع في قوله «و يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ»، و قد رضى رسول الله صلى الله عليه و سلم لامته اتباع أصحابه و الاقتداء بآثاره في

قوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

، و قد اجتهدوا و قاسوا و وطئوا طرق القياس و الاجتهاد، فكانت السنه و الإجماع و القياس مستنده الى تبين الكتاب، فمن ثم كان تبياناً لكل شيء.

و قوله: و قد رضى رسول الله صلى الله عليه و سلم «الى قوله» اهتديتم، لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله، قال الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأى و القياس و الاستحسان و التعليل و التقليد ما نصه: و هذا خبر مكذوب عن النبي صلى الله عليه و سلم مما فى أيدي العامة ترويه

عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال: انما مثل أصحابي كمثل النجوم- أو كالنجوم- بأبها اقتدوا

اهتدوا. و هذا كلام لم يصح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

و انما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم، لان أهل العلم سكتوا عن الروايه لحديثه، و الكلام أيضا منكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و لم يثبت، و النبي لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه. هذا نص كلام البزار.

قال ابن معين: عبد الرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء، و قال البخاري: هو متروك.

و رواه أيضا حمزه الجزري. و حمزه هذا ساقط متروك» (١).

ترجمه أبي حيان

و قد ترجم صلاح الدين الصفدي أبا حيان بما هذا ملخصه: «الشيخ الامام الحافظ العلامة فريد العصر و شيخ الزمان و امام النجاه أثير الدين أبو حيان الغرناطي، لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه، لاني لم أره الا يسمع أو يشتغل أو يكتب، و لم أره على غير ذلك، و هو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغه، ضابط لالفاظها، و أما النحو و التصريف فهو امام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربيه، و له اليد الطولى في التفسير و الحديث و الشروط و الفروع و تراجم الناس و طبقاتهم و تواريخهم و حوادثهم، و له التصانيف التي سارت و طارت و انتشرت و انتشرت و قرئت و درست و نسخت و ما نسخت، أخملت كتب الأقدمين و ألهمت المقيمين بمصره و القادمين، و قرأ الناس عليه و صاروا أئمه و أشياخا في حياته» (٢).

و ذكره الذهبي في (المعجم المختص) و الكتبي في (فوات الوفيات ٧١ / ٤).

ص: ١٢٥

١- [١] البحر المحيط ٥/ ٥٢٧-٥٢٨، النهر الماد من البحر المحيط.

٢- [٢] الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧.

و السبكي و قال: «شيخنا و أستاذنا أبو حيان شيخ النحاه، العلم الفرد و البحر الذي لا يعرف الجزر بل المد ... و كان الشيخ أبو حيان اماما منتفعا به اتفق أهل العصر على تقديمه و إمامته و نشأت أولادهم على حفظ مختصراته و آباؤهم على النظر في مبسوطاته، و ضربت الأمثال باسمه مع صدق اللهجه و كثره الإتقان و التحرى، و سدد طرفا صالحا من الفقه ...» (١).

و قال الاسنوى بترجمته: «امام زمانه فى علم النحو، و صاحب التصانيف المشهوره فيه و فى التفسير شرقا و غربا و التلاميذ المنتشره، كان أيضا اماما فى اللغه، عارفا بالقراءات السبع و الحديث، شاعرا مجيدا، و كان صادق اللهجه كثير الإتقان و التحرى، ملازما على الاشتغال الى آخر وقت، كثير الاستحضار و اشتغل بالفروع اشتغالا قليلا ...» (٢).

و ترجم له ابن الجزرى فقال: «الامام الحافظ الأستاذ شيخ العربيه و الأدب و القراءات مع العدالة و الثقه. قال الذهبى: و مع براعته الكامله فى العربيه له يد طولى فى الفقه و الآثار و القراءات و اللغات، و له مصنفات ...

و هو فخر أهل مصر فى وقتنا فى العلم، تخرج به جماعه ...» (٣).

ذكره ابن حجر و نقل عن الكمال فى ترجمته: «شيخ الدهر و عالمه، و محيى الفن الاول بعد ما درست معالمه، و بحر اللسان العربى فلا يقار به أحد فيه و لا يقاومه، و ذكر أنه لازمه من سنه ثمانى عشره الى أن مات، و ذكر جمله كثيره من شيوخه، و ذكر تصانيفه و ذكر أنه كان صدوقا حجه سالم العقيده من البدع الفلسفيه و الاعتزال و التجسيم، و جرى على مذهب أهل الأدب فى الميل الى محاسن الشباب و مال الى مذهب أهل الظاهر، و الى محبه على بن أبى طالب و التجافى عن قاتله، و كان يتأول

قوله «لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق»

و كان كثير الخشوع، يبكى عند قراءه القرآن و عند

ص: ١٢٦

١- [١] طبقات الشافعيه ١ / ٤٧٥.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ١ / ٤٥٧.

٣- [٣] طبقات القراء ٢ / ٢٨٥.

الأبيات الغزليه، و قال: و امتدحه الأعيان ...» (١).

و بنحو ذلك ترجم له و ذكره السيوطى فى (بغية الوعاة ١٢١) و الأسدى فى (طبقات الشافعيه- ٣ / ٢٢٠) و الشوكانى فى (البدر الطالع ٢ / ٢٨٨) و غيرهم.

١٣- الذهبى

لقد قدح الذهبى حديث النجوم فى مواضع عديده، منها بترجمه «جعفر ابن عبد الواحد الهاشمى» حيث قال بعد كلمات العلماء الأعيان فى جرحه:

«و من بلاياه

عن وهب بن جرير عن أبيه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه و سلم: أصحابى كالنجوم من اقتدى بشئىء منها اهتدى» (٢).

و منها بترجمه «زيد العمى» حيث قال بعد إيراده: «فهذا باطل» (٣).

و منها بترجمه «عبد الرحيم بن زيد» (٤).

١٤- ابن مكتوم

إشاره

و قدحه تاج الدين ابن مكتوم القيسى، حيث نقل كلمات شيخه أبى حيان المتقدمه سابقا عن تفسيريه، فى كتابه (الدر اللقيط من البحر المحيط- المطبوع بهامش البحر المحيط) بعين ألفاظها.

ترجمه ابن مكتوم

و قد أثنى على ابن مكتوم و ترجم له الصفدى، و الجزرى فى (طبقات

ص: ١٢٧

١- [١] الدرر الكامنه ٥ / ٧٠.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ١ / ٤١٣.

٣- [٣] ميزان الاعتدال ٢ / ١٠٢.

٤- [٤] ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٥.

القراء ١ / ٧٠) و جلال الدين السيوطي في (طبقات النحاه) و (حسن المحاضره في تاريخ مصر و القاهره ١ / ٤٧).

و ذكره ابن حجر العسقلاني فقال: «كان قد تقدم في الفقه و النحو و اللغه و درس و ناب في الحكم، و جمع من تفسير أبي حيان مجلدا سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط) قصره على مباحث مع ابن عطيه و الزمخشري» (١).

و قد ذكرنا ترجمته في القسم الثاني من مجلد (حديث الغدير).

١٥- ابن القيم

و طعن ابن قيم الجوزيه في حديث النجوم، حيث قال في الرد على المقلدين: «الوجه الخامس و الأربعون قولهم: يكفي في صحه التقليد الحديث المشهور: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

جوابه من وجوه: أحدها ان هذا الحديث قد روى من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، و من حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر، و من طريق حمزه الجزري عن نافع عن ابن عمر.

و لا يثبت شيء منها.

قال ابن عبد البر: حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد أن أبا عبد الله ابن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيوب الصموت قال قال لنا البزار: و أما ما يروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فهذا الكلام لا يصح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ» (٢).

١٦- الزين العراقي

إشاره

و قال الحافظ زين الدين العراقي ما نصه: «حديث أصحابي

ص: ١٢٨

١- [١] الدرر الكامنه ١ / ١٧٤.

٢- [٢] اعلام الموقعين ٢ / ٢٢٣.

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» رواه الدارقطني في الفضائل و ابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر و قال: هذا اسناد لا تقوم به حجه، لان الحارث بن غصين مجهول، و رواه عبد بن حميد في مسنده من روايه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن المسيب عن ابن عمر، قال البزار:

منكر لا يصح.

و رواه ابن عدى في الكامل من روايه حمزه بن أبي حمزه النصيبى عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأبهم أخذتم بقوله - بدل اقتديتم - و اسناده ضعيف من أجل حمزه فقد اتهم بالكذب.

و رواه البيهقي في المدخل من حديث عمر و من حديث ابن عباس بنحوه و من وجه آخر مرسلا

و قال: متنه مشهور و أسانيد ضعيفه لم يثبت في هذا اسناد. و قال ابن حزم: مكذوب موضوع باطل،

قال البيهقي: و يؤدي بعض معناه حديث أبي موسى: النجوم آمنه لأهل السماء، و فيه أصحابي آمنه لامتي، الحديث، رواه مسلم» (١).

و قال الزين العراقى: «قال ابن دحيه - و قد ذكر حديث أصحابي كالنجوم - : حديث لا يصح، و

رواه القضاعى قال: أنبأنا أبو الفتح منصور ابن على الانماطى، أنبأ أبو محمد الحسن بن رشيق، أنبأ محمد بن جعفر بن محمد، حدثنا جعفر - يعنى ابن عبد الواحد - أنبأ وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشىء منها اهتدى.

قال الدارقطني: جعفر ابن عبد الواحد كان يضع الحديث، و قال أبو أحمد بن عدى: كان يتهم بوضع الحديث، لا يصح» (٢).

هذا و سيأتى عن (نسيم الرياض) اعتراض العراقى على القاضى

ص: ١٢٩

١- [١] تخريج أحاديث المنهاج - مخطوط.

٢- [٢] تعليق تخريج أحاديث المنهاج - مخطوط.

عياض إيراده حديث النجوم بصيغته الجزم.

ترجمه الزين العراقى

وقد ترجم للزين العراقى و أثنى عليه جماعه متهم:

١- الجزرى فى (طبقات القراء ١/ ٣٨٢).

٢- السخاوى فى (الضوء اللامع ٤/ ١٧١-١٧٨).

٣- الشوكانى فى (البدر الطالع ١/ ٣٥٤-٣٥٦).

١٧- ابن حجر العسقلانى

اشاره

قال ابن حجر العسقلانى ما نصه: «حديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. عبد بن حميد فى مسنده من طريق حمزه النصيبى عن نافع عن ابن عمر. و حمزه ضعيف جدا.

و رواه الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. و جميل لا يعرف و لا أصل له من حديث مالك و لا من فوقه.

و ذكره البزار من روايه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن عمر، و عبد الرحيم كذاب، و من حديث أنس أيضا، و اسناده واه.

و رواه القضاعى فى مسند الشهاب له عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريره، و فى اسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمى، و هو كذاب.

و رواه أبو ذر الهروى فى كتاب السنه من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً. و هو فى غايه الضعيف.

قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبى صلى الله عليه و سلم.

و قال ابن حزم: هذا خبر مكذوب باطل.

و قال البيهقى فى الاعتقاد عقب

حديث أبى موسى الأشعري الذى

أخرجه مسلم بلفظ: النجوم أئمه لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، أصحابي أئمة لامتي فإذا ذهب أصحابي أتى أئمة ما يوعدون

. قال البيهقي: روى فى حدیث موصول بإسناد غیر قوى- یعنی حدیث عبد الرحیم العمى- و فى حدیث منقطع- یعنی حدیث الضحاک بن مزاحم-: مثل أصحابی کمثل النجوم فى أهل السماء من أخذ بنجم منها اهتدى

، قال: و الذى رويناه هاهنا من الحدیث الصحیح یؤدى بعض معناه.

قلت: صدق البيهقي، هو يؤدى صحه التشبيه لأصحابه بالنجوم خاصة، أما فى الاقتداء فلا يظهر من حدیث أبى موسى، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء» (1).

و قال ابن حجر: «حدیث أصحابی كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

الدارقطنى فى المؤلف من روايه سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر مرفوعا، و سلام ضعيف.

و أخرجه فى غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى أثناء حدیث- و فيه: فبأى قول أصحابی أخذتم اهتديتم، انما مثل أصحابی مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى، و قال: لا يثبت عن مالك، و رواه دون مالك مجهولون.

و رواه عبد بن حميد و الدارقطنى فى الفضائل من حدیث حمزه الجزرى عن نافع عن ابن عمر، و حمزه اتهموه بالوضع.

و رواه القضاعى فى مسند الشهاب من حدیث أبى هريره و فيه: جعفر ابن عبد الواحد الهاشمى، و قد كذبوه.

و رواه ابن طاهر من روايه بشر بن الحسين عن الزبير بن عدى عن أنس و بشر كان متهما أيضا.

و أخرجه البيهقي فى المدخل من روايه جويبر عن الضحاک عن

ص: ١٣١

ابن عباس و جويبر متروك، و من روايه جويبر عن جواب بن عبيد الله مرفوعا

، و هو مرسل قال البيهقي: هذا المتن مشهور و أسانيد كلها ضعيفه.

و روى فى المدخل أيضا عن عمر: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدى، فأوحى الى يا محمد أصحابك عندي بمنزله النجوم من السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى.

و فى اسناده عبد الرحيم بن زيد العمى و هو متروك» (١).

أقول: و فى عبارتي ابن حجر هاتين وجوه ينبغى التدقيق و التدبر فيها، و كلها تهبط بحديث النجوم الى أقصى درجات الفساد، و يظهر منهما أيضا قبح تمسك (الدهلوى) بروايه البيهقي، إذ أنه بلغ من الهوان حدا لم يتمكن البيهقي من السكوت عنه حتى اعترف بضعفه.

تنبيهات

اشاره

و بعد، فان هاهنا تنبيهات:

الاول: لقد اكتفى ابن حجر فى (سلام بن سليم) بقوله «سلام ضعيف» و قد علم سابقا- فى الطعن فى حديث أعلميه معاذ- كونه مجروحا و مطعونا فيه بمطاعن جسيمه.

الثانى: انه أعرض عن تضعيف (الحارث بن غصين) و قد علم من كلام الحافظين ابن عبد البر و العراقى كونه مجروحا.

الثالث: انه لم يقل فى (حمزه) الا «اتهموه بالوضع» و هذه بعض كلماتهم فى جرحه:

ترجمه حمزه الجزرى

قال البخارى: «منكر الحديث» (٢) و قال النسائى «متروك الحديث» (٣).

ص: ١٣٢

١- [١] الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف- هامش الكشاف ٢/ ٦٢٨.

٢- [٢] الضعفاء للبخارى ٣٦.

٣- [٣] الضعفاء للنسائى ٣٢.

وقال ابن الجوزى: «قال يحيى: ليس بشىء، و قال ابن عدى، يضع الحديث» و قال أيضا: «قال أحمد: هو مطروح الحديث، و قال يحيى: ليس بشىء لا يساوى فلسا، و قال ابن عدى: يضع الحديث، و قال ابن حبان:

لا يحل الروايه عنه» (١).

و تقدم عن أبى حبان قوله: «و حمزه هذا ساقط متروك».

و ترجمه الذهبى و قال: «قال ابن معين: لا- يساوى فلسا، و قال البخارى: منكر الحديث، و قال الدارقطنى: متروك، و قال ابن عدى: عامه مروياته موضوعه» (٢).

و ذكره ابن حجر نفسه و قال بعد نقل الكلمات المذكوره: «قلت:

وقال أبو حاتم أيضا و أبو زرعه: ضعيف الحديث، و زاد أبو حاتم: أضعف من حمزه بن نجیح، و قال الآجرى عن أبى داود: ليس بشىء، و قال الحاكم:

يروى أحاديث موضوعه، و قال ابن عدى أيضا: يضع الحديث، و أورد له البخارى و ابن حبان فى موضوعاته» (٣).

الرابع: انه قال فى (جعفر بن عبد الواحد): «و قد كذبه» و إليك بعض أقوالهم فيه:

ترجمه جعفر بن عبد الواحد

قال ابن الجوزى بعد حديث: «هذا حديث موضوع قال ابن حبان: لا أصل لهذا الحديث، قال: و جعفر كان يسرق الحديث و يقبل الاخبار حتى لا يشك انه يعملها، و قال أبو أحمد ابن عدى: كان جعفر يتهم بوضع

ص: ١٣٣

١- [١] الموضوعات ٣/ ٣٤.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٦.

٣- [٣] تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩.

و قال بعد حديث: قال الدارقطني كذاب يضع الحديث» (٢).

و ذكره الذهبي في (المغنى في الضعفاء) و قال «متروك» و في (الميزان) و قال: «قال الدارقطني: يضع الحديث، و قال أبو زرعه: روى أحاديث لا أصل لها، و قال ابن عدى: يسرق الحديث و يأتي بالمناكير عن الثقات، ثم ساق له ابن عدى أحاديث و قال: كلها بواطيل و بعضها سرقة من قوم، و كان عليه يمين أن لا يحدث و لا يقول حدثنا و كان يقول قال لنا فلان...» (٣).

الخامس: انه قال في (بشر بن الحسين): «و بشر كان متهما أيضا» و لنورد بعض كلمات علمائهم فيه:

ترجمه بشر بن الحسين

قال الذهبي: «قال الدارقطني: متروك و قال أبو حاتم: يكذب على الزبير» (٤) و في (الميزان): «قال البخاري: فيه نظر، و قال الدارقطني: متروك و قال ابن عدى: عامه حديثه ليس بمحفوظ، و قال أبو حاتم: يكذب على الزبير... قال ابن حبان: يروى بشر بن الحسين عن الزبير نسخه موضوعه شبيها بمائه و خمسين حديثا» (٥).

و قال العراقي: «هو ضعيف جدا» و قال الهيثمي: «هو كذاب».

و قال ابن حجر العسقلاني ما ملخصه: «قال ابن حبان لا ينظر في شيء رواه عن الزبير الا على وجه التعجب، و قال أبو نعيم: جاء الى أبي داود الطيالسي فقال: حدثني الزبير بن عدى، فكذبه أبو داود و قال ما نعرف

ص: ١٣٤

١- [١] الموضوعات ٩٦ / ٢.

٢- [٢] الموضوعات ١٧٢ / ٣.

٣- [٣] ميزان الاعتدال ٤١٣ / ١.

٤- [٤] المغنى في الضعفاء ١٠٥ / ١.

٥- [٥] ميزان الاعتدال ٣١٥ / ١.

للزبير بن عدى عن أنس رضى الله عنه الا حديثا واحدا، و قال أبو أحمد الحاكم:

ليس حديثه بالقائم، و قال ابن الجارود: ضعيف» (١).

السادس: انه اختصر القدح فى (جويبر) فقال «جويبر متروك» و لكن سيأتى ذكر بعض كلماتهم فى جرحه.

السابع: انه سكت عن الطعن فى (الضحاك) و ستعرف أنه موهون لدى كبار العلماء ...

ترجمه جواب بن عبيد الله

الثامن: انه لم يذكر شيئا حول (جواب بن عبيد الله) و قد ضعفه ابن نمير و قد رآه الثورى فلم يحمل عنه، و قال أبو خالد الأحمر: كان يقص و يذهب مذهب الارجاء، و قال ابن عدى: ليس لجواب من المسند الا القليل ... راجع: (الميزان ١/ ٤٢٦) و (تهذيب التهذيب ٢/ ١٢١) و غيرهما.

التاسع: انه لم يسم راوى الحديث عن (جويبر) و ستعرف من كلام السخاوى انه (سليمان بن أبى كريمه) و ستعرف ما فيه.

العاشر: انه لم يقل فى (عبد الرحيم بن زيد العمى) الا انه «متروك»، و قد قال يحيى بن معين: ليس بشىء هو و أبوه، و قال مره:

عبد الرحيم كذاب خبيث، و قال الجوزجاني: غير ثقه، و قال أبو زرعه: واه ضعيف الحديث، و قال النسائي: ليس بثقه و لا مأمون و لا يكتب حديثه، و قال البخارى: تركوه ... الى غير ذلك من كلمات الطعن و الازم تجدها فى كتب الرجال و غيرها، و قد تقدم بعضها ...

١٨- ابن الهمام

لقد طعن ابن الهمام فى حديث النجوم حيث قال فى مبحث الإجماع

ص: ١٣٥

فى الجواب عن حديث الاقتداء و حديث عليكم بسنتى «و أجب: يفيدان أهليه الاقتداء لا- منع الاجتهاد، و عليه ان ذلك مع إيجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد، و بمعارضته بأصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و خذوا شطر دينكم عن الحميراء، الا أن الاول لم يعرف» (١).

١٩- ابن أمير الحاج

إشاره

لقد أوضح ابن أمير الحاج فى شرح التحرير و هن هذا الحديث قائلا:

«[و بمعارضته أى: و أجب أيضا بمعارضه كل منهما

[بأصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. و خذوا شطر دينكم عن الحميراء]

أى عائشه و ان خالف قول الشيخين أو الأربعة [الا ان الاول أى أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم] لم يعرف بناء على قول ابن حزم فى رسالته الكبرى مكذوب موضوع باطل، و الا- فله طرق من روايه عمر و ابنه و جابر و ابن عباس و أنس، بألفاظ مختلفه أقربها الى اللفظ المذكور ما

أخرج ابن عدى فى الكامل و ابن عبد البر فى كتاب بيان العلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مثل أصحابى مثل النجوم يهتدى بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم.

و ما

أخرج الدارقطنى و ابن عبد البر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل أصحابى فى أمتى مثل النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

نعم لم يصح منها شىء، و من ثمة قال أحمد: حديث لا يصح، و البزار:

لا يصح هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و سلم.

الا أن البيهقى قال فى كتاب الاعتقاد: رويناه فى حديث موصول بإسناد غير قوى. و فى حديث آخر منقطع، و الحديث الصحيح يؤدى بعض معناه و هو حديث أبى موسى المرفوع...» (٢).

ص: ١٣٦

ترجم له الحافظ السخاوى و أثنى عليه بما ملخصه: «ولد فى ثامن عشر ربيع الاول سنه خمس و عشرين و ثمانمائه بحلب و نشأ بها، و عرض على ابن خطيب الناصريه و البرهان الحافظ و الشهاب ابن الرسام و غيرهم من أهل بلده و تفقه بالعلاء الملطى، و أخذ النحو و الصرف و المعانى و البيان و المنطق عن الزين عبد الرزاق أحد تلامذه العلاء البخارى، و كذا لازم ابن الهمام، و برع فى فنون، و أذن له ابن الهمام و غيره، و تصدى للإقراء، فانتفع به جماعه و أفتى و قد سمعت أبحاثه و فوائده و سمع منى بعض القول البديع و تناوله منى، و كان فاضلا مفننا دينا قوى النفس محبا فى الرياسه و الفخر» (١).

٢٠- أبو ذر الحلبي

إشاره

لقد قدح أبو ذر الحلبي شارح الشفاء فى حديث النجوم حيث قال معترضا على القاضى عياض: «و كان ينبغى للقاضى أن لا يذكره بصيغه جزم لما عرف عند أهل الصناعه، و قد سبق له مثله مرارا».

ترجمه موفق الدين أبي ذر احمد الحلبي

و ترجم له الحافظ السخاوى فى (الضوء اللامع) ترجمه مطوله نلخصها فيما يلى: «لزم الاعتناء بالحديث و الفقه، و أفرد مبهمات البخارى، و كذا اعرابه بل جمع عليه تعليقا لطيفا لخصه من الكرماني و البرماوى و شيخنا، و آخر أخصر منه، و له التوضيح للأوهام الواقعه فى الصحيح، و مبهمات مسلم أيضا، و قره العين فى فضل الشيخين و الصهرين و السبطين، و شرح الشفاء و المصايح و لكنه لم يكمل، و الذيل على تاريخ ابن خطيب الناصريه، و غير ذلك، و أدمن قراءه الصحيحين و الشفاء، خصوصا بعد وفاه والده،

ص: ١٣٧

و صار متقدما فى لغاتها و مبهماتھا و ضبط رجالھا، لا يشذ عنه من ذلك الا النادر.

و لما كان شيخنا بحلب لازمه و اغتبط شيخنا به و أحبه لذكائه و خفه روحه و وصفه بالإمام موفق الدين، و مره «بالفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر الذى ضاهى كنيه فى صدق اللهجه، الماهر الذى ناجى سميّه ففداه بالمهجه، الأخير الذى فاق الاول فى البصاره و النضاره و البهجه، أمتع الله المسلمين ببقائه. و أذن له فى تدريس الحديث و افادته فى حياه والده.

كان خيرا شهما مبجلا فى ناحيته، منعزلا عن بنى الدنيا، قانعا باليسير محبا للانجماع، كثير التواضع و الاستيناس بالغرباء و الإكرام لهم، شديد التخيل، طارحا للتكلف. ذا فضيله تامه و ذكاء مفرط. و قد تصدى للحديث و الاقراء و انتفع به جماعه من أهل بلده و القادمين عليها، بل و كتب مع القدماء فى الاستدعاءات من حياه أبيه و هلم جرا.

و ترجمه ابن فهد و غيره من أصحابنا، و كذا وصفه ابن أبى غديبه فى أبيه بالإمام العلامه، و سمي بعض تصانيفه».

٢١- السخاوى

اشاره

قال الحافظ السخاوى: «حديث اختلاف أمتى رحمه.

البيهقى فى المدخل من حديث سليمان بن أبى كريمه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد فى تركه، فان لم تكن فى كتاب الله فسنة منى ماضيه، فان لم تكن سنة منى فما قال أصحابى، ان أصحابى بمتزله النجوم فى السماء فأيما أخذتم به اهتديتم، و اختلاف أمتى رحمه، و من هذا الوجه أخرجه الطبرانى و الديلمى فى مسنده: بلفظ سواء.

و جويبر ضعيف، و الضحاك عن ابن عباس منقطع» (١).

ص: ١٣٨

أقول: و لنورد بعض كلماتهم فى رجال هذا الحديث:

أما سليمان بن أبى كريمه

فقد قال ابن أبى حاتم فى (العلل) بعد حديث: قال أبى هذا حديث باطل، و ابن أبى كريمه ضعيف الحديث.

و قال ابن الجوزى بعد أحاديث أوردها: «هذه الأحاديث موضوعات على رسول الله صلى الله عليه و سلم، أما الاول ففيه سليمان ابن أبى كريمه و أحمد ابن ابراهيم، قال ابن عدى: يرويان المناكير» (١).

و قال الذهبي: «لين صاحب مناكير» (٢) و فى (الميزان): «ضعفه أبو حاتم، و قال ابن عدى: عامه أحاديثه مناكير، و لم أر للمتقدمين فيه كلاما» (٣) و كذا قال ابن حجر (٤) و كذا ضعفه السيوطى و المتقى و محمد بن طاهر فى (قانون الموضوعات (٢٤١).

و أما جوير بن سعيد

البخلى، فقد ذكره البخارى بقوله: «جوير بن سعيد البلخى عن الضحاك قال على بن [عن يحيى: كنت أعرف جويرا بحديثين، ثم أخرج هذه الأحاديث [بعد] فضعف» (٥).

و كذا النسائى و قال: «متروك الحديث» (٦).

و فى (الموضوعات)- بعد حديث تحذير من بلغ الأربعين-: «أجمعوا

ص: ١٣٩

١- [١] الموضوعات ١ / ٢٧٧.

٢- [٢] المغنى فى الضعفاء ١ / ٢٨٢.

٣- [٣] ميزان الاعتدال ٢ / ٢٢١.

٤- [٤] لسان الميزان ٣ / ١٠٢.

٥- [٥] الضعفاء للبخارى ٢٧.

٦- [٦] الضعفاء للنسائى ٢٨.

على تركه، قال أحمد: لا يشتغل بحديثه». وفيه بعد حديث الاكتحال يوم عاشوراء: قال الحاكم أنا أبرأ إلى الله من عهده جوير. قال: و الاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله فيه أثر، و هو بدعه ابتداعها قتله الحسين.

قال أحمد: لا يشتغل بحديث جوير، و قال يحيى: ليس بشيء، و قال النسائي و الدارقطني: متروك».

و قال ابن حجر: «قال عمرو بن علي: ما كان يحيى و لا عبد الرحمن يحدثان عنه، و كذا قال أبو موسى، و قال أبو طالب عن أحمد: ما كان عن الضحاک فهو أيسر، و ما كان يسند عن النبي صلى الله عليه و سلم فهو منكم، و قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان و كيع إذا أتى على حديث جوير قال: سفیان عن رجل - لا يسميه استضعافا له - و قال الدوري و غيره عن ابن معين:

ليس بشيء، و زاد الدوري: ضعيف ما أقربه من جابر الجعفي و عبيده الضبي و قال عبد الله بن علي بن المديني: سألته - يعني أباه - عن جوير فضعه جدا قال: و سمعت أبي يقول: جوير أكثر عن الضحاک روى عنه أشياء مناكير و ذكره يعقوب بن سفیان في باب من يرغب عن الرواية عنهم، و قال الدارقطني عن أبي داود: جوير على ضعفه، و قال النسائي و علي بن الجنيد و الدارقطني متروك، و قال النسائي في موضع آخر: ليس بثقه، و قال ابن عدي: و الضعف على حديثه و روايته بين.

قلت: و قال أبو قدامه السرخسي قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاک و جويرا و محمد بن السائب و قال: هؤلاء لا يحمل حديثهم و يكتب التفسير عنهم، و قال أحمد بن سيار المروزي: جوير بن سعيد كان من أهل بلخ و هو صاحب الضحاک و له روايه و معرفه بأيام الناس، و حاله حسن في التفسير و هو لين في الروايه.

و قال ابن حبان: يروى عن الضحاک أشياء مقلوبه، و قال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث، و قال الحاكم أبو عبد الله: أنا أبرأ إلى الله من عهده، و ذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات بين الأربعين

الى الخمسين و مائه» (١).

و أما الضحاك بن مزاحم

فقد قال ابن الجوزى فى (الموضوعات): «أما الضحاك فقال شعبه:

لا يحدث عنه، و ينكر أن يكون لقى ابن عباس، و قال يحيى بن سعيد: هو عندنا ضعيف».

و قد ذكرنا انكار شعبه هذا: الذهبى فى (ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٦) و ابن التركمانى بعد أن قال: «لم يلق ابن عباس». و كذا بمعناه فى (تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٣-٤٥٤) عنه و عن مشاش و عبد الملك.

و فى (الميزان): «قال ابن عدى: الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس و أبى هريره و جميع من روى عنه ففى ذلك كله نظر» (٢).

و فى (المغنى): «ضعفه يحيى القطان و شعبه أيضا» (٣).

و قال محمد بن طاهر: «ضعيف مجروح و لم يسمع عن ابن عباس».

و كذا فى (اللتالى المصنوعه) عن ابن الجوزى.

حول حديث اختلاف أصحابى لكم رحمه

و لا يخفى أن سياق حديث النجوم فى كتاب (المدخل) للبيهقى - الذى استدل به (الدهلوى) - يشتمل على

حديث «اختلاف أصحابى لامتى - او لكم - رحمه»

و قد نص الحفاظ على ضعفه، فثبت ضعف الحديثين كليهما لضعف الاسناد المشتمل عليهما ...

و من هنا كان على (الدهلوى) الاعراض عن هذا السياق بجملته، لا

ص: ١٤١

١- [١] تهذيب التهذيب ٢/ ١٢٣.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٦.

٣- [٣] المغنى فى الضعفاء ١/ ٣١٢.

الاستناد اليه في مقابله حديث الثقلين، و لكن «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

و إليك كلمات بعضهم في تضعيف هذا الحديث:

قال الحافظ العراقي:

«حديث اختلاف أمتي رحمه البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس: بلفظ أصحابي، و رواه آدم بن أبي أياس في كتاب العلم و الحلم بلفظ اختلاف أصحابي لامتي رحمه.

و هو مرسل ضعيف، ذكره البيهقي في رسالته الاشعريه بهذا اللفظ بغير اسناد» (١).

و قال في (المغني): «

حديث اختلاف أمتي رحمه، ذكره البيهقي في رسالته الاشعريه تعليقا، و أسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ: اختلاف أصحابي لكم رحمه.

و اسناده ضعيف» (٢).

و قال ابن امام الكاملية: «الوجه [الخامس لهم] انه أى العمل بالقياس [يؤدى الى الخلاف و المنازعه] بين المجتهدين للاستقراء لأنه تابع للأمارات و هى مختلفه، فكيف يجوز العمل به [و قد قال الله تعالى:

و لا تنازعوا فتفشلوا] فوجب أن يكون ممنوعا [قلنا: الآيه] انما وردت [فى الآراء و الحروب لقريته قوله: فتفشلوا و تذهب ريحكم، فأما التنازع فى الاحكام فجائز]

لقوله عليه الصلاه و السلام: اختلاف أمتي رحمه

[قال الخطابي و البيهقي: روى عن النبى صلى الله عليه و سلم، و هو يدل على أنه له أصلا، قال الشيخ زين الدين العراقي: و أسنده فى المدخل من

حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكم رحمه

و اسناده ضعيف» (٣).

و قال محمد بن طاهر: «فى المقاصد اختلاف أمتي رحمه للبيهقي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه فى حديث طويل بلفظ: و اختلاف أصحابي

- ١- [١] تخريج أحاديث المنهاج- مخطوط.
- ٢- [٢] المغنى عن حمل الاسفار. هامش احياء العلوم ١/ ٣٤.
- ٣- [٣] شرح المنهاج- مخطوط.

لكم رحمه، و كذا الطبراني و الديلمي، و الضحاك عن ابن عباس منقطع،

و قال العراقي: مرسل ضعيف» (١).

و قال المناوي: «و أسنده البيهقي (في المدخل) و كذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ اختلاف أصحابي رحمه، و اختلاف الصحابه في حكم اختلاف الامه كما مر.

لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف» (٢).

و قال العزيزي: «أسنده البيهقي في المدخل و كذا الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس، لكن بلفظ اختلاف أصحابي رحمه. قال الشيخ:

حديث ضعيف» (٣).

و من هنا تعرف: أنه ليس اسناده في المدخل ضعيفا عند البيهقي فحسب، بل قد نصّ على ضعفه جمع من نقاد الاخبار و صيارفه الحديث كالعراقي و السخاوي و محمد بن طاهر و المناوي و الحجازي- و هو المراد من الشيخ» في كلام العزيزي كما صرح في صدر كتابه- و العزيزي.

٢٢- ابن ابي شريف

اشاره

لقد طعن ابن ابي شريف في حديث النجوم تبعا لشيخه الحافظ ابن حجر كما ستعرف ذلك من عباره المناوي في (فيض القدير) إن شاء الله.

ترجمه ابن ابي شريف

و قد ترجم السخاوي لابن ابي شريف ترجمه مطوله، هذا ملخصها:

«ارتحل الى القاهره غير مره، منها في سنه تسع و ثلاثين، و أخذ في بعضها عن ابن الهمام و العز عبد السلام البغدادي و العلاء القلقشندی و القاينى و شيخنا

ص: ١٤٣

٢- [٢] فيض القدير ١ / ٢١٢.

٣- [٣] السراج المنير ١ / ٦٦.

- ولازمه (يعنى شيخه و هو ابن حجر) فى أشياء روايه و درايه و سماعا و قراءه- فى آخرين بالقاهره و ببلده ممن أخذ عنهم العلم حتى تميز، و اذن له كلهم أو جلهم فى الأقرء و عظمه جدا، منهم ابن الهمام و عبد السلام و شيخنا حيث قال: انه شارك فى المباحث الداله على الاستعداد، و تأهل أن يفتى بما يعلمه و يتحققه من مذهب الامام الشافعى من أراد، و يفيد فى العلوم الحديثيه من المتن و الاسناد علما بأهليته لذلك و تولجه فى مضائق تلك المسالك.

و ترجم له البقاعى و وصفه بالذهن الثاقب و الحافظه الضابطه و القريحه الوقاده و الفكر القويم و النظر المستقيم، و سرعه الفهم و بديع الانتقال و كمال المروه، مع عقل وافر و أدب ظاهر و خفه روح و مجد على سمته يلوح، و انه شديد الانقباض عن الناس غير أصحابه، قال: و هو الآن صديقى، و بيننا من الموده ما يقصر الوصف فيه.

و درس و أفتى و حدث و نظم و نثر و صنّف، و بالجمله فهو علامه متين التحقيق حسن الفكر و التأمل فيما ينظره و يقرب عهده، و كتابه أمتن من تقريره و رويته أحسن من بديهته، مع وضاءته و تأنيه و ضبطه و قله كلامه و عدم ذكره للناس» (١).

و قال القاضى مجير الدين العليمى الحنبلى- و هو من تلامذته- بترجمته: «هو شيخ الإسلام، ملك العلماء الاعلام، حافظ العصر و الزمان، بركه الامه، علامه الأئمه، شيخنا الامام الحبر الهمام العالم العلامة الرحاله، القدوه المجتهد العمده، مولده فى ليله يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذى الحجه سنه اثنتين و عشرين و ثمانمائه بمدينة القدس و نشأ بها فى عفه و صيانه و تقوى و ديانه، لم يعلم له صبوه و لا ارتكاب محذور ... و جد و دأب و لازم الاشتغال و الاشغال الى أن برع و تميز و أشير اليه فى حياه شيخه الزين

ص: ١٤٤

ماهر، و كان يرشد الطلبة للقراءه عليه حين ترك هو الاقراء و كذلك المستفتين، و درس و أفتى من سنه ست و أربعين و ثمانمائه ...

و لم يزل حاله فى ازدياد و علمه فى اجتهاد، فصار نادره وقته و أعجوبه زمانه اماما فى العلوم، محققا لما ينقله و صار قدوه بيت المقدس و مفتيه و عين أعيان المعيدين بالمدرسه الصلاحيه.. و وقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء و الأكابر، و بقى صدر المجالس و طراز المحافل، المرجع فى القول اليه و التعويل فى الأمور كلها عليه، و قلده أهل المذاهب كلها، و قبلت فتواه على مذهبه و مذهب غيره، و وردت الفتاوى اليه من مصر و الشام و حلب و غيرها، و بعد صيته و انتشرت مصنفاته فى سائر الأقطار، و صار حجه بين الأنام فى سائر ممالك الإسلام ...

و أما سمته و هيئته فمن العجائب فى الابهه و النورانيه، رؤيته تذكر السلف الصالح، و من رآه علم أنه من العلماء العاملين برؤيه شكله و ان لم يكن يعرفه، و أما خطه و عبارته فى الفتوى فنهايه فى الحسن.

و بالجملة فمحاسنه أكثر من أن تحصر و أشهر من أن تذكر، و هو أعظم من أن ينبه مثلى على فضله، و لو ذكرت حقه فى الترجمة لطال الفصل، فان مناقبه و ذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف، و المراد هنا الاختصار ...» (١).

و كذا ترجم له الشوكانى (٢).

٢٣- السيوطى

قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى (إتمام الدرايه): «و ليس قول صحابى حجه على غيره نعم

لحديث: أصحابى كالنجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم

. و أجيب بضعفه».

ص: ١٤٥

١- [١] الانس الجليل بتاريخ القدس و الخليل ٢ / ٢٨٨.

٢- [٢] البدر الطالع ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

و وضع عليه «ض». و هي علامه الضعف في (الجامع الصغير) (١).

و قال في (جمع الجوامع) ما نصه: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة منى ماضيه، فان لم تكن سنة منى فيما قال أصحابي، أن أصحابي بمنزله النجوم في السماء فأبأها أخذتم اهتديتم، و اختلاف أصحابي لكم رحمه. ق في المدخل

و أبو نصر السجزي في الابانه و قال: غريب، و الخطيب و ابن عساكر و الديلمي عن سليمان بن أبي كريمه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، و سليمان ضعيف و كذا جويبر».

٢٤- المتقى

لقد تبع المتقى شيخه السيوطى فى الطعن فى حديث النجوم حيث نقل عبارته السالفه بعين ألفاظها (٢).

٢٥- القارى

اشاره

و قال القارى ما نصه: «قال ابن الديبع: اعلم ان

حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه. كذا ذكره الجلال السيوطى فى تخريج أحاديث الشفاء، و لم أجده فى سنن ابن ماجه بعد البحث عنه، و قد ذكره ابن حجر العسقلانى فى تخريج أحاديث الرافعى فى باب ادب القضاء ، و أطال الكلام عليه و ذكر أنه ضعيف واه، بل ذكر عن ابن حزم: انه موضوع باطل، لكن ذكر عن البيهقى انه قال: ان حديث مسلم يؤدى بعضه معناه، يعنى

قوله صَلَّى الله عليه و سلم النجوم آمنه للسماء الحديث.

قال ابن حجر: صدق البيهقى هو يؤدى صحه التشبيه للصاحبه بالنجوم، أما

ص: ١٤٦

١- [١] بشرح المناوى ٧٦ / ٤.

٢- [٢] كنز العمال ١٣٣ / ٦.

فى الاقتداء فلا يظهر، نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم.

قلت: الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء.

قال: و ظاهر الحديث انما هو إشاره الى الفتن الحادته بعد انقراض الصحابه من طمس السنن و ظهور البدع و فشور الجور فى أقطار الأرض انتهى.

و تكلم على هذا الحديث ابن السبكي فى شرح ابن الحاجب الاصلى فى الكلام على عداله الصحابه و لم بعزه لابن ماجه، و

ذكره فى جامع الأصول و لفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا: سألت ربي. الحديث الى قوله: اهتديتم.

و كتب بعده: أخرجه. فهو من الأحاديث التى ذكرها رزين فى تجريد الأصول و لم يقف عليها ابن الأثير فى الأصول المذكوره، و ذكره صاحب المشكاه و قال: أخرجه رزين» (١).

أقول: و فى هذا الكلام فوائد لا تخفى.

و قال القارى فى (شرح الشفاء) بشرح قول القاضى: «و قال صلى الله عليه و سلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»

قال: «ثم اعلم ان قوله و قال: أصحابى.. حديث آخر، و قد أخرجه الدار قطنى فى الفضائل و ابن عبد البر من طريقه من حديث جابر و قال: هذا اسناد لا تقوم به حجه، و رواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال البزار: منكر لا يصح و رواه ابن عدى فى الكامل بإسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ: فأيهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم و اسناده ضعيف، و رواه البيهقى فى المدخل من حديث عمر و من حديث ابن عباس بنحوه، و من وجه آخر مرسلا و قال: متنه مشهور و أسانيده ضعيفه.

قال الحلبي: و كان ينبغى للقاضى أن لا يذكره بصيغه جزم لما عرف عند أهل الصناعاته، و قد سبق له مثله مرارا.

أقول: يحتمل انه ثبت بإسناده عنده أو حمل كثره الطرق على ترقيه من

ص: ١٤٧

الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال، و الله أعلم بحقيقه الأحوال».

تنبيه

ان ما احتمله القارى في هذا المقام سخيف، و ذلك:

أولاً: ان احتمال ثبوت الحديث بإسناد عند القاضى-. من دون أكابر الحفاظ- بعيد جداً، و مجرد الاحتمال لا يصغى اليه في مثل هذا الموضوع، إذ لو ثبت ذلك لا ورده فلم يتعرض للطعن من أبى ذر الحلبى و غيره.

ثانياً: لقد علم من الوجوه السابقه سقوط حديث النجوم لدى أحمد و المزنى و البزار و ابن عدى و الدارقطنى و ابن حزم و البيهقى و ابن عبد البر.. و كل هؤلاء متقدمون على القاضى، فلو كان عثر على اسناد مثبت له لذكره حتى يدفع كلماتهم فيه، و لا يجوز- و حاله هذه- أن يعرض عن ذكر السند رأساً، و يورده بصيغه الجزم حائداً عن طريق الاحتياط و الحزم.

ثالثاً: انه لو كان لهذا الحديث سند مثبت- لم يذكره القاضى لسبب من الأسباب- لذكره شراح كتابه (الشفاء) و مخرجو أحاديثه و هم علماء أعلام عاشوا قبل القارى بكثير، و لكان لهم بذلك منه على القاضى، و قد رأيناهم يعترضون عليه ذكره بصيغه الجزم.

و لقد علم أنفاً من عباره (المرقاه) عزو السيوطى حديث النجوم الى ابن ماجه، و لا أثر له في سننه، و هذا أدل دليل على خيبه الامل و ضلال السعى في هذا الباب.

رابعاً: ان دعوى كثره طرقه مردوده لتنصيب كبار الحفاظ على خلافها، و أما طرقه المعدوده فمقدوحه كما تقدم.

هذا، و لم يدع أحد منهم ترقى هذا الحديث الى الحسن، فكيف جاز للقاضى ان يحسن الظن به؟

خامساً: ان دعوى العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال

- على فرض التسليم بها- لا تجدى فى المقام لوجوه:

١- ان هذا الحديث موضوع و ليس بضعيف، فلا يجوز العمل به مطلقا.

٢- انه ليس فى فضل عمل من الاعمال، بل مفاده من أهم الأمور الدينيه.

٣- انه لو سلمنا ذلك كله فان أصل الاعتراض على ذكر القاضى إياه بصيغه الجزم باق على حاله.

و سيأتى مزيد كلام فى بطلان تضليل القارى من كلام الخفاجى و الشوكانى فانتظر.

٢٦- المناوى

قال المناوى: «سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي

أى: ما حكمه [من بعدى أى: بعد موتى

[فأوحى الى يا محمد ان أصحابك عندى بمنزله النجوم فى السماء بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى

لأنهم كنفس واحده فى التوحيد و نصره الدين و اختلافهم انما نشأ عن اجتهاد و لهم محامل، و لذلك كان اختلافهم رحمه كما فى حديث [السنجى فى الابانه] عن أصول الديانه و [ابن عساكر عن عمر] قال ابن الجوزى: لا يصح و الذهبى: باطل» (١).

و قال بشرحه: «قال ابن الجوزى فى العلل: هذا لا يصح، نعيم مجروح، و عبد الرحيم قال ابن معين كذاب، و فى الميزان هذا الحديث باطل، و قال ابن حجر فى تخريج المختصر: حديث غريب سئل عنه البزار فقال: لا يصح هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و سلم، و قال الكمال ابن أبى شريف، كلام شيخنا- يعنى ابن حجر- يقتضى انه مضطرب، قال ابن عساكر: رواه عن

ص: ١٤٩

١- [١] التيسير فى شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٨.

سعيد زيد العمى أبو الحواري و كان ضعيفا فى الحديث، و قال ابن عدى:

عامه ما يرويه و من يروى عنه ضعفاء» (١).

٢٧- الخفاجى

و قال شهاب الدين الخفاجى: «و قال صلى الله عليه و سلم فى حديث آخر رواه الدارقطنى و ابن عبد البر فى العلم من طريق أسانيد كلها ضعيفه حتى جزم ابن حزم بأنه موضوع، و قال الحافظ العراقى: كان ينبغى للمصنف رحمه الله أن لا يورده بصيغته الجزم.

و ما قيل: من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه فى فضل الصحابه و قد استقروا على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال، لا وجه له، لان قول أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه و قالوه من الاحكام، و ليس هذا من قبيل الفضائل التى يجوز العمل فيها بالضعيف» (٢).

(أقول):

هذا كلام الخفاجى، ثم جعل يدافع عن القاضى بوجه آخر فقال: فلو قال انه بمعنى الحديث الذى قبله- و هو حديث صحيح يعمل به- و لذا ساقه بعده كالمتابعه له، و لذا جزم به كان أقوى و أحسن.

الا أنه واه بل أوهن من بيت العنكبوت لوجوه:

الاول: ان حديث الاقتداء موضوع لغرض لم يوضع لأجله حديث النجوم، فان الاول وضع للشيخين و الثانى لجميع الصحابه، و لذا ذهب جماعه من الأصوليين الى انهما متعارضان، كما لا يخفى على من راجع (احكام

ص: ١٥٠

١- [١] فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٧٦ / ٤.

٢- [٢] نسيم الرياض- شرح الشفاء ٤٢٣ / ٤- ٤٢٤.

الاحكام) و (مختصر الأصول) و (شرح المختصر) و (حاشيه التفتازانى على شرح المختصر) و (شرح المنهاج للبرى) و (معراج الأصول للايكى) و (التحرير) و (شروح التحرير) و (مسلم الثبوت) و (شروح مسلم الثبوت) و غيرها.

فجعل الثانى بمعنى الاول غير صحيح.

الثانى: دعوى صححه حديث الاقتداء و انه معمول به باطله، لأنه حديث موضوع قطعاً، كما ذكرنا فى هذا الكتاب و فى مجلد (حديث الطير).

الثالث: قوله «و لذا ساقه بعده كالمتابعه له» باطل، لان «المتابعه» تكون فى الحديث الواحد بتعدد رواته، و «الشاهد» هو الحديث الذى يؤدى معنى حديث آخر. (راجع كلمات: ابن الصلاح و النووى و العراقى و غيرهم فى هذا الموضوع).

و من المعلوم: ان حديثى الاقتداء و النجوم متغايران، و ليس معناهما واحداً- بل هما متعارضان كما أشرنا آنفاً- فلا يتحقق فى المقام معنى «المتابعه» و لا «الشاهد».

الرابع: ان دعوى «المتابعه» فى هذا المقام ممنوعه من جهه أخرى: لانه روايات الوضاعين و الكذابين لا- شأن لها حتى فى المتابعات و الشواهد. و قد نص على ذلك علماء الفن كما لا يخفى على من راجع كلماتهم. نعم قد تذكر روايات شر ذمه معينه من الضعفاء لغرض المتابعه و الاستشهاد ...

و لقد ثبت وضع حديث النجوم، و ان رواته وضاعون كذابون فى جميع أسانيده، فلا يليق لان يساق متابعه أيضاً.

الخامس: لو سلم ذلك كله ... فانه لا يصح جزم القاضى بحديث النجوم.

و هنا نكته يجب ذكرها: و هى انه لو كان القاضى يقصد المتابعه لذكر حديث الاقتداء بصيغه الجزم، ثم ذكر حديث النجوم مع الاعتراف بالضعف لتمام المتابعه، و لكنه فعل العكس فذكر حديث الاقتداء الصحيح

ص: ١٥١

- بزعم الخفاجي - غير جازم به، و حديث النجوم - الذي اعترف الخفاجي بضعفه - بصيغه الجزم.

و لقد حاول الخفاجي الدفاع عن القاضي بوجه - زعم أنه أقوى و أحسن - و غفل عما يترتب عليه و يتوجه اليه - و على القاضي - من وجوه النقد و الاشكال.

و بما ذكرنا ظهر: سقوط دفاع القارى و الخفاجى عن القاضي، و بقاء اعتراض العراقى و غيره على حاله.

٢٨- السندى

قال السندى بعد أن ذكر حديث الثقلين و دلالاته: «فان قلت:

قد ورد أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

، و

ورد: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر

- رضى الله عنهما - و

ورد: عليكم بسنتى و سنه الخلفاء الراشدين الحديث.

فقد ثبت الحث باقتداء غيرهم و اهتداء من اقتدى بهم.

قلت [فلنا]: الحديث الاول موضوع، و الا لكان قوله «اهتديتم» فيه خاصه مما يدل على عدم خطئهم ...» (١).

٢٩- البهارى

اشاره

و قال القاضي محب الله البهارى عند نفي حجيه اجماع الشيخين او الخلفاء الأربعة: «قالوا: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر، و عليكم بسنتى ... الحديث.

قلنا: خطاب للمقلدين و بيان لاهليه الاتباع، لان المجتهدين كانوا يخالفونهم و المقلدين قد يقلدون غيرهم، و أما المعارضه بأصحابى كالنجوم، و خذوا شطر دينكم عن الحميراء كما فى المختصر فتدفع بأنهما ضعيفان» (٢).

١- [١] دراسات اللبيب في الاسوه الحسنه بالحبيب ٢٤٠.

٢- [٢] مسلم الثبوت بشرح عبد العلى ١٠ / ٢.

و قد ترجم غلام على آزاد القاضى البهارى بقوله: «هو بحر من العلوم و بدر بين النجوم، جاب ديار الفورب فى عنفوان الشباب، و قرع فى طلب العلم كثيرا من الأبواب، و أخذ أوائل الكتب الدرسيه من مواضع شتى، ثم انقطع برمته الى حوزة درس المولوى قطب الدين الشمس آبادى، و بدلاله هذا القطب قطع مسافه الاغتراب و انتهى الى أقصى حدود الاكتساب، و بعد ما تحلى بالفضائل، و برع فى الأمائل، قصد الديار الجنوبيه من الهند المعبر عنها بالدكن، و لازم السلطان عالم غير، فولاه قضاء لكهنو من بلاد الفورب ...

و من مصنفاته سلم العلوم فى المنطق، و مسلم الثبوت فى اصول الفقه- و تاريخ تأليفه هذا الاسم- و الجواهر الفرد، و هى رساله فى مسأله الجزء الذى لا يتجزأ و التصانيف الثلاثه مقبوله متداوله فى مدارس العلماء» (١).

٣٠- السهالوى

و قال نظام الدين السهالوى فى مبحث الإجماع، فى الكلام على الاحتجاج بحديث الاقتداء و حديث عليكم بسنتى:

«و أجب أيضا بأنهما معارضان

بقوله صلى الله عليه و سلم: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

، و

قوله صلى الله عليه و سلم: خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء.

فتقاعد الاحتجاج.

و أجب بأن الحديث الاول- و ان روى عن المعثرات- لم يعرف.

قال ابن حزم فى رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل، و به قال احمد و البزار...» (٢).

ص: ١٥٣

١- [١] سبحة المرجان بذكر آثار هندوستان ٧٧.

٢- [٢] الصبح الصادق- شرح المنار.

و قال المولوى عبد العلى- بحر العلوم- فى المبحث المذكور: «و أما المعارضه بأصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم،

رواه ابن عدى و ابن عبد البر و خذوا شطر دينكم عن الحميراء

، أى أم المؤمنين عائشه الصديقه، كما فى المختصر، فتدفع بأنهما ضعيفان لا يصلحان للعمل فضلا عن معارضه الصحاح.

أما الحديث الاول فلم يعرف، قال ابن حزم فى رسالته الكبرى:

مكذوب موضوع باطل و به قال أحمد و البزار...» (١).

٣٢- الشوكانى

و قال الشوكانى فى مبحث الإجماع: «و هكذا حديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، يفيد حجه قول كل واحد منهم و فيه مقال معروف، لان فى رجاله عبد الرحيم العمى عن أبيه، و هما ضعيفان جدا بل قال ابن معين: ان عبد الرحيم كذاب، و قال البخارى: متروك، و كذا قال أبو حاتم، و له طريق أخرى فيها حمزه النصيبى و هو ضعيف جدا قال البخارى منكر الحديث، و قال ابن معين: لا يساوى فلسا، و قال ابن عدى: عامه مروياته موضوعه، و روى أيضا من طريق جميل بن زيد و هو مجهول» (٢).

و قال فى مسأله عدم حجه قول الصحابى: «و أما تمسك بعض القائلين بحجه قول الصحابى بما

روى عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

، فهذا مما لم يثبت قط، و الكلام فيه معروف عند أهل الشأن بحيث لا يصح العمل بمثله فى أدنى حكم من أحكام الشرع، فكيف مثل هذا الأمر العظيم و الخطب الجليل».

ص: ١٥٤

١- [١] فواتح الرحموت- شرح مسلم الثبوت ٢ / ٥١٠.

٢- [٢] ارشاد الفحول ٨٣.

و قال الشوكاني في (القول المفيد في أدله الاجتهاد و التقليد): «و مما استدلوا به

حديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

، و الجواب: ان هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر و ابن عمر رضى الله عنهما، و صرح أئمه الجرح و التعديل بأنه لم يصح منها شىء، و ان هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد تكلم عليه الحفاظ بما يشفى و يكفى، فمن رام البحث عن طريقه و عن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن و بالجملة: فالحديث لا تقوم به حجه».

٣٣- ولى الله اللكهنوى

اشاره

قال ولى الله بن حبيب الله اللكهنوى في (شرح مسلم الثبوت) بعد كلام له: «و أما المعارضه للحديثين المذكورين

بقوله صلى الله عليه و سلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم.. رواه ابن عدى و ابن عبد البر

، و

بقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء

، أى عائشه رضى الله عنها، فإنهما يدلان على جواز الأخذ بقول كل صحابي و قول عائشه و ان خالف قول الشيخين أو الأربعة، فتقاعد احتجاجكم كما فى المختصر لابن الحاجب.

فتدفع بأنهما ضعيفان. فى الحاشيه على أن الثانى يتبادر منه الروايه، أما ضعف الاول فلما قال أحمد لم يصح، و البزار: لا يصح مثل هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و سلم ...

اعلم أن الحديث الاول و ان روى فى المعتمرات ... و لكن لم يصح منها شىء قاله احمد و البزار، قال ابن حزم فى رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل. نعم الحديث يؤدى بعض معناه، و هو حديث أبو موسى المرفوع..».

ترجمه ولى الله اللكهنوى

و قد ترجم ولى الله لنفسه فى كتابه (الاغصان الأربعة) و استدرک عليه

ولده محمد انعام الله في (ضميمه الاغصان الأربعة) فليراجع.

٣٤- صديق حسن خان

قال صديق حسن القنوجي في مسأله عداله الصحابه، «و البحث عن عداله الراوى انما هو فى غير الصحابه و أما فيهم فلا، لان الأصل فيهم العدالة قال القاضى: هو قول السلف و جمهور الخلف، و قال الجوينى: بالإجماع.

و وجه هذا القول ما ورد من العمومات المقتضيه لتعديلهم كتابا و سنه، كقوله سبحانه: * كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ *، و قوله: * جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً * وَسَيِّئًا *، أى: عدلا، و قوله: * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ *، و قوله: * وَالسَّابِقُونَ *، و قوله: * وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ *.

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: خير القرون قرنى

، و

قوله فى حقهم: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه و هما فى الصحيح،

و قوله: أصحابى كالنجوم

على مقال فيه معروف» (١).

حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم

إشاره

لقد أشير فى بعض الكلمات الى حديث مسلم، و الصحيح أنه ليس بمعنى حديث النجوم، و هذا لفظه:

«حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه و إسحاق بن ابراهيم و عبد الله بن عمرو بن أبان كلهم عن حسين، قال أبو بكر: ثنا حسين بن على الجعفى عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: ما زلتما هاهنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء، قال: أحسنتم- أو أصبتم- قال: فرفع رأسه الى السماء- و كان كثيرا ما يرفع رأسه الى

ص: ١٥٦

السماء- فقال: النجوم آمنه للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، و أنا آمنه لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، و أصحابي آمنه لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» (١).

أقول: و مع ذلك تتكلم عليه سندا و دلالة.

١- في سنده ابو موسى و هو متهم في الحديث

إشارة

أما سندا فان مداره على «أبي موسى الأشعري» و قد كان أبو موسى متهما بالاضافه الى مخازيه و مساويه التي لا تحصى، و قد ورد بعضها في كتاب (استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام).

أما حديث اتهامه في الروايه فقد أخرج الشيخان- في أكثر من موضع- و أحمد بن حنبل كذلك و أبو داود و الدارمي و الطحاوي و البغوي و غيرهم، و إليك نصوص رواياتهم في ذلك:

قال أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في (مسنده): «حدثنا وهب ابن خالد عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن الأشعري استأذن على عمر ثلاثا و لم يؤذن له فرجع فأرسل اليه فقال: اني استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إذا استأذن المستأذن فلم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتيني بمن يعلم هنا (هذا. ظ) أو لافلحن بك و لا فعلن!». قال أبو سعيد: جاءني الأشعري يرعد قد اصفر لون وجهه فقام على حلقه من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقال: أنشد الله رجلا علم من هذا علما الا قام به، فاني قد خفت هذا الرجل على نفسي! فقلت أنا معك فقال آخر: و أنا معك، فسرى عنه».

و قال أحمد في (مسنده): «ثنا سفيان، ثنا يزيد بن خصيفه عن بسر ابن سعيد عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في حلقه من حلق الأنصار

ص: ١٥٧

فجاءنا أبو موسى كأنه مذعور فقال: ان عمر أمرني أن آتية فأتيته فاستأذنت ثلاثا فلم يؤذن فرجعت، وقد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استأذن ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتجيئن بيئنه على الذى تقول و الا أوجعتك. قال أبو سعيد: فأنا أبو موسى مذعورا- أو قال: فزعا- فقال:

أستشهدكم، فقال أبى بن كعب: لا يقوم معك الا أصغر القوم. قال أبو سعيد: و كنت أصغرهم فقامت معه و شهدت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من استأذن ثلاثا و لم يؤذن له فليرجع» (١).

و قال أيضا: «ثنا يزيد: أنبأنا داود عن أبى نضره عن أبى سعيد الخدرى، قال: استأذن أبو موسى على عمر ثلاثا فلم يؤذن له فرجع فلقية عمر فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

من استأذن ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع، قال: لتأتين على هذا بيئنه أو لأفعلنّ. و لأفعلنّ فأتى مجلس قومه فناشدهم الله عز و جل، فقلت: أنا معك فشهدا له بذلك فخلّى سبيلهم».

و قال أيضا: «ثنا زيد بن هارون قال: أنا داود عن أبى نضره عن أبى سعيد الخدرى قال: استأذن أبو موسى على عمر (رض) ثلاثا فلم يؤذن له فرجع فلقية عمر (رض) فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من استأذن ثلاثا و لم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتين على هذه بيئنه أو لأفعلنّ و لأفعلنّ فأتى مجلس قومه فناشدهم الله تعالى، فقلت: أنا معك، فشهدوا له فخلّى سبيله».

و قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى فى (مسنده): «أخبرنا أبو النعمان ثنا يزيد بن زريع ثنا داود عن أبى نضره عن أبى سعيد الخدرى أن أبا موسى الاشعري استأذن على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فقال: ما رجعتك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ص: ١٥٨

يقول: إذا استأذن المستأذن ثلاث مرات فان أذن له و الا فيرجع، فقال:

لتأتين بمن يشهد معك أو لافعلن و لافعلن. قال أبو سعيد: و أتانا و أنا في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد و هو فرع من وعيد عمر إياه فقام علينا فقال: أنشد الله منكم رجلا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه و سلم الا شهد لي به، قال: فرفعت رأسي فقلت: أخبره أني معك على هذا، و قال ذاك آخرون فسرى عن أبي موسى».

و قال البخارى فى (الصحيح): «حدثنا محمد بن سلام: أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن و كأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنونوا له، قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك فقال تأتيني على ذلك بالبينه فانطلق الى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدرى فذهب بأبي سعيد الخدرى فقال عمر: أخفى هذا على من أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم، ألهانى الصفق بالأسواق. يعنى الخروج الى التجاره».

و قال أيضا: «حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفه عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدرى قال: كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال: لتقيم عليه بينه، أمنكم أحد سمعه من النبى صلى الله عليه و سلم؟ فقال أبيت بن كعب و الله لا- يقوم معك الا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمتم معه، فأخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه و سلم قال ذلك».

و قال ابن المبارك: أخبرني ابن عيينه حدثني يزيد عن بسر بن سعيد قال:

سمعت أبا سعيد بهذا. قال أبو عبد الله: أراد عمر التثبيت لا أن لا يجيز خبر

وقال: «حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريح حدثني عطاء عن عبيد بن عمير قال: استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له، فدعى له فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: انا كنا نؤمر بهذا قال: فأنتى على هذا بينه أو لأفعلن بك. فانطلق الى مجلس من الأنصار فقالوا: لا يشهد الا أصاغرنا (أصغرنا. ظ) فقام أبو سعيد الخدرى فقال: قد كنا نؤمر بهذا، فقال عمر:

خفى على هذا من أمر النبى صلى الله عليه و سلم. ألهانى الصفق بالأسواق».

وقال مسلم فى (الصحيح): «حدثنى أبو الطاهر أخبرنى عبد الله بن وهب، ثنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشجع أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول: كنا فى مجلس عند أبى بن كعب فأتى أبو موسى الاشعري مغضبا حتى وقف فقال: أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: الاستيدان ثلاث فان أذن لك و الا فارجع، قال أبى: و ما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرّات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أنى جئت أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت. قال: قد سمعناك و نحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال: فو الله لا وجعن ظهرك و بطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا، فقال أبى بن كعب: فو الله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا، قم يا أبا سعيد! فقمتم حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول هذا».

وقال: «حدثنا حسين بن حريث أبو عمار ثنا الفضل بن موسى أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبى بردة عن أبى موسى الاشعري قال: جاء أبو موسى الى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم، هذا عبد الله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبو موسى، السلام عليكم هذا

الاشعري. ثم انصرف فقال: ردوا علي! ردوا علي! فجاء فقال: يا أبا موسى! ما ردك؟ كنا في شغل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

الاستيذان ثلاثا فان اذن و الا فارجع، قال: لتأتيني على هذا بينه و الا فعلت و فعلت!، فذهب أبو موسى. قال عمر: ان وجد بينه تجدوه عند المنبر عشيه و ان لم يجد بينه فلم تجدوه، فلما ان جاء بالعشى وجدوه قال: يا أبا موسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم! أبي بن كعب، قال: عدل، قال: يا ابا الطفيل! ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب، فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سبحان الله! انما سمعت شيئا. فأحبيت أن أتثبت!.

و قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الطحاوي في كتاب (مشكل الآثار): «حدثنا يونس بن عبد الاعلى. ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو ابن الحارث عن بكير بن الاشج أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند أبي بن كعب فجاء ابو موسى الاشعري مغضبا حتى وقف فقال: أنشدكم الله! هل سمع منكم أحد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول: الاستيذان ثلاث فان أذن لك فادخل و إلا فارجع؟

فقال أبي: و ما ذاك؟ فقال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئته أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت، فقال: قد سمعنا و نحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول: فقال: و الله لأضربن بطنك و ظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا! فقال أبي بن كعب: فو الله لا يقوم معك أحد الا أحدثنا سنا الذي بجنبك، قم يا أبا سعيد! فقامت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول هذا».

و قال: «حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن أبا موسى استأذن على عمرو كان مشغولا في

بعض الأمر فلما فرغ قال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس، قالوا: رجع، قال: ردوه! فجاء فقال: كنا نؤمر بمثل هذا في الاستيذان ثلاثا، قال:

لتأتينى على هذا بينه أو لأفعلن، فجاء الى مجلس الأنصار فأخبرهم فقالوا:

لا يقوم معك الا أصغرنا فقام أبو سعيد الخدرى، فجاء فقال: نعم! فقال عمر: خفى على هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و شغلنى التسوييف بالأسواق، قال ابراهيم: وجدت على ظهر كتابي: و شغلنى شغلى بالأسواق».

و قال: «حدثنا فهيد بن سليمان ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا عبد السلام ابن حرب عن طلحة بن يحيى القرشى عن ابى برده عن أبى موسى قال: جئت باب عمر رضى الله عنه فقلت: السلام عليكم، يدخل عبد الله بن قيس؟ فلم يؤذن، فرجعت فأنتبه عمر فقال: على بابى موسى فأتيت قال: أنى ذهبت؟ فقلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ليستأذن الرجل المسلم على أخيه ثلاثا، فان أذن له، و الا رجع فقال: لتجيئنى على ما قلت بشاهد أو لينا نك منى عقوبه، قال: فخرجت فلقيت أبى ابن كعب فأخبرته فقال: نعم! فجاء فأخبره، فقال له عمر: يا أبا الطفيل! سمعت ما قال أبو موسى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: نعم! و أعوذ بالله عز و جل أن تكون عذابا على أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم. قال: و أعوذ بالله من ذلك».

و قال البغوى فى (معالم التنزيل): «أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا: أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران، أن إسماعيل بن محمد الصفار، أنا أحمد بن منصور الرمادى، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن سعيد الحريرى، عن أبى نصره، عن أبى سعيد الخدرى: قال: سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يأذن له فرجع، فأرسل عمر فى أثره فقال: لم رجعت؟ قال: انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع، قال: لتأتين على ما تقول بينه و الا لأفعلن بك كذا و كذا، غير أنه قد أوعدته، قال: فجاء أبو موسى ممتقعا لونه

و أنا فى حلقة جالس فقلنا: ما شأنك؟ فقال: سلمت على عمر، فأخبرنا خبره، فهل سمع منكم من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قالوا كلنا قد سمعنا.

قال: فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك».

و قال برهان الدين عبيد الله بن محمد الفرغانى العبرى فى (شرح منهاج البيضاوى):

«قال أبو على فى بيان اشتراط العدد: ان الصحابه طلبوا العدد فان أبا بكر (رض) لم يقبل خبر مغيره بن شعبه فى الجده حتى رواه محمد بن مسلمه الانصارى، و لم يعمل عمر (رض) بخبر أبى موسى الاشعري فى الاستيذان حتى رواه أبو سعيد الخدرى، ورد أبو بكر و عمر خبر عثمان فى رد الحكم بن العاص. و أمثال (ذلك. صح. ظ) كثيره، و طلب العدد منهم فى الروايات الكثيره دليل اشتراطه. قلنا فى الجواب عنه انهم انما طلبوا العدد عند التهمه لا مطلقا، و نحن انما ندعى أن خبر العدل الواحد حيث لا تهمه فى روايته مقبول، فلا يرد ما ذكرتم من الصور نقضا».

و قال ابن حجر العسقلانى فى (فتح البارى): «و احتج من رد الخبر الواحد: بتوقفه صلى الله عليه و سلم فى قبول خبر ذى اليمين، و لا حجه فيه لأنه عارض علمه و كل خبر واحد إذا عارض العلم لم يقبل، و بتوقف أبى بكر و عمر فى حديثى المغيره فى الجده و فى ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد ابن مسلمه، و بوقف عمر فى خبر أبى موسى فى الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد، و بتوقف عائشه فى خبر ابن عمر فى تعذيب الميت ببكاء الحى، و أجيب بأن ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما فى قصه أبى موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث و توعده، فأراد عمر الاستثبات خشيه أن يكون دفع بذلك عن نفسه، و قد أو ضحت ذلك بدلائله فى كتاب الاستيذان، و اما عند معارضه الدليل القطعى كما فى انكار عائشه حيث استدلت بقوله تعالى: * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .

ص: ١٦٣

بل ان أبا موسى كان متهما فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مطلقا، لا فى حديث الاستيذان فحسب، و لذا نهاه و ابا هريره عمر بن الخطاب عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما نص عليه الغزالي حيث قال:

«ثم اعلم أن المخالف فى المسأله له شبهتان: الشبهه الاولى قولهم:

لا مستند فى اثبات خبر الواحد الا الإجماع، فكيف يدعى ذلك؟ و ما من أحد من الصحابه الا و قد رد الخبر الواحد، فمن ذلك توقف رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قبول خبر ذى اليمين حيث سلم عن اثنتين حتى سأل أبا بكر و عمر رضى الله عنهما و شهدا بذلك و صدقاه، ثم قبل و سجد للسهو، و من ذلك رد أبى بكر رضى الله عنه خبر المغيره بن شعبه من ميراث الجد [ه] حتى أخبره معه محمد بن مسلمه، و من ذلك: رد أبى بكر و عمر خبر عثمان رضى الله عنهم فيما رواه من استئذانه الرسول فى الحكم بن أبى العاص و طالباه بمن يشهد معه بذلك. و من ذلك: ما اشتهر من رد عمر رضى الله عنه خبر أبى موسى الاشعري فى الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه و من ذلك: رد على رضى الله عنه خبر أبى سنان الأشجعي فى قصه بروع بنت واشق و قد ظهر منه أنه كان يحلف على الحديث، و من ذلك: رد عائشه رضى الله عنها خبر ابن عمر فى تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، و ظهر من عمر نهيه لاجبى موسى و أبى هريره عن الحديث عن الرسول صلى الله عليه و سلم! و أمثال ذلك مما يكثر، و أكثر هذه الاخبار تدل على مذهب من يشترط عددا فى الراوى، لا على مذهب من يشترط التواتر فإنهم لم يجتمعوا فينتظروا التواتر» (1).

ص: ١٦٤

اشاره

و في رجال حديث مسلم «أبو بردة بن أبي موسى» و هو ممن عرف و اشتهر بالجرائم الموبقه، فقد كان له يد في قتل الصحابي العظيم «حجر بن عدى» و أصحابه إذ شهد عليهم زورا.

قال الطبرى: «ثم بعث زياد الى أصحاب حجر، حتى جمع منهم اثني عشر رجلا- في السجن، ثم انه دعا رءوس الارباع فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه، و كان رءوس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، و خالد بن عرفطه على ربع تميم و همدان، و قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعه و كنده، و أبو بردة بن أبي موسى على مذحج و أسد، فشهد هؤلاء الأربعة أن حجرا جمع اليه الجموع و أظهر شتم الخليفة و دعا الى حرب أمير المؤمنين، و زعم أن هذا الأمر لا يصلح الا- في آل أبي طالب و وثب بالمصر، و أخرج عامل أمير المؤمنين و أظهر عذر أبي تراب و الترحم عليه و البراءه من عدوه و أهل حربيه، و ان هؤلاء النفر الذين معه هم رءوس أصحابه و على مثل رأيه و أمره» (١).

و هذا نص شهاده أبي برده: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبي موسى لله رب العالمين: شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعه و فارق الجماعه و لعن الخليفه و دعا الى الحرب الفتنة، و جمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعه و خلع أمير المؤمنين معاويه و كفر بالله عز و جل كفره صلعاء.

فقال زياد: على مثل هذه الشهاده فاشهدوا، أنا [أما] و الله لأجهدن على قطع خيط عتق الخائن الأحمق، فشهد رءوس الارباع على مثل شهادته و كانوا أربعة، ثم ان زيادا دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهاده رءوس الارباع» (٢).

ص: ١٦٥

١- [١] تاريخ الطبرى ١٩٩ / ٤.

٢- [٢] تاريخ الطبرى ٢٠٠ / ٤.

و ذكره ابن أبي الحديد فى المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «و من المبغضين القالين: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، يرث البغض [البغضه] له لا- عن كلاله، [و] روى عبد الرحمن بن جندب قال: قال أبو بردة لزياد: اشهد ان حجر بن عدى قد كفر بالله كفره صلعاء [أصلع].

قال عبد الرحمن: انما عنى بذلك نسبة الكفر الى على بن أبى طالب عليه السلام لأنه كان أصلع.

قال: و قد روى عبد الرحمن المسعودى عن ابن عياش المنتوف قال:

رأيت ابا بردة قال لابي الغاديه الجهنى قاتل عمار بن ياسر: أ أنت قتلت عمار ابن ياسر؟ قال: نعم، قال: فناولنى يدك، فقبلها و قال: لا تمسك النار أبدا!! و روى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال: رأيت ابا بردة قال لابي الغاديه قاتل عمار: مرحبا بأخى هاهنا هاهنا، فأجلسه الى جانبه» (١).

دلالة حديث مسلم

و أما دلالة فان حديث مسلم هذا لا يفيد مطلوبهم- و هو جواز الاقتداء بالصحابه- لان معنى

قول النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم: «فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون»

هو: ان الاصحاب لا- يبقون بعده صَلَّى الله عليه و سلم على ما كانوا عليه فى عهده، فتقع بينهم الفتن و الحروب، و تختلف آراؤهم و أهواؤهم و قلوبهم، و يتشاجرون فيما بينهم، مما يؤدى الى ارتداد بعض العرب فهذا معنى الحديث و هو يفيد الذم:

قال النووى بشرحه: «و

قوله صَلَّى الله عليه و سلم و أنا آمنه لاصحابى فإذا

ص: ١٦٦

ذهبت اتى أصحابى ما يوعدون

، أى: من الفتن و الحروب و ارتداد من ارتد من الاعراب و اختلاف القلوب، و نحو ذلك مما انذر به صريحا، و قد وقع كل ذلك» (١).

و قال الطيبى: «و الاشاره فى الجمله الى مجىء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه لما كان صلّى الله عليه و سلّم بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه، فلما توفى صلّى الله عليه و سلّم حالت الآراء و اختلفت الأهواء» (٢).

و قال القارى: «فإذا ذهبت أنا اتى أصحابى ما يوعدون. أى من الفتن و المخالفات و المحن» (٣).

هذا و إذا دل هذا الحديث على ما سمعت فلا مجال لان يذكر بصدد تأييد حديث النجوم، و أن يعد من فضائل الصحابه.

التحريف فى حديث النجوم

و بعد، فقد ظهر لدى التحقيق أن لأصحاب الخدع و الضلال و أولى الأيدى الاثمه تحريفا عظيما فى هذا الحديث، و ذلك لان أصله هكذا:

«و أهل بيتى أمان لامتى، فإذا ذهب أهل بيتى أتى أمتى ما يوعدون»

فجعل «أصحابى» فى مكان «أهل بيتى» ... و هذا نص الحديث:

«حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن الحسن القاضى بهمدان من أصل كتابه، ثنا محمد ابن المغيرة اليشكرى، ثنا القاسم بن الحكيم [الحكم العرنى ثنا عبد الله بن عمرو بن مره، حدثنى محمد بن سوقه عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبى صلّى الله عليه و سلّم انه خرج ذات ليله و قد أصر صلاه العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعه و الناس ينتظرون فى المسجد فقال: ما تنظرون؟ فقالوا:

نتظر الصلاه، فقال: انكم لن تزالوا فى صلاه ما انتظرتموها. ثم قال: أما

ص: ١٦٧

١- [١] المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ٤٢٤.

٢- [٢] الكاشف - مخطوط.

٣- [٣] المرقاه ٥/ ٥١٩.

انها صلاه لم يصلها احد ممن قبلكم من الأمم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال:

النجوم أمان لأهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، و أنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون،
و أهل بيتي أمان لامتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون» (١).

فليلاحظ ممن هذا التحريف؟ أم من أبي موسى؟ من ولده أبي بردة؟

من غيرهما من المحرفين المنحرفين؟

سيأتى إن شاء الله تعالى ان اهل البيت عليهم السلام هم كالنجوم فى هدايه الامم، و هم الذين يمتنع الاختلاف و الهلاك
باتباعهم ... كل ذلك من أحاديث عديده بطرق و سياقات متكاثره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ...

و فى كل ذلك ما يرغم آناف أولى البغى و العناد، و يوضح للسالكين محجه الصواب و الرشاد.

حديث النجوم باطل

اشاره

و حديث النجوم ... باطل من جهه متنه و دلالاته كذلك ... و لنوضح ذلك فى وجوه:

١- مخالفته للإجماع و الضروره

ان حديث النجوم يدل على صلاح جميع اصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ. و هذا باطل بالإجماع.

و يدل على أنهم جميعا هادون للامه. و هذا باطل أيضا، لان طائفه كبيره منهم أضلت كثيرا من الناس.

و يدل على أهليه جميع الصحابه لاقتداء الامه بهم، و هذا ايضا ظاهر البطلان إذ لا يصلح كثير منهم- بل أكثرهم- لذلك.

ص: ١٦٨

و إذا ثبت بطلان ذلك كله ثبت بطلان الحديث من أصله.

٢- اقرار بعض الصحابه للكبائر

لقد اقرت جماعة كبيره من الصحابه كبائر الذنوب، مثل الزنا و قتل النفس المحترمه و شهاده الزور و نحو ذلك مما هو مشهور و معروف لمن نظر فى أحوالهم، فهل يعقل أن يجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كل واحد منهم قائدا للامه و هاديا للمله؟

٣- مخالفته للكتاب

لقد وردت آيات فى كتاب الله عز و جل صريحه فى سوء حال جم غفير من الصحابه، و لا سيما الآيات فى سورة الأنفال، و سورة البراءه، و سورة الأحزاب، و سورة الجمع، و سورة المنافقين.

أفصح ان ينصب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جميع الصحابه قاده للامه و الحال هذه؟

٤- مخالفته للأحاديث الأخرى

لقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أحاديث كثيره تفيد ذم الصحابه و الحط من شأنهم ... تجدها فى الصحاح و المسانيد المعتمره، و منها:

حديث الحوض.

و حديث الارتداد.

و حديث: لا ترجعوا بعدى كفارا.

و حديث: الشرك أخفى فيكم من ديب النمل.

و حديث: لا ادري ما تحدثون بعدى.

و حديث: اتباع سنن اليهود و النصارى.

و حديث: التنافس.

حديث: ان من أصحابى من لا يرانى بعدى و لا أراه.

و حديث: ان فى أصحابى منافقين.

و حديث: قد كثرت على الكذابه.

الى غير ذلك من الأحاديث التى وردت فى ذم الصحابه مجتمعين و فرادى. و قد جاوزت حد الحصر، و يكفيك منها ما ذكر فى كتاب (تشديد المطاعن).

و هذه الأحاديث تعارض حديث النجوم- ان صح- فلا يجوز العمل به.

٥- نهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن الاقتداء بهم

لقد جاء فى كتب القوم أحاديث تدل بصراحه على منع النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن الاقتداء بالصحابه، و فيها «ان من اقتداهم فى النار».

قال العاصمى: «و قال عليه السلام إذا ذكر أصحابى فأمسكوا، يعنى عن الوقيعه فيهم، عن ذكر زلاتهم و ما كان منهم فى مقاماتهم، و أى عبد من عباد الله لم يزل و لو بطرفه!!».

فليحذر العاقل فى هذا الموضوع عن الوقيعه فيهم و ذكر زلاتهم و مساويهم.

و أخبرنى جدى احمد بن المهاجر رحمه الله قال اخبر أبو على الهروى قال أخبرنا المأمون قال أخبرنا عطيه عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه: يكون من أصحابى أحداث بعدى، يعنى الفتنة التى كانت بينهم، فيغفرها الله لهم لسابقتهم، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله فى نار جهنم.

قال ابن لهيعة: هذا رأى منذ سمعت هذا الحديث» (١).

و قال المتقى: «تكون بين أصحابى فتنة يغفر الله لهم لسابقتهم، ان

اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله تعالى في نار جهنم. نعيم عن [ابن يزيد ابن أبي حبيب، مرسلًا] (١).

٦- اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم

ان في كتب أهل السنه أحاديث كثيره فيها اعتراف الصحابه أنفسهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم، و يكفى من أقوال أبي بكر بن أبي قحافه:

قوله: ان لى شيطاننا يعترينى.

- لست بخير من أحدكم فراعونى، فإذا رأيتمونى استقمتم فاتبعونى، و إذا رأيتمونى زغت فقومونى.

- أطيعونى ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعه لى عليكم.

- أفتظنون أنى أعمل بسنه رسول الله، إذا لا أقوم بها؟.

و من أقوال عمر بن الخطاب:

قوله: يا حذيفه بالله أنا من المنافقين.

- لولا على لهلك عمر (فى قضايا كثيره).

- لولاك لافتضحنا (قاله لعلى عليه السلام).

- امرأه خاصمت عمر فخصمته (فى مسأله المهر).

- امرأه أصابت و رجل أخطأ.

- ألا تعجبون من امام أخطأ و من امرأه أصابت؟ ناضلت امامكم فضلته.

- تسمعوننى أقول مثل هذا فلا تنكرونيه، حتى تردّ على امرأه ليست من أعلم النساء؟

- كل أحد أفقه منى.

- كل أحد أفقه من عمر.

ص: ١٧١

- كل أحد أعلم من عمر.

- كل أحد أعلم و أفقه من عمر.

- كل أحد أعلم منك حتى النساء.

- كل أحد أفقه من عمر حتى النساء.

- كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى الحجال.

- كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز.

و هذه كلها موجوده فى كتب أهل السنه كما لا يخفى على من راجع (تشيد المطاعن) و غيره.

فهل يصح تشبيه هكذا أناس بالنجوم!؟

ص: ١٧٢

و من الغريب قول (الدهلوى) فى حاشيه (التحفه) فى هذا المقام:

فان قلت: اجتهاد بعض الصحابه خطأ بيقين، فكيف وعد الهدايه فى اتباعهم جميعاً؟.

قلنا: محل اتباعهم ما كان غير منصوص فى الكتاب و السنه، و لا شبهه ان تيقن الخطأ انما يكون فى المنصوصات، و هى ليست محلاً لاتباعهم.

و الحاصل: ان اتباعهم دليل الهدايه ما لم يظهر خطؤهم بمقتضى الكتاب و السنه، فلا إشكال. شرح الإرشاد.

أقول: و هذا الكلام مردود بوجه:

١- المخطئ لا يكون هادياً

من كان اجتهاده خاطئاً بيقين لا يجوز ان يكون هادياً.

٢- الخطأ فى غير المنصوصات أكثر

إذا كان بعضهم يخطئ فى اجتهاده فيخالف منصوصات الكتاب، فانه

ص: ١٧٥

يكون خطؤه في غير المنصوصات أكبر و أكثر.

٣- لا يجوز متابعه المخطئ مع وجود المعصوم

انه لا- ريب في عصمه أئمه اهل البيت عليهم السلام عن الخطأ، لدلاله آيه التطهير و حديث الثقلين و غيرهما من الآيات و الروايات على ذلك- و مع وجود هؤلاء لا يعقل ان يجعل النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم الخاطئين بمنزله النجوم..

على ان في أصحابه صَلَّى الله عليه و آله و سلم من تتلو مرتبتهم مرتبه الأئمه عليهم السلام. أمثال أبي ذر و سلمان و المقداد و عمار رضى الله عنهم أجمعين فترك هؤلاء و اتباع الخاطئين ظلم عظيم. تعالى الله عن ذلك و رسوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

٤- الاختلاف بين الاصحاب فى الاحكام

انه لا شك فى وقوع الاختلاف بين الصحابه فى الاحكام الشرعيه- المنصوصه منها و غيرها- و هو موضوع كتاب (الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف لشاه ولى الله والد الدهلوى) و جعل هؤلاء قاده للامه و تشبيههم بالنجوم من حيث الهدايه قبيح فى الغايه، يجعل عنه كل عاقل فضلا عن خاتم النبيين و اشرف الخلائق أجمعين صَلَّى الله عليه و آله.

٥- تخطئه الاصحاب بعضهم لبعض

لقد كان باب التخطئه مفتوحا لدى أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، بل قد تجاوزت تخطئه بعضهم البعض حد الاعتدال و بلغت التكذيب و التجهيل التكفير، و تلك قضاياهم مدونه فى كتب أهل السنه و أسفارهم، فكيف يصدق عاقل ان يكونوا جميعا- و الحال هذه- أئمه فى الدين و قاده المسلمين!؟

٦- استعمالهم القياس

لقد كان في الاصحاب من يستعمل القياس و يتبع في ذلك سبيل أول من قاس ... و من كان مخطئاً بيقين في المنصوصات و مستعملاً للقياس في غيرها لا يستحق ان يكون نجم هدايه.

٧- جهلهم بالاحكام

لقد كان في الاصحاب- و منهم المشايخ الثلاثة- من يرجع في الحوادث الواقعه الى غيره ملتتمسا بالحكم الشرعى فيها، بل كان فيهم من يعترف بأن «كل الناس أفته منه حتى المخدرات في الحجال».

و من المستحيل ان ينصب الرسول صَلَّى الله عليه و آله هؤلاء الجهال مراجع للامه في الاحكام و غيرها ...

بل كان فيهم من يحكم- لفرط جهله- احكاما مختلفه متناقضه في الواقعه الواحده ...

بل كان فيهم من لم يعرف معنى «الكلاله» رغم وجودها في القرآن الكريم و تفسير النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم لها، و قد روى عن أبي بكر انه قال:

«انى قد رأيت في الكلاله رأيا، فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له و ان يكن خطأ فمنى و الشيطان، و الله برىء منه»
(١).

و قد روى في هذا المقام عن عمر بن الخطاب عجائب، رواها الطبرى في تفسيره، و قد ذكرت بالتفصيل في (تشديد المطاعن).

و الأعجب أنه كان الخليفه متى قرأ قوله تعالى: * يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا* قال: «اللهم من تبينت له الكلاله فلم تبين لى».

و لقد كان يقول «ما أرانى أعلمها أبدا، و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ما قال» يشير الى

قوله صَلَّى الله عليه و آله لحفصه: «ما أرى أباك يعلمها

ص: ١٧٧

أبدا».

بل روى عنه أنه كان يقول «ثلاث لان يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهن لنا أحبَّ إلى من الدنيا و ما فيها: الخلفه و الكلاله و الربا».

٨- اقدام بعضهم على معامله محرمة

لقد أقدم بعض كبار الصحابة في بعض معاملاته على أمر محرّم باطل، سبب بطلان حجّه و جهاده مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَسَلَّمَ، على حدّ تعبير عائشه بنت أبي بكر.

و قد روى هذا الأثر كبار المحدثين في كتب المحدثين، و أئمة الفقه في كتبهم و مشاهير العلماء في التفسير و علم الأصول في مؤلفاتهم، و إليك نصوص عبارات طائفه من هؤلاء الاعلام:

قال عبد الرحمن بن القاسم المالكي في كتاب (المدوّنه الكبرى):

«و أخبرني ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أم يونس أن عائشه زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، قالت لها أم محبه أم ولد لزيد بن أرقم الانصاري: يا أم المؤمنين! أ تعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم! قالت:

فاني بعته عبدا الى العطاء بثمان مائه، فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه قبل الأجل بستمائه. فقالت بئس ما شريت و بئس ما اشتريت، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَسَلَّمَ ان لم يتب. قالت: فقلت:

أ فرأيت ان تركت المائتين و أخذت الستمائه؟ قالت: فنعمة! من جاءه موعظه من ربه فانتهى فله ما سلف».

و قال عبد الرزاق بن همام الصنعاني في (المصنف) «أخبرنا معمر و الثوري عن أبي اسحق السبيعي، عن امرأه دخلت على عائشه في نسوه فسألته امرأه فقالت: يا أم المؤمنين! كانت لي جاريه فبعته من زيد بن أرقم بثمان مائه درهم ثم ابتعتها منه بستمائه فنقدته الستمائه و كتب عليه ثمان مائه فقالت عائشه: بئس ما اشتريت و ما بئس ما اشترى! أخبرني زيد بن

ص: ١٧٨

أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آله وَ سَلَّمَ الا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشه: أ رأيت ان أخذت رأس مالي و رددت اليه الفضل! فقالت: فمن جاءه موعظه من ربه فانتهي فله ما سلف».

و قال أحمد بن حنبل الشيباني في (مسنده) «حدّثنا محمد بن جعفر:

حدّثنا شعبه، عن أبي إسحاق، عن امرأه (امرأته. ظ) أنها دخلت على عائشه- هي و أم ولد زيد بن أرقم- فقالت أم ولد زيد بن أرقم لعائشه: اني بعت من زيد غلاما بثمان مائه درهم نسيه و اشتريت بستمائه نقدا، فقالت عائشه: أبلغى زيدا أنك قد أبطلت جهادك مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ الا أن تتوب! بئس ما اشتريت و بئس ما شريت!».

و قال أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بالجصاص الرازي الحنفي في كتاب (أحكام القرآن) في شرح أحكام آيه الربا: «و من الربا المراد من الآيه شري ما يباع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن. و الدليل على أن ذلك ربا حديث يونس ابن إسحاق (أبي اسحق. ظ) عن أبيه عن أبي العالیه قال (العالیه، قالت. ظ) كنت عند عائشه فقالت لها امرأه: اني بعت زيد بن أرقم جاريه لى الى عطائه بثمان مائه درهم و أنه أراد أن يبيعها فاشتريتها منه بستمائه، فقالت: بئسما شريت و بئسما اشتريت أبلغى زيد بن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ان لم يتب! فقالت: يا أم المؤمنين! أ رأيت ان لم آخذ الا رأس مالي فقالت: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)، فدلت تلاوتها لايه الربا عند قولها «أ رأيت ان لم آخذ الا رأس مالي» أن ذلك كان عندها من الربا، و هذه التسميه طريقها التوقيف».

و قال أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى الحنفي في كتاب (تأسيس النظر) في مسائل مبحث تقديم قول الصحابي على القياس:

«و منها إذا اشترى ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن لا يجوز، أخذنا بحديث عائشه رضی اللهُ عنها و حديث زيد بن أرقم فحكمنا بفساد البيع و تركنا القياس،

و عند الامام أبى عبد الله الشافعى: البيع جائز، و أخذ فيه بالقياس».

و قال شمس الأئمه أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى فى كتاب (المبسوط): «و إذا باع رجل شيئاً بنقد أو بنسيه فلم يستوف ثمنه حتى اشتراه بمثل ذلك الثمن أو أكثر منه جاز، و ان اشتراه بأقل من ذلك الثمن لم يجز ذلك فى قول علمائنا رحمهم الله استحساناً، و فى القياس يجوز ذلك و هو قول الشافعى، لان ملك المشتري قد تأكد فى المبيع بالقبض فيصح بيعه بعد ذلك بأى مقدار من الثمن باعه، كما لو باعه من غير البائع، ألا ترى أنه لو وهبه من البائع جاز ذلك، فكذلك إذا باعه منه بثمان يسير، و لأنه لو باعه من انسان آخر ثم باعه ذلك الرجل من البائع الاول بأقل من الثمن الاول جاز، فكذلك إذا باعه المشتري منه.

الا- أنا استحسنا لحديث عائشه، رضى الله عنها، فان امرأه دخلت عليها و قالت: انى بعثت من زيد بن أرقم جاريه لى بثمان مائه درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه بستمائه درهم قبل محل الأجل. فقالت عائشه رضى الله عنها: بئسما اشتريت، أبلغى زيد بن أرقم شريت و بئس أن الله تعالى أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ.

فهذا دليل على أن فساد هذا العقد كان معروفا بينهم، و أنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم لان أجزيه الجرائم لا تعرف بالرأى، و قد جعلت جزاءه على مباشره هذا العقد بطلان الحج و الجهاد، فعرفنا من ذلك كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه و سلم و اعتذار زيد رضى الله عنه إليها دليل على ذلك لان فى المجتهديات كان يخالف بعضهم بعضاً، و ما كان يعتذر أحدهم الى صاحبه فيها».

و قال ملك العلماء علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاشانى الحنفى فى كتاب (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع) فى مسأله «شراء ما باع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن»: «و لنا ما روى أن امرأه جاءت الى سيدتنا عائشه

رضى الله عنها وقالت: انى ابتعت خادما من زيد بن أرقم بثمانمائة ثم بعته بستمائه، فقالت سيدتنا عائشه رضى الله عنها: بئس ما شريت و بئس ما اشتريت، أبلغى زيدا ان الله تعالى قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب.

و وجه الاستدلال به من وجهين:

أحدهما أنها ألحقت بزید و عيدا لا يوقف عليه بالرأى، و هو بطلان الطاعه بما سوى الرده، فالظاهر أنها قالتها سماعا من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يلتحق الوعيد إلا بمباشره المعصيه، فدل على فساد البيع لان البيع الفاسد معصيه.

و الثانى: أنها رضى الله عنها سمّت ذلك بيع سوء و شراء سوء، و الفاسد هو الذى يوصف بذلك لا الصحيح».

و قال برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى فى (الهدايه) «قال: و من اشترى جاريه بألف درهم حاله أو نسيه فقبضها، ثم باعها من البائع بخمس مائه درهم قبل أن ينقد الثمن، لا يجوز البيع الثانى، و قال الشافعى:

يجوز لانّ الملك قد تم فيها بالقبض فصار البيع من البائع و من غيره سواء، و صار كما لو باع بمثل ثمن الاول أو بالزيادة أو بالعوض. و لنا: قول عائشه (رض) لتلك المرأه و قد باعت بستمائه. بعد ما اشترت بثمان مائه: بئس ما شريت و اشتريت، أبلغى زيد بن أرقم أن الله قد أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب!».

و قال مجد الدين مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى الشافعى «أم يونس، قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشه فقالت: بعث جاريه من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشترىها منه قبل حلول الأجل بستمائه، و كنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا اشترىها منك، فقالت لها عائشه: بئس ما شريت و بئس ما اشتريت، أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان لم يتب منه. قالت: فما

نصنع؟ فتلّت عائشه: فمن جاءه موعظه من ربه فانتهى فله ما سلف و أمره الى الله و من عاد فينتقم الله منه، فلم ينكل أحد على عائشه و الصحابه متوفرون. ذكره رزين و لم أجده «في الأصول».

و قال مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني في كتاب (المنتقى) «باب ان من باع سلعه بنسيه لا يشتريها بأقل مما باعها. عن أبي إسحاق السبيعي، عن امرأته انها دخلت على عائشه فدخلت معها ام ولد زيد بن أرقم، فقالت: يا ام المؤمنين! انى بعت غلاما من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيه و انى ابتعته منه بستمائه نقدا، فقالت لها عائشه: بئس ما اشتريت و بئس ما شريت، ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني».

و قال ابو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي في (جامع مسانيد ابو حنيفه) «ابو حنيفه، عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأه أبي السفر أن امرأه قالت لعائشه (ص): ان زيد بن أرقم باعني جاريه بثمان مائه درهم ثم استردّها منى بستمائه درهم، فقالت: أبلغيه عنى أن الله أبطل جهاده مع رسول الله ان لم يتب».

و قال أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي في (كشف الأسرار - شرح المنار): «و قد اتفق عمل أصحابنا بالتقليد فيما لا يعقل بالقياس كما في أقل الحيض، أخذنا بقول أنس، و شراء ما باع بأقل مما باع قبل بعد الثمن، عملا بقول عائشه رضی الله عنها في قصه زيد بن أرقم».

و قال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في (كشف الأسرار - شرح أصول البزدوى): «و أفسدوا شراء ما باع بأقل مما باع، يعنى قبل أخذ الثمن، مع أن القياس يقتضى جوازه كما قال الشافعي، لان الملك في المبيع قد تم بالقبض للمشتري فيجوز بيعه من البائع بما شاء كالبائع من غيره و كالبيع بمثل الثمن منه، عملا بقول عائشه رضی الله عنها، و هو ما روت أم يونس أن امرأه جاءت الى عائشه رضی الله عنها و قالت: انى بعت من زيد بن أرقم

خادما بثمان مائه درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته منه قبل محل الأجل بستمائه، فقالت عائشه رضی اللہ عنہا: بثمنا شريت و اشتریت، أبلغی زيد بن أرقم أن اللہ تعالیٰ أبطل جهاده و حجه مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم ان لم يتب. فأتاها زيد ابن أرقم معتذرا، فتلت قوله تعالیٰ: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَاءَ لَفٍ. فتركنا القياس به لان القياس لما كان مخالفا لقولها تعین جبهه السماع فيه. و الدليل عليه أنها جعلت جزاءه على مباشره هذا العقد بطلان الحج و الجهاد، و أجزئه الجرائم لا- تعرف بالرأى، فعلم ان ذلك كالمسموع من رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم، و اعتذار زيد إليها دليل على ذلك أيضا، فان بعضهم كان يخالف بعضا في المجتهادات و ما كان يعتذر الى صاحبه».

و قال حسن بن محمد الطيبي في (كاشف- شرح مشكاه) في باب الربا في شرح حديث «مح (1)»: احتج أصحابنا بهذا الحديث أن الحيله التي يعملها بعض الناس توصلوا الى مقصود الربا ليس بحرام، و ذلك أن من أراد أن يعطى صاحبه مائه درهم بمائتين فيبيعه بمائتين ثم يشتري منه بمائه، لأنه صلی اللہ علیہ و على آله و سلم قال: بع هذا و اشتر بثمنه من هذا، و هو ليس بحرام عند الشافعي.

و قال مالك و أحمد: هو حرام.

أقول: و ينصره ما رواه رزين في كتابه عن أم يونس انها قالت:

جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشه رضی اللہ عنہا فقالت: بع جاریه من زيد بثمانى مائه درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الأجل بستمائه، و كنت شرطت عليه أنك ان بعته فأنا أشتريها منك، فقالت لها عائشه رضی اللہ عنہا: بثس ما شريت و بثمنا اشتریت، أبلغی زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آله و سلم ان لم يتب منه. قالت: فما

ص: ١٨٣

يصنع: فتلت عائشه رضى الله عنها: «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ» تعالى الآية. فلم ينكر أحد على عائشه، و الصحابه متوفرون».

و قال فخر الدين عثمان بن على الزيلعى فى (تبيين الحقائق - شرح كتر الدقائق): «قال: و شراء ما بالأقل قبل النقد، و معناه أنه لو باع شيئاً و قبضه المشتري و لم يقبض البائع الثمن فاشتره بأقل من الثمن الاول لا- يجوز، و قال الشافعى (رح) يجوز، و هو القياس، لان الملك قد تم بالقبض فيجوز بيعه بأى قدر كان من الثمن، كما إذا باعه من غير البائع أو منه بمثل الثمن الاول أو بأكثر أو بعرض أو بأقل بعد النقد.

و لنا: ما روى عن أبى إسحاق السبيعى، عن امرأه انها دخلت على عائشه رضى الله عنها فدخلت معها أم ولد زيد بن أرقم، فقالت: يا أم المؤمنين انى بيعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمان مائه درهم نسيئته و انى ابتعته منه بستمائه نقداً، فقالت لها عائشه: بئسما شرى! ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطنى.

فهذا الوعيد دليل على أن هذا العقد فاسد، و هو لا يدرك بالرأى فدل على أنها قالت سماعاً، و لا يقال: قد روى أنها قالت: انى بيعته الى العطاء، فلعلها أنكرت عليها لذلك. لأننا نقول: كانت عائشه رضى الله عنها ترى البيع الى العطاء و لان الثمن لم يدخل فى ضمان البائع قبل قبضه، فإذا عاد اليه عين ما له بالصفه التى خرج من ملكه و صار بعض الثمن قصاصاً ببعض بقى له عليه فضل بلا عوض، فكان ذلك ربح ما لم يضمن، و هو حرام بالنص».

و قال أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى فى (تفسيره): «و قال ابن أبى حاتم: قرأ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أخبرنا ابن وهب، أخبرنى جرير بن حازم، عن أبى إسحاق الهمدانى، عن أم يونس - يعنى امرأته العالیه بنت أيفع - ان عائشه زوج النبى صلى الله عليه و سلم قالت لها أم بحنه (محبه ظ): ام ولد زيد بن أرقم: يا أم المؤمنين: أ تعرفين زيد بن أرقم:

قالت نعم! قالت: فاني بعته عبدا الى العطاء بثمانمائه فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الأجل بستمائه، فقالت: بئسما شريت و بئسما اشتريت، أبلغى زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ قد بطل ان لم يتب. قالت: فقلت أ رأيت تركت المائتين و أخذت الستمائه؟ قالت: نعم! فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ.

و هذا الأثر مشهور و هو دليل لمن حرم مسأله العينه، مع ما جاء فيها من الأحاديث المذكوره المقرره فى كتاب الاحكام، و لله الحمد و المنه» (١).

قال أكمل الدين محمد بن محمود البابر تى فى (العنايه): «و حاصل ذلك أن شراء ما باع لا يخلو من أوجه، اما ان يكون من المشتري بلا واسطه أو بواسطه شخص آخر و الثانى جائز بالاتفاق مطلقا: أعنى سواء اشترى بالثمن الاول أو بأنقص أو بأكثر أو بالعرض، و الاول اما أن يكون بأقل أو بغيره، و الثانى بأقسامه جائز بالاتفاق، و الاول هو المختلف فيه، الشافعى (ره) جوزه قياسا على الأقسام الباقية و بما إذا باع من غير البائع فانه جائز أيضا بالاتفاق، و نحن لم نجوزه بالأثر و المعقول.

أما الأثر: فما قال محمد: حدثنا أبو حنيفه يرفعه الى عائشه رضى الله عنها أن امرأه سألتها فقالت: انى اشتريت من زيد بن أرقم جاريه بثمانيه مائه درهم الى العطاء، ثم بعته منه بستمائه درهم قبل محل الأجل فقالت عائشه رضى الله عنها: بئسما اشتريت! أبلغى زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ ان لم يتب، فأتاها زيد بن أرقم معتذرا، فتلت عليه قوله تعالى: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ.

و وجه الاستدلال انها جعلت جزاء مباشره هذا العقد بطلان الحج و الجهاد مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ، و أجزيه الأفعال لا تعلم بالرأى فكان مسموعا من رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ، و العقد الصحيح لا يجازى بذلك

ص: ١٨٥

فكان فاسداً و ان زيدا اعتذر إليها، و هو دليل على كونه مسموعاً لان في المجتهديات كان بعضهم يخالف بعضاً، و ما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه، و فيه بحث، لجواز أن يقال إلحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء هو أجل مجهول. و الجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء و هو أجل مجهول. و الجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء و هو مذهب على رضى الله عنها فلا يكون كذلك، و لأنها كرهت العقد الثانى حيث قالت: بئسما شريت، مع عرائه عن هذا المعنى، فلا يكون لذلك بل لأنهما تطرقا به الى الثانى. فان قيل: القبض غير مذكور فى الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف فى المبيع قبل قبضه. أجب بأن تلاوتها آيه الربا دليل على أنه للربا لا لعدم القبض».

و قال جلال الدين الخوارزمى الكرمانى فى (الكفايه): «و لنا: قول عائشه رضى الله عنها لتلك المرأه، و هو أن امرأه دخلت على عائشه رضى الله تعالى عنها و قالت: انى اشريت من زيد بن أرقم جاريه الى العطاء بثمان مائه درهم ثم بعته منه بستمانه. فقالت عائشه: بئس ما شريت و بئس ما اشريت! أبلغى زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب عن هذا. فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ.

فهذا الوعيد الشديد دليل على فساد هذا العقد، و إلحاق هذا الوعيد لهذا الصنع لا يهتدى اليه العقل، إذ شىء من المعاصى دون الكفر لا يبطل شيئاً من الطاعات الا أن يثبت شىء من ذلك بالوحي، فدل على أنها قالته سماعاً، و اعتذار زيد إليها دليل على ذلك، لان فى المجتهديات كان يخالف بعضهم بعضاً و ما كان يعتذر أحد الى صاحبه فيها. و لا يقال: انما ألحقت الوعيد بن للأجل الى العطاء. لأننا نقول: ان مذهب عائشه رضى الله عنه جواز البيع الى العطاء و لأنها قد كرهت العقد الثانى بقولها: بئس ما شريت.

و ليس فيه هذا المعنى و انما ذمت البيع الاول و ان كان جائزاً عندها، لأنه صار ذريعاً الى البيع الثانى الذى هو موسوم بالفساد، و هذا كما يقول

لصاحبه: بئس البيع الذى أوقعك فى هذا الفساد و ان كان البيع جائزا.

فان قيل: يحتمل أنها ذمت البيع الاول لفساده بجهاله الأجل و أنها رجعت عن تجويز البيع الى العطاء و البيع الثانى، لأنه بيع المبيع قبل القبض إذ القبض لم يذكر فى الحديث. قلنا: الرجوع لم يثبت و انما ذمت البيع الثانى لأجل الربا حتى تلت عليه آيه الربا، و ليس فى بيع المبيع قبل القبض الربا».

و قال أبو اسحق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطى الشهير بالشاطبى فى كتاب (الموافقات فى أصول الاحكام): «و الثانى من الاطلاقين أن يراد بالبطلان عدم ترتب آثار العمل عليه فى الاخوه و هو الثواب. و يتصور ذلك فى العبادات و العادات فتكون العباده باطله بالإطلاق الاول فلا يترتب عليها جزاء لأنها غير مطابقه لمقتضى الأمر بها، و قد تكون صحيحه بالإطلاق الاول و لا يترتب عليها ثواب أيضا، فالأول كالمتعبد رثاء الناس فان تلك العباده غير مجزئه و لا يترتب عليها ثواب و الثانى كالمتصدق بالصدقه يتبعها بالمن و الأذى و قد قال تعالى: * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ * وَ الَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ *، الآيه. و قال (لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ). و

فى الحديث: «أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ان لم يتب، على تأويل من جعل الابطال حقيقه».

و قال بدر الدين محمود بن أحمد العيني فى (شرح الهدايه): «(ص):

و لنا قول عائشه رضى الله عنه لتلك المرأه و قد باعت بستمائه بعد ما اشترت بثمان مائه: بئسما شريت! أبلغى زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ان لم يتب.

(ش): هذا أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه: أخبرنا معمر و الثورى عن أبى إسحاق عن امرأه أنها دخلت على عائشه فى نسوه فسألت امرأه فقالت: يا ام المؤمنين! كانت لى جاريه فبعته من زيد بن أرقم بثمان مائه الى العطاء ثم

ابتعتها منه بستمائه فنقدت له الستمائيه. فقالت عائشه: بئسما شريت و بئسما اشريت أخبرى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلمّ الا أن يتوب. فقالت المرأه لعائشه رضى الله عنها: أ رأيت ان أخذت رأس مالى و رددت عليه الفضل؟ فقالت: من جاءه مؤعظه من ربه فانتهى فله ما سلف. و أخرجه الدارقطنى ثم البيهقى فى سننهما عن يونس بن أبى إسحاق الهمدانى عن امه العالیه، قالت: كنت قاعده عند عائشه رضى الله عنها فأنتها ام محبه فقالت: انى بعث زيد بن أرقم جاريه الى العطاء. فذكرنا بنحوه.

و قال الدارقطنى: ام محبه و ام العالیه مجهولتان لا يحتج بهما. (قلت): بل العالیه امرأه معروفه جليله القدر، ذكرها ابن سعد فى (الطبقات) فقال:

العالیه بنت أيفع بن شرحبيل. امرأه أبى إسحاق السبيعى: سمعت من عائشه رضى الله عنها. و أم محبه بضم الميم و كسر الحاء. كذا ضبطه الدارقطنى فى كتاب (المؤتلف و المختلف).

و رواه أبو حنيفه فى مسنده عن أبى إسحاق السبيعى عن امرأه أبى السفر أن امرأه سألت عن عائشه فقالت: ان زيد بن أرقم باعنى جاريه بثمان مائه و اشتراها منى بستمائيه فقالت: أبلغى عن زيد بن أرقم أن الله عز و جل قد أبطل جهاده ان لم يتب.

وجه الاستدلال أنها جعلت جزاء مباشره هذا العقد بطلان الحج و الجهاد مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلمّ ان لم يتب، و أجزيه الجرائم لا تعلم بالرأى فكان مسموعا من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلمّ، و العقد الصحيح لا يجازى بذلك فكان فاسدا و ان زيدا اعتذر إليها، و هو دليل على كونه مسموعا، و فى المجتهديات كان بعضهم يخالف بعضا و ما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه. فان قلت: يجوز أن يكون إلحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء و هو أجل مجهول. (قلت): ثبت من مذهب عائشه رضى الله عنها جواز البيع الى العطاء و هو مذهب على و ابن أبى ليلى و آخرين و لم يكن كذلك. فان قلت:

لم كرهت العقد الاول مع أن الفساد من الثانى؟ قلت لأنها تطرق به الى

الثاني، كالسفر يكون محظورا إذا كان لقطع الطريق و ان كان السفر مباحا في نفسه. فان قلت: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل القبض. قلت: تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لا لعدم القبض».

و قال ابن الهمام السيواسي في (فتح القدير): «و لنا: قول عائشه رضی اللہ عنہا الى آخر ما نقله المصنف عن عائشه، يفيد أن المرأه هي التي باعت زيدا بعد أن اشترت منه و حصل له الربح لان «شريت» معناه «بعت»، قال تعالى: شروه بثمان بخس. أي: باعوه، و هو روايه أبي حنيفة فانه روى في مسنده عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأه أبي السفر أن امرأه قالت لعائشه رضی اللہ عنہا ان زيد بن أرقم باعني جاريه بثمانمائه درهم ثم اشتراها مني بستمائه. فقالت: أبلغيه أن اللّٰه أبطل جهاده مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم ان لم يتب. ففي هذا أن الذي باع زيد ثم استرد و حصل الربح له، و لكن روايه غير أبي حنيفة من أئمه الحديث عكسه.

روى الامام أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشه هي وام ولد زيد بن أرقم فقالت ام ولد زيد لعائشه: اني بعت من زيد غلاما بثمان مائه درهم نسيه و اشتريته بستمائه نقدا. فقالت أبلغى زيدا أن قد أبطلت جهادك مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم الا أن تتوب بثمان شريت و بثمان اشتريت و هذا فيه أن الذي حصل له الربح هي المرأه قال ابن عبد الهادي في «التنقيح»:

هذا اسناد جيد و ان كان الشافعي قال: لا يثبت مثله عن عائشه. و قول الدارقطني في العاليه «هي مجهوله لا يحتج بها» فيه نظر، فقد خالفه غير واحد، و لو لا أن عند ام المؤمنين علما من رسول اللّٰه أن هذا محرم لم تستجز أن تقول مثل هذا الكلام بالاجتهاد. و قال غيره: هذا مما لا يدرك بالرأى.

و المراد بالعاليه امرأه أبي إسحاق السبيعي التي ذكر أنها دخلت مع ام ولد على عائشه.

قال ابن الجوزى: قالوا ان العاليه امرأه مجهوله لا يحتج بنقل خبرها.

قلنا: هي امرأه جليله القدر، ذكرها ابن سعد فى «الطبقات» فقال: العاليه بنت أنفع بن شراحيل، امرأه أبى إسحاق السبيعى. سمعت من عائشه.

وقولها: بئسما شريت، أى بعث. قال تعالى: و شروه بئمن بخس. أى باعوه.

وانما ذمت العقد الاول لأنه وسيله، و ذمت الثانى لأنه مقصود بالفساد.

و روى هذا الحديث على هذا النحو عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر و الثورى عن أبى إسحاق السبيعى عن امرأه أنها دخلت على عائشه فى نسوه فسألتهامرأه فقالت: كانت لى جاريه فبعتهامن زيد بن أرقم بثمانمائه الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائه فنقدته ستمائه و كتب لى عليه ثمانمائه. فقالت عائشه: - الى قولها- الا أن يتوب. و زاد: فقالت المرأه لعائشه: أ رأيت ان أخذت راس مالى و رددت عليه الفضل؟ فقالت: فمن جاءه موعظه من ربه فانتهى فله ما سلف. لا يقال: ان قول عائشه وردها لجهاله الأجل و هو البيع الى العطاء فان عائشه كانت ترى جواز الأجل الى العطاء، ذكره فى (الأسرار) و غيره».

و قال ابن أمير الحاج الحلبي فى كتاب (التقرير و التحبير) فى مسأله إلحاق قوله الصحابى بالسنة: «و فساد بيع ما اشترى قبل نقد الثمن لقول عائشه لام ولد زيد بن أرقم- لما قالت لها: انى بعث من زيد غلاما بثمانمائه درهم نسيئه و اشتريته بستمائه نقدا-: أبلغى زيدا أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الا أن تتوب بئسما اشتريت و بئسما شريت. رواه أحمد. قال ابن عبد الهادى: اسناده جيد».

و قال عبد اللطيف بن عبد العزيز الحنفى المعروف بابن الملك فى (شرح المنار): «و كفساد شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن مع أن القياس يقتضى جوازه عملا بقول عائشه رضى الله عنها لتلك المرأه القائله: انى بعث خادما من زيد بن أرقم بثمان مائه درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه بستمائه، قالت: بئسما شريت و اشتريت، أبلغى زيد بن أرقم

أن الله تعالى أبطل حجه و جهاده مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب».

وقال زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني في (شرح المنار): «و شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن أفسدوه بقوله عائشه للتي قالت: انى بعث من زيد بن أرقم خادما بثمانمائه درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته قبل محل الأجل بستمائه: بئسما شريت و اشتريت! أبلغى زيد ابن أرقم أن الله أبطل جهاده و حجه مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب».

وقال جلال الدين السيوطى فى تفسيره (الدر المنثور): «وأخرج عبد الرزاق و ابن أبى حاتم عن عائشه أن امرأه قالت لها: انى بعث زيد بن أرقم عبدا الى العطاء بثمانمائه فاحتاج الى ثمنه فاشترته قبل محل الأجل بستمائه: فقالت: بئسما شريت و بئسما اشتريت، أبلغى زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب. قلت أ فرأيت ان تركت المائتين و أخذت الستمائه! فقالت: نعم! من جاءه موعظه من ربه فانتهى فله ما سلف».(1)

وقال فى (عين الاصابه): «أخرج عبد الرزاق فى (المصنف) و الدارقطنى و البيهقى فى (سننهما) عن أبى إسحاق السبيعى عن امرأته أنها دخلت على عائشه فى نسوه فسألتها امرأه فقالت: يا ام المؤمنين! كانت لنا جاربه فبعتها من زيد ابن أرقم بثمانمائه الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائه فنقدته الستمائه و كتب عليه ثمانمائه: فقالت عائشه: بئسما اشتريت و بئسما شريت، أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الا أن يتوب. فقالت المرأه لعائشه: أ رأيت ان أخذت رأس مالى و رددت عليه الفضل؟ قالت: فمن جاءه موعظه من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال عبد الرحمن بن على الشهير بابن الديبع الشيبانى فى (تيسير الوصول): «و عن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم رضى الله عنه

ص: ١٩١

الى عائشه رضى الله عنها فقالت: بعت جاريه من زيد بثمانمائه درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الأجل بستمائه درهم و كنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريتها منك. فقالت عائشه رضى الله عنها: بئس ما شريت، و بئس ما اشتريت أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب منه. قالت فما يصنع؟ فتلت عائشه رضى الله عنها:

فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. الآية. فلم ينكر أحد على عائشه رضى الله عنها، و الصحابه رضى الله عنهم متوفرون».

و قال زين الدين الشهير بابن نجيم المصرى فى (البحر الرائق - شرح كنز الدقائق):

«قوله: و شراء ما باع بالأقل قبل النقد. أى لم يجز شراء البائع ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن، فهو مرفوع عطفًا على البيع لا أنه مجرور عطفًا على المجزورات لأنه لو كان كذلك لصار المعنى لم يجز بيع شراء، و هو فاسد و انما منعنا جوازه استدلالًا بقول عائشه (رض) لتلك المرأه و قد باعت بستمائه بعد ما اشترت بثمانمائه: بئس ما شريت و اشتريت، أبلغى زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و آله ان لم يتب».

و قال الملا على القارى فى (المرقاه - شرح المشكاه) فى شرح حديث تمر جنيب بعد ذكر الاختلاف فى مسأله الاحتيال فى الربا: «قال الطيبى رحمه الله: و ينصر قول مالك و أحمد ما رواه رزين فى كتابه عن ام يونس أنها قالت: جاءت ام ولد لزيد بن أرقم الى عائشه رضى الله عنها فقالت: بعت جاريه من زيد بثمانمائه درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الأجل بستمائه و كنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريتها منك فقالت لها عائشه رضى الله عنها: بئس ما شريت و بئس ما اشتريت أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب. قالت: فما يصنع؟ قالت: فقالت عائشه: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. فلم ينكر أحد على عائشه، و الصحابه متوفرون».

و قال محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتى حلب الشهباء فى كتاب (الفوائد السنيه- شرح الفوائد السنيه):

و من شرى ما باع بالأقل من الذى باع به من قبل

و الثمن الاول ما كان نقد فذا شراؤه يقينا قد فسد

أى: ان اشترى جاريه مثلا بألف درهم حاله أو نسيه فقبضها ثم باعها من البائع بخمسائه قبل ان ينقد الثمن الاول لا يجوز البيع الثانى، لقول عائشه رضى الله عنها لتلك المرأه و قد باعت جاريه من زيد بن أرقم بثمانائه الى العطاء ثم ابتاعتها منه بستمائيه و كتبت عليه ثمانائه: بئس ما اشتريت و بئس ما اشترى اخبرى زيد بن أرقم ان الله تعالى أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب».

و قال الملا أحمد بن أبى سعيد بن عبيد الله الحنفى فى (نور الأنوار- شرح المنار) «و شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن الاول فان القياس يقتضى جوازه، و لكننا قلنا بحرمة جميعا عملا بقول عائشه رضى الله عنها لتلك المرأه و قد باعت بستمائيه بعد ما شرت بثمانائه من زيد بن أرقم: بئس ما شريت و اشتريت أبلغى زيد بن أرقم بأن الله تعالى أبطل حجه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لم يتب».

و قال المولوى عبد العلى بن نظام الدين الانصارى فى (فواتح الرحموت) فى مسأله «تقليد الصحابى فيما لا يدرك بالرأى» «مثال آخر: روى رزين عن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم الى ام المؤمنين عائشه فقالت: بعث جاريه من زيد بثمانائه درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الأجل بستمائيه و كنت شرطت عليه ان بعثها فأنا اشتريتها منك.

فقال لها عائشه: بئس ما شريت و بئس ما اشتريت أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله- صلى الله عليه و آله و أصحابه و سلم ان لم يتب منه.

قالت: فما نصنع؟ قال: قالت عائشه: فمن جاءه موعظه من ربه فانتهى فله ما سلف و أمره الى الله و من عاد فينتقم الله منه. و الحكم ببطلان الجهاد لا يكون بالرأى فلا بد من السماع».

لقد كان في الاصحاب من يقول بجواز بيع الخمر، وقد ارتكب هذا الذنب الكبير فعلا، و ان ذلك- و ان كان عن اجتهاد!!- قد أزعج عمر ابن الخطاب حتى قال: قاتل الله فلانا باع الخمر؟! و هذا أيضا من الآثار المشهوره التي اتفق كافة الرواه و العلماء على نقله:

قال الشافعي في (مسنده): «أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنّ رجلا باع خمرًا فقال: قاتل الله فلانا! باع الخمر؟ أما علم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قاتل اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها».

و قال ابو بكر بن ابى شيبة البغدادى: «حدثنا هشيم عن مطيع عن الشعبي عن مسروق، قال: قال عمر: لعن الله فلانا فانه اول من اذن في بيع الخمر». (١)

و قال احمد بن حنبل: «حدثنا سفيان عن عمرو بن طاوس عن ابن عباس ذكر لعمر رضى الله عنه ان سمره- و قال مزه: بلغ عمران سمره-، باع خمرًا، قال: قاتل الله سمره، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» (٢).

و قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى في (مسنده): «حدثنا محمد بن احمد، ثنا سفيان عن عمرو- يعنى ابن دينار- عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمره باع خمرًا فقال: قاتل الله سمره، أما علم أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. قال سفيان: جملوها أذابوها».

و قال البخارى في (الصحيح) في باب «لا يذاب شحم الميتة ولا يباع

ص: ١٩٤

١- [١] المصنف ٨ / ١٩٥.

٢- [٢] المسند لأحمد ١ / ٢٥.

ود كه: «حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار، قال:

أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول: بلغ عمر أن فلانا باع خمرا فقال: قاتل الله فلانا! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب، قال: سمعت سعيد بن المسيب عن أبي هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها و أكلوا أثمانها. قال أبو عبد الله: قاتلهم الله: لعنهم قتل - لعن - الخراصون».

و قال فى باب «ما ذكر عن بنى إسرائيل»: «حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: سمعت عمر رضى الله عنه يقول: قاتل الله فلانا! ألم يعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. تابعه جابر و أبو هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم».

و قال مسلم فى (الصحيح): «حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه و زهير بن حرب و إسحاق بن ابراهيم - و اللفظ لابى بكر - قالوا: نا: سفيان بن عيينه عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمره باع خمرا فقال: قاتل الله سمره! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا أميه بن بسطام، نا:

يزيد بن زريع، نا: روح - يعنى ابن القاسم - عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد مثله».

و قال ابن ماجه فى (السنن) فى باب «التجاره فى الخمر»: «حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبه، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمره باع خمرا فقال: قاتل الله سمره! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها»

قال النسائي في (السنن): «النهى عن الانتفاع بما حرم الله عز و جل».

أخبرنا اسحق بن ابراهيم، قال: أخبرنا سفيان عم عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: أبلغ عمر أن سمره باع خمرا، قال: قاتل الله سمره! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملواها. قال سفيان: أذابوها».

و قال الغزالي في (احياء العلوم): «و من الوقت الذى نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن الربا فقال: أول ربا أضعفه ربا العباس، ما ترك الناس بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر و سائر المعاصى حتى روى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم باع الخمر فقال عمر رضى الله عنه: لعن الله فلانا، هو أول من سن بيع الخمر».

و قال عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن مسرور الجماعلى المقدسى الحنبلى في (عمده الاحكام): «عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: بلغ عمر أن فلانا باع خمرا فقال: قاتل الله فلانا، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها فباعوها. جملوها:

أذابوها».

و قال ابن الأثير الجزرى: «[خ م س ابن عباس، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع خمرا فقال: قاتل الله فلانا، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها. هذه روايه البخارى و مسلم

، و

أخرجه النسائي قال [أ] بلغ عمر أن سمره بن جندب باع خمرا فقال: قاتل الله سمره ألم يعلم؟ الحديث».

و قال علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن فى تفسيره (لباب التأويل) فى تفسير الآيه: * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ*:

«أجمعت الامه على تحريم بيع الخمر و الانتفاع بها و تحريم ثمنها، و يدل على ذلك ما

روى عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر و الانتفاع بها و الميته و الخنزير

. أخرجه في (الصحيحين) مع زياده اللفظ (ق). عن عائشه، قالت: خرج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: حرمت التجاره في الخمر.

(ق). عن ابن عباس، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع خمرا فقال: قاتل الله فلانا: ألم يعلم أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها.

و قال عماد الدين اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الشافعي في (احكام الاحكام- شرح عمده الاحكام) في شرح

حديث «قاتل الله فلانا»

: «و فلان الذي كنى عنه هو سمره بن جندب».

و قال ابن حجر العسقلاني في (تلخيص الخبير): «حديث نهى عن بيع العنب من عاصره.

أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمد بن أحمد بن أبي خثيمه بإسناده عن بريده، مرفوعا: من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه من يهودى أو نصرانى أو ممن يتخذه خمرا فقد تقحم النار على بصيره.

و في (الصحيحين): بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا- يعنى سمره بن جندب- باع خمرا فقال: قاتل الله فلانا، الحديث و في الباب الأحاديث الواردة في لعن بائع الخمر و مبتاعها و حاملها و المحموله اليه».

و قال الملا على المتقى: «عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمره باع خمرا فقال: قاتل لله سمره! اما علم أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. عب. حم و الدارمى و العدنى خ. م: ن حب و ابن الجارود: و ابن جرير. ق» (١).

و قال: «عن عمر، قال: لعن الله فلانا أول من أذن في بيع الخمر و ان التجاره لا- تصح فيما لا- يحل أكله و شربه. ش. ق. أى أخرجه ابن أبى شيبه في «المصنف» و البيهقي في «السنن».

* و روى ان سمره قد خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر و الخنزير، فلما

بلغ ذلك عمر استنكره بشده، قال المتقى: «عن ابن عباس قال: رأيت عمر يقلب كفيه و هو يقول: قاتل الله سمره عويمل لنا بالعراق، خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر و الخنزير، فهي حرام و ثمنها حرام عب. ق» (١).

هذا و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم- فيما روى عنه الحفاظ- «من باع الخمر فليشقص الخنازير» قال الخازن: «أخرجه أبو داود.

قال:

و المعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير، فإنهما في التحريم سواء».

بل انه قد ارتقى في أمر الخمر حتى جعل يدلكك جسده بدرديه، الأمر الذى دعا عمر لان يلعنه على المنبر، و ممن روى ذلك فقيه الحنفية فخر الإسلام السرخسى، حيث قال: «و يكره شرب دردى الخمر و الانتفاع به، لان الدردى من كل شىء بمنزله صافيه، و الانتفاع بالخمر حرام فكذلك بدرديه، و هذا لان فى الدردى أجزاء الخمر، و لو وقعت قطره من خمر فى ماء لم يجز شربه و الانتفاع به، فالدردى أولى، و الذى روى ان سمره بن جندب رضى الله عنه كان يتدلك بدردى الخمر فى الحمام، فقد أنكر عليه عمر رضى الله عنه ذلك حتى لعنه على المنبر لما بلغه ذلك عنه، و ليس لاحد ان يأخذ بذلك بعد ما أنكره عمر رضى الله عنه» (٢).

* أقول: و قد سبق سمره بن جندب فى هذا الاجتهاد!! خالد بن الوليد- و هو أحد كبار مجتهدى الصحابه؟! فقد كان مولعا بالخمر غير مرتدع عنه، حتى لقد وبخه عمر فلم ينته فعزله عن الاماره، قال الطبرى: «كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى عثمان و أبى حارثه قالا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها و قسم فيها ما أصاب لنفسه.

ص: ١٩٨

١- [١] كنز العمال ٩١ / ٤.

٢- [٢] المبسوط ٢٠ / ٢٤.

كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى المجالد مثله.

قالوا: و بلغ عمر ان خالدا دخل الحمام فتدلكك بعد النوره بشخين عصفر معجون بخمر. فكتب اليه: بلغنى انك تدلكت بخمر و ان الله قد حرم ظاهر الخمر و باطنه كما حرم ظاهر الإثم و باطنه، و قد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها أجسادكم فإنها رجس، و ان فعلتم فلا تعودوا.

فكتب اليه خالد: انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر. فكتب اليه عمر: انى أظن آل المغيره قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه. فانتهى اليه ذلك» (١).

و قال ابن الأثير: «و قيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيره مع عياض و دخل حماما بآمد فاطلى بشىء فيه خمر فعزله عمر» (٢).

و قال ابن خلدون: «قيل ان خالد حضر فتح الجزيره مع عياض و دخل الحمام بآمد فاطلى بشىء فيه خمر» (٣).

و قال: «و شاع فى الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الأموال، فانتجعه رجال منهم الأشعث بن قيس و أجازة بعشره آلاف، و بلغ ذلك عمر مع ما بلغه من تدلكه بالخمر، فكتب الى أبى عبيده أن يقيمه فى، المجلس و ينزع عنه قلنسوته و يعقله بعمامته و يسأله من اين أجاز الأشعث فان كان من ما له فقد أسرف فاعزله و اضمم إليك عمله».

* قد باع معاويه بن أبى سفيان المجتهد الأعظم!! الخمر على عهد عثمان بن عفان ...

قال أبو هلال العسكري: «أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائنى عن أبى معشر عن محمد بن كعب عن بريده الاسلمى قال: مر بعباده بن الصامت غير تحمل الخمر بالشام [من الشام، فقال: أ زيت هذا؟

ص: ١٩٩

١- [١] تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٦.

٢- [٢] الكامل ٢ / ٣٧٥.

٣- [٣] تاريخ ابن خلدون المجلد الثانى ٩٥٦.

قالوا: [لا] بل خمر تباع لمعاويه، فأخذ شفره فشق الروايا، فشكاه معاويه الى أبي هريره، فقال له ابو هريره: مالك و لمعاويه؟ له ما تحمل ان الله تعالى يقول: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ. فقال: يا ابا هريره انك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، بايعناه على السمع و الطاعه و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر [و ان نمنعه مما نمنع نساءنا و أبناءنا و لنا الجنة، فمن و فى بها لله [الله و فى الله له، و من نكث فإنما ينكث على نفسه.

فكتب معاويه الى عثمان يشكوه، فحمله الى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: سيلى أموركم رجال يعرفونكم ما تنكرون و ينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعه لمن عصى الله، و عبادته يشهد ان معاويه منهم. فلم يراجع عثمان» (١).

١٠- الإفتاء بغير علم

إشارة

لقد كان فى الاصحاب من يفتى بغير علم، فهل يكون هكذا شخص كالنجم يهتدى من يقتدى به؟
و إليك بعض الشواهد على ذلك:

قال المتقى: «عن عاصم بن ضمره قال: جاء نفر الى أبى موسى الاشعري فسألوه عن الوتر فقال: لا وتر فى الأذان، فأتوا عليا فأخبروه فقال:

لقد أغرق فى النزع و أفرط فى الفتيا، الوتر ما بينك و بين صلاه الغداه من أوترت فحسن. عبا. و ابن جرير» (٢).

و كلمه أمير المؤمنين عليه السلام هذه عن أبى موسى كافيه لا- ثبات جهله و غباوته، و كيف لا يكون ابو موسى كذلك؟ و الحال ان النبى صَلَّى الله عليه و آله

ص: ٢٠٠

١- [١] الأوائىل لأبى هلال ١٥٣.

٢- [٢] كتر العمال ٨ / ٤٧.

و سلم كان يوتر عند الأذان،

قال أحمد: «ثنا أسود ثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه و سلم كان يوتر عند الأذان، و يصلى الركعتين عند الاقامه» (١).

و من الغرائب: فتيا أبي موسى بعدم نقض النوم الوضوء، فقد قال السرخسى: «و كان أبو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول: لا ينقض الوضوء بالنوم مضطجعا حتى يعلم بخروج شىء منه، و كان إذا نام أجلس عنده من يحفظه، فإذا انتبه سأله فان أخبر بظهور شىء منه أعاد الوضوء» (٢).

و قال الغزالي: «و أنكروا على أبي موسى الاشعري قوله: النوم لا ينقض الوضوء» (٣).

و من فتاواه الباطله ما جاء فى [الموطأ] و هذا نصه: «مالك عن يحيى ابن سعيد: ان رجلا سأل أبا موسى الاشعري فقال: انى مصصت عن امرأتى من ثديها لبنا فذهب فى بطنى، فقال أبو موسى [الاشعري]: لا أراها الا قد حرمت عليك.

فقال عبد الله بن مسعود: أنظر ما يفتى [ما ذا تفتى به الرجل!! فقال أبو موسى: فما [ذا] تقول أنت؟

فقال عبد الله بن مسعود: لا رضاعه الا ما كان فى الحولين.

فقال أبو موسى: لا تسألونى عن شىء ما كان هذا الحبر بين أظهركم» (٤).

و فى [المبسوط]: قام ابن مسعود «الى أبي موسى ثم أخذ بأذنه و هو يقول: أرضيع فيكم هذا اللحيانى؟ فقال أبو موسى: لا تسألونى...».

ص: ٢٠١

١- [١] المسند ١ / ١١١.

٢- [٢] المبسوط ١ / ٧٨.

٣- [٣] المستصفى ١ / ١٨٦.

٤- [٤] الموطأ ٢ / ٦٠٧.

و لنذكر فى هذا المقام بعض الأحاديث الواردة فى ذم الفتيا بغير علم و حرمتها:

روى الحافظ جلال الدين السيوطى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء و الأرض» (١).

قال المناوى و العزيزى بشرحه- و اللفظ للأول: «حيث نسب الى الله ان هذا حكمه و هو كاذب» (٢).

و اخرج ابن الأثير: «ان عمرو بن العاص [عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس

- و

فى روايه: من العباد- و لكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضّلوا و أضلوا. و زاد فى روايه قال عروه: ثم لقيت عبد الله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد على الحديث كما حدث و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول. أخرج البخارى و مسلم» (٣).

و قال: «و أخرج الترمذى مختصرا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العلماء، و لكن يقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا و أضلوا» (٤).

و قال مجد الدين عبد السلام الحرانى فى [المتقى]: «و عن أبى هريره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على الذى أفتاه. رواه أحمد و ابن ماجه.

ص: ٢٠٢

١- [١] الجامع الصغير.

٢- [٢] التيسير فى شرح الجامع الصغير ٢/٤٠٢.

٣- [٣] جامع الأصول ٩/٢٣.

٤- [٤] جامع الأصول ٩/٢٥.

فى لفظ: من أفتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذى أفتاه. رواه أحمد و أبو داود».

١١- عدم الاطلاع على السنن

لقد كان فى الصحابه من لم يبلغه كثير من أحكام الدين و سنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلذا كانوا كثيرا ما يخالفون حكم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يحكمون بخلافه، بل ربما خالفوا صريح الكتاب و نصح.

و بالرغم من اشتهاار قضاياهم فاننا نكتفى هنا بإيراد كلام الحافظ ابن حزم فى هذا المورد حيث قال ما نصح:

«و وجدنا الصاحب من الصحابه رضى الله عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلا يخرج به عن ظاهره، و وجدناهم رضى الله عنهم يقرون و يعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، و هكذا الحديث المشهور عن أبى هريره: ان إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، و ان إخوانى من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، و هكذا قال البراء... قال: ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و سلم [و] لكن حدثنا صحابنا، و كانت تشغلنا رعيه الإبل.

و هكذا [و هذا] أبو بكر رضى الله عنه لم يعرف فرض ميراث الجده و عرفه محمد بن مسلمه و المغيره بن شعبه، و قد سأل أبو بكر رضى الله عنه عائشه فى كم كفن رسول الله صلى الله عليه و سلم؟

و هذا عمر رضى الله عنه يقول فى حديث الاستئذان: أخفى على هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ ألهانى الصفق فى الأسواق.

و قد جهل أيضا أمر املاص المرأه و عرفه غيره، و غضب على عينه بن حصن، حتى ذكره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى: و أعرض عن الجاهلين.

و خفى عليه أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم باجلاء اليهود و النصارى من

جزيره العرب الى آخر خلافته، و خفى على أبى بكر رضى الله عنه قبله أيضا طول مدته خلافته، فلما بلغ عمر أمر باجلائهم فلم يترك بها منهم أحدا.

و خفى على عمر أيضا أمره عليه السلام بترك الاقدام على الوباء، و عرف ذلك عبد الرحمن بن عوف.

و سأل عمر أبا واقد الليثى عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه و سلم فى صلاتى الفطر و الأضحى، هذا و قد صلاهما رسول الله صلى الله عليه و سلم أعواما كثيره.

و لم يدر ما يصنع بالمجوس حتى ذكره عبد الرحمن بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم فيهم، و نسى قبوله عليه السلام الجزيه من مجوس البحرين و هو أمر مشهور، و لعله رضى الله عنه قد أخذ من ذلك المال حظا كما أخذ غيره منه.

و نسى أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال: لا يتيمم أبدا و لا يصلى ما لم يجد الماء و ذكره بذلك عمار.

و أراد قسمه مال الكعبه حتى احتج عليه أبى بن كعب بأن النبى عليه السلام لم يفعل ذلك فأمسك.

و كان يرد النساء اللواتى حضن و نفرن قبل أو يود عن البيت حتى أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم أذن فى ذلك، فأمسك عن ردهن.

و كان يفاضل بين ديات الأصابع حتى بلغه عن النبى صلى الله عليه و سلم أمره بالمساواه بينها، فترك قوله و أخذ المساواه.

و كان يرى الديه للعصبه فقط حتى أخبره الضحاک بن سفيان بأن النبى صلى الله عليه و سلم ورث المرأه من الديه فانصرف عمر الى ذلك.

و نهى عن المغالاه فى مهور النساء استدلالا بمهور النبى صلى الله عليه و سلم حتى ذكرته امرأه بقول الله عز و جل: و آتيتن إحداهن قنطارا، فرجع عن نهيه.

و أراد رجم مجنونه حتى أعلم

بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: رفع القلم عن ثلاثه، فأمر أن لا ترجم.

و أمر برجم مولاه حاطب حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حدّ عليه

فأمسك عن رجمها.

و أنكروا على حسان الإنشاد في المسجد فأخبر هو و أبو هريره أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلى الله عليه و سلم فسكت عمر.

و قد نهى عمر أن يسمى بأسماء الأنبياء و هو يرى محمد بن مسلمه يغدو عليه و بروح و هو أحد الصحابه الجله منهم، و يرى أبا أيوب الانصاري و أبا موسى الاشعري و هما لا يعرفان الا بكناهما من الصحابه، و يرى محمد بن أبي بكر الصديق و قد ولد بحضرة رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجه الوداع، و استفته أمه إذ ولدتها ما ذا تصنع في إحرامها و هي نفساء. و قد علم يقينا أن النبي صلى الله عليه و سلم علم بأسماء من ذكرنا و بكناهم بلا شك و أقرهم عليها و دعاهم بها و لم يغير شيئا من ذلك، فلما أخبره طلحه و صهيب عن النبي صلى الله عليه و سلم باباحه ذلك أمسك عن النهي عنه.

و هم بترك الرمي في الحج ثم ذكر أن النبي صلى الله عليه و سلم فعله فقال:

لا يجب لنا أن نتركه.

و هذا عثمان رضى الله عنه، فقد روا عنه أنه بعث الى الفريعه أخت أبي سعيد الخدرى- يسألها عما أفتاها به رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أمر عدتها و أنه أخذ بذلك.

و أمر برجم امرأه قد ولدت لسته أشهر فذكره على بالقرآن و ان الحمل قد يكون سته أشهر، فرجع عن الأمر برجمها.

و هذه عائشه و أبو هريره رضى الله عنهما خفى عليهما المسح على الخفين و على ابن عمر معهما، و علمه جرير و لم يسلم الا قبل موت النبي صلى الله عليه و سلم بأشهر و أقرت عائشه أنها لا علم لها به و أمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك و هو على رضى الله عنه.

و هذه حفصه أم المؤمنين سئلت عن الوطى يجنب فيه الوطى أ فيه غسل أم لا؟ فقالت: لا علم لى.

و هذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهى عن النبي صلى الله عليه و سلم عن

كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمسك عنها، و أقرأنهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر و عمر و عثمان و لم يقل انه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع و جابر و أبو هريره، و هؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتهوا لو كان هذا حقا ما خفى على عمر.

و قد خفى على زيد بن ثابت و ابن عمر و جمهور أهل المدينة إباحه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس و ام سليم فرجعوا عن قولهم.

و خفى على ابن عمر الاقامه حتى يدفن الميت حتى أخبره بذلك أبو هريره و عائشه فقال: لقد فرطنا في قراريط كثيره.

و قيل لابن عمر في اختياره متعه الحج على الافراد: انك تخالف أباك، فقال: أ كتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟ روينا ذلك عنه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.

و خفى على عبد الله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسرته بنت صفوان، فأخذ بذلك.

و قد تجد الرجل يحفظ الحديث و لا يحضره ذكره حتى يفتي بخلافه، و قد يعرض هذا في آي القرآن، و قد أمر عمر على المنبر بأن لا يزداد في مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأه بقول الله تعالى «و آتيتم إحداهن قنطارا» فترك قوله و قال: كل أحد أفاقه منك يا عمر، و قال: امرأه أصابت و أمير المؤمنين أخطأ.

و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر، فذكره على بقول الله تعالى:

* وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا * مع قوله تعالى: * وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ * أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ * فرجع عن الأمر برجمها.

و هم أن يسطو بعينه بن حصن إذ قال له: يا عمر ما تعطينا الجزل و لا تحكم فينا بالعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفه بقول الله تعالى: * وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ * و قال له: يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين

فأمسك عمر.

وقال يوم مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يكون آخرنا، أو كلاما هذا معناه، حتى قرئت عليه: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»، فسقط السيف من يده وخر الى الأرض وقال: كأني والله لم أكن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم: فإذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن وقد ينسأه البتة، وقد لا ينسأه بل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلا، فيظن فيه خصوصا أو نسخا أو معنى ما، وكل هذا لا يجوز اتباعه الا بنص أو اجماع، لأنه رأى من رأى ذلك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه...» (١).

هذا، ولقد ذكر هذه الجهالات وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال: «و هذا باب واسع لو تتبعناه لجااء سفرا كبيرا». وانظر أيضا كتاب (الإنصاف في بيان سبب الاختلاف) لولي الله الدهلوي.

١٢- مخالفة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْفَتْوَى

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير ما حكم به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإذا أخبره أحد بذلك ضربه بالدره... قال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة): «وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى المخزومي ان رجلا- من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأه حاضت وقد كانت زارت البيت أ لها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال: لا، فقال له الثقفى: ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفتانى فى مثل هذا المرأه بغير ما أفتيت، فقام اليه عمر فضربه بالدره و يقول: لم تستفتونى فى شىء أفتى فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ص: ٢٠٧

١- [١] الاحكام فى أصول الاحكام ١٢ / ٢.

١٣- إباحه بعضهم شرب الشراب المثلث

لقد أباح عمر بن الخطاب شرب الشراب المثلث و ان كان شديدا، ثم لما أشكل على عباده بن الصامت ذلك قال له عمر: «يا أحمق...» وهكذا شخص لا يليق لان يكون مرجعا للامه حتى في غير المنصوصات ...

وقد روى هذه الواقعة فقيه الحنفية شمس الأئمة السرخسى و استخرج منها أحكاما عديده حيث قال: «و عن محمد بن الزبير رضى الله عنه قال:

استشار الناس عمر رضى الله عنه فى شراب مرقق، فقال رجل من النصارى:

انا نصنع شرابا فى صومنا، فقال عمر رضى الله عنه: ايتنى بشىء منه، قال:

فأتاه بشىء منه، قال: ما أشبه هذا بطلاء الإبل، كيف تصنعونه؟ قال:

نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه و يبقى ثلثه، فصب عليه عمر رضى الله عنه ماء و شرب منه، ثم ناوله عباده بن الصامت رضى الله عنه و هو عن يمينه فقال عباده: ما أرى النار تحل شيئا، فقال عمر: يا أحمق أليس يكون خمر ثم يصير خلا فناأكله؟.

و فى هذا دليل إباحه شرب المثلث و ان كان مشتدا، فان عمر رضى الله عنه استشارهم فى المشتد دون الحلو، و هو مما يكون ممريا للطعام مقويا على الطاعه فى ليالى الصيام، و كان عمر رضى الله عنه حسن النظر للمسلمين و كان أكثر الناس مشوره فى أمور الدين خصوصا فيما يتصل بعامة المسلمين..» (١).

١٤- بدع بعضهم

لقد كان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصحاب محدثات و بدع، و قد كثر ذلك من معاويه بن أبى سفيان حتى أنكروا عليه فيها سائر الاصحاب ...

قال محمد معين السندى ما نصه: «ثم ان الصحابه رضى الله عنهم أجمعين

ص: ٢٠٨

تمالئوا على الإنكار على من رأى رأيا بخلاف الحديث، وقد كثر ذلك على معاوية بن أبي سفيان في محدثاته.

فمنها: تقبيله لليمانين، أنكر عليه ذلك ابن عباس رضى الله عنهما لخلاف السنه.

و منها: ترك التسميه فى الصلوات جهرا لما قدم المدينه المطهره، أنكرت عليه ذلك المهاجرون و الأنصار و قالوا: سرقت التسميه يا معاويه.

و منها: انه نهى الناس عن متعه الحج، فقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر و عثمان و أول من نهى عنه معاويه. و الجمع بين حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا و التى فيما نهى عمر و عثمان رضى الله عنهما أما رجوعهما بعد القول بالنهى الى حد ذلك أو بالعكس، و ضبط ابن عباس أحد الأمرين فأخبر به، و أما كون معاويه أول من نهى مع تقدم النهى بذلك عن عمر و عثمان رضى الله تعالى عنهما على ما وقع فى حديث الضحاک عن عمر حيث قال لسعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه: ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نهى عن ذلك كما رواه الترمذى فى الجامع، فباعتبار أن نهيهما معناه بيان أنه غير مباح، و نهى معاويه منع الناس جبرا من أن يأتوا به على مذهب على رضى الله تعالى عنه و غيره من الصحابه، فهو أول من نهى بهذا المعنى، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

و منها: قوله فى زكاه الفطر انى أرى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر، أنكر عليه ذلك أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه و قال: تلك قيمه معاويه لا أقبلها و لا أعمل بها، و ذلك لما روى الأئمه الستة عنه: كنا نخرج إذ كان فىنا رسول الله صلى الله عليه و سلم زكاه الفطر عن كل صغير و كبير حر و مملوك صاعا من طعام أو صاعا من أقط أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاويه حاجا أو معتمرا فكلم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال: انى أرى مدين من

و فيه قال أبو سعيد: أما أنا فاني لا- أزال أخرجه أبدا ما عشت، و لما بلغ ابن الزبير رأى معاويه قال: بئس الاسم الفسوق بعد الايمان، صدقه الفطر صاع صاع.

و أولياته المحدثه لا تخفى كثرتها على عاثر علم الحديث» (١).

بل كان معاويه بن أبي سفيان- المجتهد!- يرتكب كبائر المحرمات الموبقه عالما عامدا بمرأى من الناس غير متحرج، قال السندی بعد أن ذكر روايه معاويه حديث نهى النبي صَلَّى الله عليه و سلم عن جلود النمر مع استعمال معاويه إياها، قال:

«و ليس معاويه ممن يقال إذا عمل بخلاف مرويه دل على النسخ، مع أن هذا القول باطله في عمل الراوى باطل، و لو كان كذلك لما أخذ عليه المقدم في ذلك أخذه رايه، و لنورد القصة في تمام الحديث فان في ذلك عبره لكل محب العتره الطاهره- الى كثير مما يستخرج من ذلك الحديث و سكتنا عنه تأسيا بالائمه الطاهره في السكوت عن كثير مثل ذلك، و هو

حديث خالد قال: وفد المقدم بن معد يكره و عمرو بن الأسود- رجل من بني أسد- على معاويه بن أبي سفيان، فقال معاويه: أما علمت أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما توفي؟ فترجع المقدم رضي الله تعالى عنه فقال له: يا فلان أ تعدها مصيبه؟ فقال: هذا منى و حسين من علي رضي الله تعالى عنهما قال فقال الأسدى:

جمره أطفأها الله تعالى، قال فقال المقدم رضي الله تعالى عنه: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك و أسمعك ما تكره، ثم قال: يا معاويه ان صدقت فصدقني و ان كذبت فكذبني، قال: أ فعل، قال: فأنشذك بالله هل سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم قال: فأنشذك بالله

هل تعلم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن لبس جلود السباع و الركوب عليها؟ قال: نعم، قال: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أنى لن أنجو منك يا مقدام. قال خالد:

فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبه و فرض لابنه فى المائتين، ففرقها المقدام على أصحابه و لم يعط الأسدى أحدا شيئا مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدام فرجل كريم بسط يده، و أما الأسدى فرجل حسن الإمساك لشيئه» (١).

هذا، و الجدير بالذكر هنا أن بعض أهل السنه من قصه وفود المقدام القسم التالى منها بغية تقليل الشناعه،

فرواها فى ترجمه الامام الحسن السبط عليه السلام الى قول المقدام «و قد وضعه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حجره و قال هذا منى و حسين من على»

ففى (كفايه الطالب) (٢) للحافظ الكنجى بسنده عن خالد ابن معدان قال: «وفد مقدام بن معد يكرب و عمرو بن الأسود الى قنشرين فقال معاوية لمقدم: أعلمت أن الحسن بن على توفى؟

فاسترجع مقدام، فقال له معاوية: أ تراها مصييه؟ قال: و لم لا أراها مصييه و قد وضعه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حجره و قال هذا منى و حسين من على.

قلت: رواه الطبرانى فى معجمه الكبير فى ترجمته» -.

و انظر (كنز العمال) فى باب فضائل الامام الحسن عليه السلام.

١٥- مخالفه بعضهم للرسول

لقد كان فى الاصحاب من خالف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ بصراحه ...

فقد جاء فى (الموطأ) ما نصه: «مالك عن زيد بن أسلم عن

ص: ٢١١

١- [١] دراسات اللبيب ٩٨-٩٩.

٢- [٢] كفايه الطالب ٤١٤.

عطاء ابن يسار: ان معاويه بن أبي سفيان باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال [له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال له معاويه: ما أرى بمثل هذا بأساً، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك. فكتب عمر بن الخطاب الى معاويه: ألا يبيع مثل ذلك الا مثلاً بمثل و وزناً بوزن» (١).

و من عجائب الصنائع الشنيعه إسقاط بعض أسلاف القوم ذيل خبر مالك المتقدم، المشتغل على تجاسر معاويه، لغرض التستر على اقراره و مخالفته للنبي صلى الله عليه وآله، و ما درى أن مراجعه الموطأ و شروحه، و غيرها من كتب الحديث تكشف الواقع و تظهر حقيقه الحال.

قال النسائي في مسأله بيع الذهب بالذهب:

«حدثنا قتيبه عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاويه باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل» (٢).

و قال أبو الوليد الباجي في (شرح الموطأ): «و فيما قاله أبو الدرداء تصريح بأن أخبار الأحاد مقدمه على القياس و الرأي، و قوله: «لا أساكنك بأرض أنت فيها» مبالغه في الإنكار على معاويه و اظهار لهجره و البعد عنه حين لم يأخذ بما نقل اليه من نهى النبي صلى الله عليه وسلم و يظهر الرجوع عما خالفه».

و قال ابن الأثير الجزري: «عطاء بن يسار قال: ان معاويه بن أبي سفيان باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء:

ص: ٢١٢

١- [١] سنن النسائي ٢/ ٢٢٣.

٢- [٢] الموطأ ٢/ ٦٣٤.

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ينهى عن مثل هذا الا- مثلا- بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هو يخبرني برأيه! [عن رأيه لا اساكنك بأرض أنت [كنت بها ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية ألا يبيع [أن لا تبع ذلك الا مثلا بمثل وزنا بوزن، أخرجه (الموطأ) و أخرج النسائي منه الى قوله مثلا بمثل» (١).

و قال فخر الدين الرازى فى كتاب (المحصول) فى مقام عمل الصحابه على وفق الخبر الواحد «عن أبى الدرداء (٢) سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ينهى عنه فقال معاوية: لا أرى بأسا، فقال أبو الدرداء، من معذرى عن معاوية أخبره عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هو يخبرني عن رأيه! لا اساكنك بأرض أبدا».

و قال أبو الحسن الأمدى فى كتاب (الاحكام فى اصول الاحكام) فى مبحث العمل بخبر الواحد: «و من ذلك ما روى أنه لما باع معاوية شيئا من أوانى ذهب و ورق بأكثر من وزنه أنه قال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ينهى عن ذلك فقال له معاوية: لا- أرى بذلك؟ بأسا! فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية أخبره عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و يخبرني عن رأيه! لا اساكنك بأرض أبدا».

و قال جلال الدين السيوطى فى (مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة) «و أخرج البيهقى عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبى سفيان باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ينهى عن ذلك»

ص: ٢١٣

١- [١] جامع الأصول ١/ ٤٦٨.

٢- [٢] حق العبارة فى هذه الرواية أن تكون هكذا: لما باع معاوية شيئا من أوانى ذهب أو ورق بأكثر من وزنه قال له أبو الدرداء: سمعت ...

عليه و سلم نهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل. فقال له معاوية: ما أرى بأسا! فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و يخبرني عن رأيه! لا- أساكنك بأرض أنت بها! قال الشافعي: فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره، فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها إعظاما لأنه ترك خبر ثقة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قال بشرح الحديث: «فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و يخبرني عن رأيه، الى آخره. قال ابن عبد البر: كان ذلك منه أنفه من أن يرد عليه سنه علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه و سلم برأيه، و صدور العلماء تضيق عند مثل هذا و هو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأى، قال: و جازئ للمرء أن يهجر من لم يسمع منه و لم يطعه، و ليس هذا من الهجره المكروهه، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر الناس ألا يكلموا كعب بن مالك حين جلب عن تبوك قال: و هذا أصل عند العلماء فى مجانبه من ابتداع و هجرته و قطع الكلام عنه، و قد رأى ابن مسعود رجلا يضحك فى جنازه فقال: و الله لا أكلمك أبدا! انتهى» (١).

و قال عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيباني: «و عن عطاء ابن يسار أن معاوية رضى الله عنه باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأسا! فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه: من يعذرني من معاوية؟! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يخبرني عن رأيه! لا- أساكنك بأرض أنت بها! ثم قدم أبو الدرداء رضى الله عنه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا تبع ذلك الا مثلا بمثل وزنا بوزن. أخرجه مالك و النسائي

. السقايه: إناء

ص: ٢١٤

وقال محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي المالكي في كتاب (جمع الفوائد): «عطاء بن يسار ان معاويه باع سقايه من ذهب- أو ورق- أكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهى عن مثل هذا ألا مثلاً بمثل. فقال له معاويه: ما أرى بمثل هذا بأساً! فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه؟! أنا أخبره عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يخبرني عن رأيه، لا- اساكنتك بأرض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاويه أن لا يبيع ذلك إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن، للموطأ والنسائي».

وقال الزرقاني في (شرح الموطأ) بشرحه «فقال أبو الدرداء: من يعذرني بكسر الذال المعجمه من معاويه، أي من يلومه على فعله و لا يلومني عليه؟ أو من يقوم بعذري إذا جازيته بصنعه و لا يلومني على ما أفعله به، أو: من ينصرنى يقال: عذرته: إذا نصرته. أنا أخبره عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و يخبرني عن رأيه. أنف من ردّ السنّه بالرأى. و صدور العلماء تضيق عن مثل هذا و هو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأى. لا اساكنتك بأرض أنت بها و جائز للمرء ان يهجر من لم يسمع منه و لم يطعه، و ليس هذا من الهجره المكروهه ألا ترى أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين تخلف عن غزوه تبوك، و هذا اصل عند العلماء فى مجانبه من ابتدع و هجره و قطع الكلام عنه، و قد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك فى جنازه فقال: و الله لا أكلمك ابدا! قاله ابو عمر. ثم قدم أبو الدرداء من الشام على عمر بن الخطاب المدينه فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطاب الى معاويه أن لا يبيع ذلك إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن. بيان للمثل.

قال ابو عمر: لا أعلم ان هذه القصه عرضت لمعاويه مع ابى الدرداء إلا من هذا الوجه، و انما هى محفوظه لمعاويه مع عباده بن الصامت و الطرق متواتره بذلك عنهما. و الاسناد صحيح و ان لم يرد من وجه آخر فهو من الافراد

الصحيحه، و الجمع ممكن لأنه عرض له ذلك مع عباده و أبو الدرداء.

و قال شاه ولي الله الدهلوى فى (المسوى من أحاديث الموطأ): «مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنّ معاوية بن أبى سفيان باع سقايه من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ينهى عن مثل هذا ألا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما ارى بمثل هذا بأساً فقال أبو الدرداء من يعذرنى من معاوية؟! انا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و يخبرنى عن رأيه! لا اساكئك بأرض أنت بها! ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب - رض - فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية بن أبى سفيان ألا تبع مثل ذلك ألا مثل بمثل وزنا بوزن

. قوله، من يعذرنى أى: من ينصرنى، و العذير: النصير».

١٦- بيع بعضهم الأصنام

و رووا ان معاوية باع الأصنام فى عهد سلطنته، ففى (المبسوط) ما نصه: «و ذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاوية رحمه الله بتمائيل صفر تباع بأرض الهند، فمر بها على مسروق رحمه الله قال: و الله لولا أنى أعلم انه يقتلنى لغرقتها، و لكنى أخاف ان يعذبنى فيفتنى، و الله لا أدرى اى الرجلين معاوية: رجل زين له سوء عمله، أو رجل قد يئس من الآخره فهو يتمتع فى الدنيا؟

و قيل: هذه تمائيل كانت أصيبت فى الغنيمه، فأمر معاوية رضى الله عنه ببيعها بأرض الهند ليتخذ بها الاسلحه و الكراع للغزاه، فيكون دليلاً لآبى حنيفه رحمه الله فى جواز بيع الصنم و الصليب ممن يعبده كما هو طريقه القياس، و قد استعظم ذلك مسروق رحمه الله كما هو طريق الاستحسان الذى ذهب اليه ابو يوسف و محمد رحمهما الله فى كراهه ذلك.

و مسروق من علماء التابعين، و كان يزاحم الصحابه رضى الله عنهم فى الفتوى، و قد رجع ابن عباس الى قوله فى مسأله النذر بذبح الولد، و لكن مع

هذا قول معاوية رضى الله عنه مقدم على قوله، و قد كانوا فى المجتهديات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض، كما

قال على رضى الله عنه: من أراد أن يقتحم جرائم جهنم فليقل فى الجـد- يعنى بقول زيد رضى الله عنه-.

و انما قلنا هذا لأنه لا يظن بمسروق رحمه الله انه قال فى معاوية رضى الله عنه ما قال عن اعتقاد، و قد كان هو من كبار الصحابه رضى الله عنهم و كان كاتب الوحى و كان امير المؤمنين، و قد أخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم بالملك بعده،

فقال له عليه السلام يوما: إذا ملكت أمر أمتى فأحسن إليهم

، الا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبه على رضى الله عنه و مضى مده الخلافه، فكان مخطئا فى مزاحمه على رضى الله عنه تاركا لما هو واجب عليه من الانقياد له، لا يجوز أن يقال فيه أكثر من هذا.

و يحكى أن أبا بكر محمد بن الفضل رحمه الله كان ينال منه فى الابتداء، فرأى فى منامه كأن شعره تدلت من لسانه الى موضع قدمه فهو يطؤها و يتألم من ذلك، و يقطر الدم من لسانه، فسأل المعبر عن ذلك فقال: انك تنال من واحد من كبار الصحابه رضى الله عنه فأياك ثم إياك.

و قد قيل فى تأويل الحديث أيضا: ان تلك التماثيل كانت صغارا لا تبدو للناظر من بعد، و لا بأس باتخاذ مثل ذلك على ما روى انه وجد خاتم دانيال عليه السلام فى زمن عمر رضى الله عنه و كان عليه نقش رجل بين أسدين يلحسانه و كان على خاتم أبى هريره ذبابتان، فعرفنا أنه لا بأس باتخاذ ما صغر من ذلك.

و لكن مسروقا رحمه الله كان يببالغ فى الاحتياط، فلا- يجوز اتخاذ شىء من ذلك و لا- بيعه، ثم كان تغريق ذلك من الأمر بالمعروف عنده، و قد ترك ذلك مخافه على نفسه، و فيه تبين أنه لا بأس باستعمال التقيه و أنه يرخص له فى ترك بعض ما هو فرض عند خوف التلف على نفسه، و مقصوده من إيراد الحديث أن يبين أن التعذيب بالسوط يتحقق فيه الإكراه كما يتحقق فى القتل، لأنه قال: لو علمت أنه يقتلنى لغرقتها و لكن أخاف أن يعذبنى

فيفتتنى، فتبين بهذا أن فتنه السوط أشد من فتنه السيف» (١).

أقول: و لا يخفى على النبيه ما فى هذا الكلام من فوائد، و لا سيما قوله:

«و فيه تبين أنه لا بأس باستعمال التقيه...».

و أما ما ذكره للذب عن معاويه فواضح الهوان.

١٧- مخالفه بعضهم لصريح الكتاب

لقد كان فى الاصحاب من يرد الحكم المنصوص فى الكتاب، و من كان هذا دأبه لا يكون الاقتداء به موجبا للهدايه، و لا يجوز أن ترجع اليه الامه فى المنصوصات و غيرها... قال الغزالي فى مبحث حجيه خبر الواحد: «ثم اعلم أن المخالف فى المسأله له شبهتان، الشبهه الاولى قولهم: لا مستند فى اثبات خبر الواحد الا الإجماع فكيف يدعى ذلك و ما من أحد من الصحابه الا و قد رد خبر الواحد. ثم قال بعد ان ذكر طرفا من شواهد ذلك: لكنا نقول فى الجواب عما سألوا عنه الذى روينا قاطع فى عملهم و ما ذكرتموه رد لاسباب عارضه تقتضى الرد و لا تدل على بطلان الأصل، كما ان ردهم بعض نصوص القرآن و تركهم بعض أنواع القياس و رد القاضى بعض أنواع الشهادات لا يدل على بطلان الأصل» (٢).

بل لقد ترك الاصحاب كتاب الله على عهد عمر بن الخطاب حتى ذمهم عليه، فقد قال الحافظ ابن حزم: «أخبرنى أحمد بن عمر العذرى، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البلوى غندر، ثنا خلف بن قاسم ثنا ابو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي، ثنا أبو زرعه عبد الرحمن بن عمرو النظرى الدمشقى ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن اسماعيل بن عبيد الله عن السائب بن يزيد بن أخت نمر: انه سمع عمر بن الخطاب يقول:

ص: ٢١٨

١- [١] المبسوط فقه الحنفيه - كتاب الإكراه: ٢٤ / ٤٦.

٢- [٢] المستصطفى ١ / ١٣٥ - ١٣٦.

ان حديثكم شر الحديث: [و] ان كلامكم شر الكلام، فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان، و قال فلان، و يترك كتاب الله، من كان فيكم [منكم قائما فليقم بكتاب الله و الآ فليجلس. فهذا قول عمر لا فضل قرن على وجه الأرض فكيف لو أدرك ما نحن فيه من ترك القرآن و كلام محمد صَلَّى الله عليه و سلم و الإقبال على ما قال مالك و أبو حنيفة و الشافعي؟

و حسبنا الله و نعم الوكيل، و أنا لله و أنا اليه راجعون» (١).

و قد رواه ابن القيم عن أبي زرعه كذلك، و علق عليه بمثل كلام ابن حزم المذكور (٢).

١٨- ابن عباس: ما سألو النبي إلا عن ثلاث عشره مسأله

عن ابن عباس قال: «ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، ما سألوه إلا عن ثلاث عشره مسأله حتى قبض كلهن فى القرآن، منهن: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ و يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ.

قال: ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم» (٣).

أقول: و هذا يكشف عن عدم عنايتهم بالاحكام الشرعيه، و الا لسألوه صَلَّى الله عليه و سلم منتهزين فرصه وجوده بين أظهرهم. هذا شأن هؤلاء القوم، و معه كيف يقال بأنهم متبعون فيما كان غير منصوص فى الكتاب و السنه؟

١٩- خفاء الأمور و الاحكام الواضحه عليهم

لقد خفى على أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أوضح أموره و هم

ص: ٢١٩

١- [١] الاحكام فى أصول الاحكام ٩٧ / ٦.

٢- [٢] اعلام الموقعين ١٧٦ / ٢.

٣- [٣] الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف: ١٣.

حواليه صَلَّى الله عليه و سلم و حاضرون عنده.

قال ولي الله: «و منها اختلاف الوهم فى التعبير، مثاله أن رسول الله حج، فرآه الناس، فذهب بعضهم الى انه كان متمتعا، و بعضهم الى انه كان قارنا، و بعضهم الى انه كان مفردا» (١).

و إذا كان هذا حالهم فلا يستحقون قطعاً لان يكونوا هداه الامه من بعده.

و قال الحافظ ابن عبد البر: «قرأت على أبى عبد الله محمد بن عبد الله ان محمد بن معاويه القرشى أخبرهم قال حدثنا إسحاق بن أبى حسان الانماطى قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنا عطاء بن أبى رباح قال سمعت ابن عباس يخبر ان رجلا- أصابه جرح على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، ثم أصابه احتلام، فأمر بالاعتسال ففر فمات، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العى السؤال؟» (٢).

. و مما يقطع به كل عاقل: ان النبى صَلَّى الله عليه و سلم لا يأمر بالاعتداء بهكذا أناس مطلقا ...

٢٠- لا يجوز الاستئان بالرجال

قال الحافظ ابن عبد البر: «حدثنا عبد الوارث بن سفيان و يعيش بن سعيد قال حدثنا قاسم بن إصبع قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن عطاء- يعنى ابن السائب- عن أبى البخترى عن على قال: إياكم و الاستئان بالرجال، فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب- لعلم الله فيه- فيعمل بعمل أهل

ص: ٢٢٠

١- [١] الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف: ٢٨.

٢- [٢] جامع بيان العلم ١١٥.

النار، فيموت و هو من أهل النار، و ان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب- لعلم الله- فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت و هو من أهل الجنة، فان كنتم لا بدّ فاعلين فبالاموات لا بالاحياء» (١).

و ظاهر أن المرتد لا يهتدى به، و لا ينجو من اقتدى به أبدا، و نحن ننزه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ عن أن يأمر بالاعتداء بكل صحابي من صحابته ...

ص: ٢٢١

١- [١] جامع بيان العلم ٣٩٠.

و إذ فرغنا من تفنيده الاستدلال (الدهلوى) بحديث النجوم باطلاله سندا و دلالة، كان من المناسب أن نذكر كلام المزننى فى معنى الحديث المذكور، و نتكلم عليه بما يبين بطلانه و فساده:

قال ابن عبد البر: «قال المزننى رحمه الله فى

قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: أصحابى كالنجوم ...

قال: ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه و شهدوا به عليه، فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندى غير هذا، و أما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضا، و لا أنكر بعضهم على بعض و لا رجح منهم أحد الى قول صاحبه. فتدبر».

نوادير من سير الاصحاب

اشاره

أقول: هذا المعنى لا يصح، لأنه لو كان كلهم ثقة مؤتمنا- على ما جاء به- لما طعن بعضهم فى بعض و لما كذب بعضهم بعضا ... و لو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا الى سفر كبير برأسه ... و لكننا نذكر هنا بعض الصحابه و ما واجهوه من الظم و الطعن، و ما قيل فيهم من الاصحاب

ص: ٢٢٥

وغيرهم:

١- أبو بكر و عمر

لقد كذب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و سيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أبا بكر و عمر فى روايه

حديث «لا نورث، ما تركناه صدقه»

و أبطلا امتناعهما عن دفع ما تركه رسول الله صلى الله عليه و آله الى أهله، بالاستناد الى هذا الحديث المزعوم، و وصفا أبا بكر و عمر بالكذب و الإثم و الغدر و الخيانه. أخرج ذلك مسلم فى (الصحيح) (١) و تجده فى غيره من كتب الحديث، و قد فضلنا البحث عن ذلك فى مجلد حديث (مدينه العلم).

* و روى ان عمرا قد أقسم بالله كاذبا فى قضيه الناقه، فقد ذكر الحافظ ابن حجر بترجمه عبد الله بن كيسبه: «و هو القائل لعمر بن الخطاب- و استحمله فلم يحمله:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من لقب و لا دبر

فاغفر له اللهم ان كان فجر و كان عمر نظر الى راحلته لما ذكر انها وجعت فقال: و الله ما بها من عله [قلبه] فرد عليه، فعلاه بالدره و هرب و هو يقول ذلك، فلما سمع عمر آخر قوله حمله و أعطاه ...» (٢).

و فى (شرح النهج) فى سيره عمر: «أتى أعرابى عمر فقال: ان ناقتى بها نقبا و دبرا فاحملنى، فقال له: و الله ما بيعيرك نقب و لا دبر، فقال: اقسام بالله ...

فقال عمر: اللهم اغفر لى، ثم دعاه فحمله» (٣).

ص: ٢٢٦

١- [١] صحيح مسلم ٥٤ / ٢.

٢- [٢] الاصابه ٩٤ / ٣.

٣- [٣] شرح نهج البلاغه ٦٢ / ١٢.

* وقال عمر لأهل الحبشه: «نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم» فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم... أخرجه الشيخان،

و هذا لفظ مسلم: حيث قال:

«حدثنا عبد الله بن براد الأشعري و محمد بن العلاء الهمداني قالا: نا أبو أسامه ثنى بريد عن أبي برده عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم و نحن باليمن، فخرجنا مهاجرين اليه أنا و اخوان لى أنا أصغرهما أحدهما أبو برده و الآخر أبو رهم. اما قال: بعضا و اما قال ثلثه و خمسين، أو اثنين و خمسين رجلا من قومي، قال: فركبنا فى سفينه، فألقنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشه، فوافقنا جعفر بن أبى طالب و أصحابه عنده، فقال جعفر: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا و أمرنا بالاقامه فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، قال، فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خير فأسهم لنا- أو قال: أعطانا منها- و ما قسم لاحد غاب عن فتح خير منها شيئا الا لمن شهد معه الا لأصحاب سفينتنا مع جعفر و أصحابه قسم لهم معهم.

قال: فكان ناس من الناس يقول لنا- يعنى لأهل السفينه- نحن سبقناكم بالهجره، قال فدخلت أسماء بنت عميس و هى ممن قدم معنا على حفصه زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائره، و قد كانت هاجرت الى النجاشى فيمن هاجر اليه، فدخلا عمر على حفصه- و أسماء عندها- فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشيه هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجره، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم.

فغضبت و قالت كلمه: كذبت يا عمر، كلا و الله كنتم مع رسول الله

ص: ٢٢٧

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْعَمُ جَائِعَكُمْ وَيَعْظُمُ جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبَعْدَاءِ الْبِغْضَاءِ فِي الْحَيْشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا - أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قَلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ كُنَّا نُوذِي وَنَخَافُ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

قال: فلما جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: يا نبي الله، ان عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجره واحده و لكم - أنتم أهل السفينه - هجرتان.

قالت فلقد رأيت ابو موسى وأصحاب السفينه يأتونني إرسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح وأعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال أبو بردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعد هذا الحديث مني» (١).

أقول: ولقد قال ذلك لأسماء جماعة من الاصحاب تبعا لعمر بن الخطاب فكذبهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَذَلِكَ،

فقد روى المتقي: «عن الشعبي، قال: لما أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل جعفر بن أبي طالب، ترك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأته أسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها، فذهب بعض حزنها، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبد الله بن جعفر أن يبارك له في صفقة يده، فكان لا يشتري شيئا الا ربح فيه.

فقالت له أسماء: يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجره مرتين، هاجرتم الى النجاشي و هاجرتم الى [ش (٢)].

ص: ٢٢٨

١- [١] صحيح مسلم ٢/٢٦٤.

٢- [٢] كنز العمال ١٥/٢٩٤.

٢- عثمان بن عفان

لم يصدق أبو بكر و عمر عثمان فيما زعم روايته من استئذانه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم في رد طريد الرسول الحكم بن أبي العاص الى المدينة.

و قد ذكر ذلك كبار علماء أهل السنه في كتبهم كالغزالي في (المستصفى ١/ ١٥٣) و العبري في (شرح المنهاج).

٣- أبو موسى الأشعري

و كان أبو موسى الأشعري متهما في الحديث لدى عمر بن الخطاب، كما تقدم في هذا الكتاب.

٤- أبو هريره

إشاره

لقد كذب عمر بن الخطاب أبا هريره و اتهمه و أنكر عليه، حتى ضربه بالدره و هدده بإخراجه من المدينة المنوره ... قال السرخسي: «و لما بلغ عمر ان أبا هريره يروى [بعض ما لا يعرف قال: لتكفن عن هذا أو لا لحقنك بجبال دوس» (١).

و قال ابن عبد البر: «و عن أبي هريره أنه قال: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدره» (٢).

و في (كنز العمال): «عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريره: لتتركن الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أو لا لحقنك بأرض دوس. و قال لكعب: لتتركن أو لا لحقنك بأرض القرده كر» (٣).

و رواه ابن كثير و فيه أيضا: «و قال صالح بن أبي الأخضر عن

ص: ٢٢٩

١- [١] الأصول ١/ ٣٤١.

٢- [٢] جامع بيان العلم ٣٩٩.

٣- [٣] كنز العمال ١٠/ ١٧٩.

[الزهري عن أبي سلمه سمعت أبا هريره يقول: ما كنا نستطيع أن نقول «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى قبض عمر»
(١).

و في (تذكرة الحفاظ) بترجمه عمر: «عن أبي سلمه عن أبي هريره قلت له: [أ] كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتي» (٢).

و قال ابن قتيبه: «و أما ما طعنه «يعنى النظام» على أبي هريره بتكذيب عمر و عثمان و على و عائشه له فان أبا هريره صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم نحو من ثلاث سنين و أكثر الروايه عنه، و عمّر بعده نحو من خمسين سنه و كانت وفاته سنه تسع و خمسين- و فيها توفيت أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه و سلم و توفيت عائشه رضی الله عنها قبلها بسنه- فلما أتى من الروايه عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلّه أصحابه و السابقين الأولين اليه اتهموه و أنكروا عليه و قالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ و من سمعه معك؟ و كانت عائشه رضی الله عنها أشدهم إنكارا عليه، لتناول الأيام بها و به، و كان عمر أيضا شديدا على من أكثر الروايه أو أتى بخبر في الحكم لا- شاهد له عليه، و كان يأمرهم بأن يقلوا الروايه، يريد بذلك أن لا- يتسع الناس فيها و يدخلها الشوب و يقع التدليس و الكذب من المنافق و الفاجر و الاعرابي» (٣).

و في (شرح نهج البلاغه) عن الاسكافي: «و أبو هريره مدخول عند شيوخنا غير مرضى الروايه، ضربه عمر بالدره و قال [له]: قد أكثرت الروايه و أحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» (٤).

* و كان عثمان أيضا يكذب أبا هريره، و كذا سيدنا أمير المؤمنين

ص: ٢٣٠

١- [١] البدايه و النهايه ٨ / ١٠٦ - ١٠٧.

٢- [٢] تذكرة الحفاظ ١ / ٧.

٣- [٣] تأويل مختلف الحديث ٣٨.

٤- [٤] شرح نهج البلاغه ٤ / ٦٧.

عليه السلام كما مضى في عبارته ابن قتيبه، و

في (شرح المنهج) عن أبي جعفر الاسكافي: «و قد روى عن علي عليه السلام أنه قال: ألا ان أكذب الناس - أو أكذب الاحياء - على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أبو هريره الدوسي» (١).

* و كان عائشه «المجتهدة!!» أشد الناس انكار على أبي هريره، كما نص عليه ابن قتيبه في عبارته الماضيه، و قد اوردنا طرفا من قضايها معه في القسم الاول من مجلد (حديث الغدير).

* و قد كذبه الزبير بن العوام - و هو احد العشره المبشره كما يقولون - فقد ذكر ابن كثير: «قال ابن [أبي خيثمه ثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن [أبي سلمه ثنا محمد بن إسحاق عن عمر - او عثمان - ابن عروه عن أبيه - يعنى عروه بن الزبير بن العوام - قال: قال لى أبي الزبير: ادنى من هذا [اليمانى - يعنى ابا هريره - فانه يكثر الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: فأدنيته منه، فجعل ابو هريره يحدث و جعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب. قال قلت: يا أبت ما قولك صدق كذب؟ قال: يا بنى اما ان يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فلا اشك، و لكن منها ما وضعه [يضعه على مواضعه و منها ما وضعه على غير مواضعه» (٢).

من كلمات التابعين و كبار العلماء فى ابى هريره

ابراهيم بن يزيد التيمى

قال أبو جعفر الاسكافي على ما نقل عنه ابن أبي الحديد: «و روى سفيان الثورى عن منصور عن ابراهيم التيمى قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريره الا ما كان من ذكر جنه أو نار.

و روى أبو أسامه عن الأعمش قال: كان ابراهيم صحيح الحديث

ص: ٢٣١

١- [١] شرح نهج البلاغه ٤ / ٦٨.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٨.

فكنت إذا سمعت [من أحد] الحديث أتيتته فعرضته عليه، فأتيتته يوماً بأحاديث من أحاديث

[حديث أبي صالح عن أبي هريره فقال: دعنى من أبى هريره، انهم كانوا ينكرون] يتركون كثيراً من أحاديثه [حديثه] «(١)».

ابراهيم بن يزيد النخعى

قال ابن كثير: «و قال شريك عن مغيره عن ابراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبى هريره، و روى الأعمش عن ابراهيم قال: ما كانوا يأخذون من كل [بكل حديث أبى هريره».

[و] قال الثورى عن منصور عن ابراهيم قال: كانوا يرون فى أحاديث أبى هريره أشياء [شيئاً]، و ما كانوا يأخذون من حديثه [بكل حديث أبى هريره] الا ما كان من صفه جنه أو نار، أو حث على عمل صالح أو نهى عن شىء [شر] جاء القرآن به «(٢)».

بسر بن سعيد

قال ابن كثير: «و قال مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ثنا مروان الدمشقى عن الليث بن سعد حدثنى بكير بن الأشج قال قال بسر بن سعيد: اتقوا الله و تحفظوا [من الحديث فو الله لقد رأيتنا نجالس أبا هريره فيحدث حديث] [عن رسول الله صلى الله عليه و سلم] [و يحدثنا عن كعب الأخبار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى روايه: يجعل ما قاله كعب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما قال [قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كعب، فاتقوا الله و تحفظوا فى الحديث] «(٣)».

ص: ٢٣٢

١- [١] شرح نهج البلاغه ٤ / ٦٨.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٩.

٣- [٣] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٩.

قال ابن كثير: «و قال يزيد بن هارون: سمعت شعبه يقول: كان أبو هريره يدلس، أى يروى ما سمعه من كعب و ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يبين [يميز] هذا من هذا. ذكره ابن عساكر.

و كان شعبه بهذا يشير الى حديثه: من أصبح جنباً، فلا صيام له، فانه لما حوقق [عليه قال أخبرنيه مخبر و لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم] (١).

أبو حنيفه

قال الاسكافى على ما جاء فى (شرح النهج): «و روى أبو يوسف قال قلت لابي حنيفه يجرى الخبر [الخبر يجرى] عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يخالف قياسنا ما نضع به؟ قال: إذا جاءت به الرواه الثقات عملنا به و تركنا الرأى [ف] قلت: ما تقول فى روايه أبى بكر و عمر؟ فقال: ناهيك به [بهما]، فقلت: على و عثمان؟ فقال: كذلك، فلما رآنى أعد الصحابه قال:

الصحابه كلهم عدول ما عدا رجالا، ثم عد منهم أبا هريره و أنس بن مالك» (٢).

أقول: و لعمرى ان أبا حنيفه النعمان و ان سلك فى تعديل قاطبه الاصحاب مسلك المجازفه و العدوان الا- انه أحسن غايه الإحسان فى استثناء أبى هريره و غيره من أولى البغى و الطغيان.

و قال أبو حنيفه- كما ذكر الكوفى نقلا عن الصدر الشهيد:-

«أقلد جميع الصحابه و لا أستجيز خلافهم برأى الا ثلاثه نفر: أنس بن مالك و أبو هريره و سمره بن جندب، فقيل له فى ذلك فقال أما أنس فقد بلغنى أنه

ص: ٢٣٣

١- [١] تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٩.

٢- [٢] شرح نهج البلاغه ٤ / ٦٨.

اختلط عقله في آخر عمره، و كان يستفتى من علقمه، و أنا لا أقلد علقمه فكيف أقلد من يستفتى من علقمه؟ و أما أبو هريره فكان يروى كلما بلغه و سمع من غير تأمل في المعنى» (١).

محمد بن الحسن الشيباني ... ٢٣٤

قال ابن حزم في مسأله أحقيه البائع بالمتاع إذا أفلس التي خالف فيها الحنفية-: «روينا من طريق أبي عبيد انه ناظر في هذه المسأله محمد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أن قال: هذا حديث أبي هريره. قال أبو محمد: نعم و الله من حديث أبي هريره البر الصادق، لا- من حديث مثل محمد بن الحسن الذي قيل لعبد الله بن المبارك: من أفقه، أبو يوسف أو محمد بن الحسن؟ فقال: قل أيهما أكذب؟» (٢).

عيسى بن أبان البصرى الحنفى

قال على بن يحيى الزندويستى: «قال عيسى بن أبان أقلد جميع الصحابه الا ثلاثه منهم: أبو هريره و وابصه بن معبد و أبو سنابل بن بعكك» (٣).

ابو جعفر محمد بن عبد الله الهندوانى

قال الزندويستى: «و اختلفوا ان تقليد قول الصحابه حجه تقبل بغير معرفه المعنى و يعمل به، حتى روى عن أبى حنيفه رضى الله عنه انه سئل ف قيل له: إذا قلت قولاً- و كتاب الله يخالف قولك؟ قال أترك قولى بكتاب الله، ف قيل له: إذا كان قول الصحابى يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بقول

ص: ٢٣٤

١- [١] كتائب أعلام الأخيار من علماء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

٢- [٢] المحلى لابن حزم.

٣- [٣] روضه العلماء.

الصحابي، فقيل له: إذا كان قول التابعي يخالف قولك؟ قال: لا يترك قولي بقوله، قال: إذا كان التابعي رجلاً فأنا رجل، ثم قال: أترك قولي بجميع قول الصحابة الا ثلاثة منهم: أبو هريره و أنس بن مالك و سمره بن جندب رضى الله عنهم.

قال الفقيه أبو جعفر الهندواني رحمه الله: انما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لأنهم مطعونون، أما أبو هريره فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال من أصبح جنباً فلا صوم له، قالت عائشه رضى الله عنها: أخطأ أبو هريره، كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه و ذلك في رمضان، قال أبو هريره: هي أعلم، كنت سمعته من الفضل ابن العباس، و الفضل كان يومئذ ميتاً، فقد أحال خبره الى ميت، فصار مطعوناً...» (١).

ابو بكر الجصاص

قال الجصاص ما نصه:

«و قد روى أبو هريره خبراً عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: من أصبح جنباً فلا يصوم من يومه ذلك

، الا أنه لما أخبر بروايه عائشه و أم سلمه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: لا علم لي بهذا، أخبرني الفضل بن العباس، و هذا مما يوهن خبره لأنه قال بدياً ما أنت قلت- و رب الكعبه- من أصبح جنباً فقد أفطر، محمد قال ذلك و رب الكعبه، و أفتى السائل عن ذلك بالإفطار، فلما أخذ [أخبر] بروايه عائشه و أم سلمه تبرأ من عهده و قال: لا علم لي بهذا، انما أخبرني به الفضل...» (٢).

عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد

و قد تقدم ما يفيد طعنه في أبي هريره عن كتاب (كتائب أعلام

ص: ٢٣٥

١- [١] روضه العلماء.

٢- [٢] أحكام القرآن ١/١٩٥.

الحنفيه

و أبو هريره مطعون لدى فقهاء الحنفية، و ذلك مشهور عنهم، قال ابن حجر العسقلاني فى كتاب البيوع: «قال الحنابلة: و اعتذر الحنفية عن الأخذ بحديث المصراه بأعذار [شتى ، فمنهم من طعن فى الحديث لكونه من روايه أبى هريره و لم يكن كابن مسعود و غيره من فقهاء الصحابه، فلا يؤخذ بما رواه مخالفا للقياس الجلى، و هو كلام آذى به قائله [قائله به نفسه، و فى حكايته غنى عن تكلف الرد عليه، و قد ترك أبو حنفيه القياس الجلى لروايه أبى هريره و أمثاله كما فى الوضوء بنيذ التمر و من القهقهه فى الصلاه و غير ذلك.

و أظن [أن لهذه النكته أورد البخارى حديث ابن مسعود عقب حديث أبى هريره، إشاره منه الى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبى هريره، فلولا أن خبر أبى هريره فى ذلك ثابت لما خالف ابن مسعود القياس الجلى فى ذلك.

و قال ابن السمعانى فى الاصطلام: التعرض الى جانب الصحابه علامه على خذلان فاعله، بل هو بدعه و ضلاله، و قد اختص أبو هريره بمزيد الحفظ لدعاء رسول الله صلى الله عليه و سلم له، يعنى المتقدم فى كتاب العلم و فى أول البيوع» (١).

شيوخ المعتزله

و تقدم قول أبى جعفر الاسكافى: «و أبو هريره مدخول عند شيوخنا، غير مرضى الروايه، ضربه عمر رضى الله عنه بالدره و قال له: قد أكثرت الروايه

ص: ٢٣٦

و أخرتك [و أحر بك- ظ] أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه و سلم».

أبو جعفر الإسكافي

و قد طعن فيه أبو جعفر الاسكافي كما سمعت، و قال أيضا (شرح النهج) «ان معاويه وضع قوما من الصحابه و قوما من التابعين على روايه قبيحه فى على رضى الله عنه تقتضى الطعن و البراءه منه، و جعل لهم جعلاً يرغب فى مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريره و عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه، و من التابعين: عروه بن الزبير.

قال: و أما أبو هريره: فروى عنه الحديث الذى معناه ان عليا رضى الله عنه خطب ابنه أبى جهل فى حياه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسخطه، فخطب على المنبر و قال: لاها الله، لا يجتمع ابنه و لى الله و ابنه عدو الله، ان فاطمه بضعه منى يؤذيني ما يؤذيها، فان كان على يريد ابنه أبى جهل فليفارق ابنتى و ليفعل ما يريد

، أو كلاما هذا معناه، و الحديث مشهور من روايه الكرابيسى».

أقول: بل يتبين عدم اعتماد الصحابه و التابعين على حديثه من كلام أبى هريره نفسه، فقد أخرج عنه الحميدى أنه قال: «ألا انكم تحدثون أنى أكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم...» (١).

و فى (المرقاه): «و عنه» أى أبى هريره قال: «انكم» أى معشر التابعين و قيل الخطاب مع الصحابه المتأخرين - «تقولون: أكثر أبو هريره» أى الروايه «عن النبى صلى الله عليه و سلم و الله الموعد» أى: موعدنا، فيظهر عنده صدق الصادق و كذب الكاذب، لان الأسرار تنكشف هنالك.

و قال الطيبى: أى لقاء الموعد، و يعنى به يوم القيامة فهو يحاسبنى على ما أزيد و أنقص، لا سيما على رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد قال: من كذب

ص: ٢٣٧

و قال الاسكافي على ما نقل عنه: «روى الأعمش قال: لما قدم أبو هريره العراق مع معاويه عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفه، فلما كثر [فلما رأى كثره] من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلته مرارا و قال: يا أهل العراق، أترعمون أنى أكذب على الله و على رسوله و أحرق نفسى بالنار و الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان لكل نبى حرما و [ان حرمى المدينه] بالمدينه] ما بين غير الى ثور، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين، و أشهد [بالله ان عليا أحدث فيها، فلما بلغ معاويه قوله أجازته و أكرمه و ولاه اماره المدينه.

قال ابن أبى الحديد: قلت: [أما قوله ما بين غير الى ثور] فالظاهر انه غلط من الراوى لان ثورا بمكه و هو جبل يقال له ثور أطحل، و فيه الغار الذى دخله رسول الله [النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر] رضى الله عنه ...

فأما قول أبى هريره ان عليا عليه السلام أحدث [فى المدينه]، فحاش لله، كان على عليه السلام أتقى لله من ذلك، و [و الله لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن أبى طالب لم يبذل له الا مثله» (٢).

و قال العيدروس اليمنى: «و قال أبو هريره يوم دفن الحسن بن على:

قاتل الله مروان قال و الله ما كنت لادع ابن أبى تراب يدفن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد دفن عثمان بالقيع، فقلت: يا مروان اتق الله و لا تقل لعلى الا خيرا، فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم خبير لأعطين الرايه رجلا يحب الله و رسوله ليس بفرار، و أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فى الحسن: اللهم انى أحبه فأحبه و أحب من يحبه.

قال مروان: انك و الله لقد أكثرت على رسول الله صلى الله عليه و سلم

١- [١] المرقاه- شرح المشكاه ٥ / ٤٥٨.

٢- [٢] شرح نهج البلاغه ٤ / ٦٧.

الحديث فلا نسمع منك ما تقول، فهلم غيرك يعلم ما تقول، قالت قلت: هذا أبو سعيد الخدرى، فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لا يرويه الا أنت و أبو سعيد الخدرى، و الله ما أبو سعيد الخدرى يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا غلام، و لقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير، فاتق الله يا أبا هريره.

قال قلت: نعماً أوصيت به، و سكت عنه» (١).

٥- أبى بن كعب

لقد اتهم عمر بن الخطاب أبى بن كعب و أهانه قولاً و فعلاً،

قال السهمودى «و قال ابن سعد أنا يزيد بن هارون أنا أبو أميه بن يعلى عن سالم أبى النضر قال: لما كثر المسلمون فى عهد عمر رضى الله عنه و ضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا- دار العباس بن عبد المطلب و حجر أمهات المؤمنين، فقال عمر للعباس يا أبا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم و قد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين فى مسجدهم الا- دارك و حجر أمهات المؤمنين، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها و أما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها فى مسجدهم فقال العباس: ما كنت لأفعل، قال فقال له عمر: اختر منى إحدى ثلاث أما أن تباعنيها بما شئت من بيت المال، و أما أن أحظك [أحظك حيث شئت من المدينة و أبنيتها لك من بيت مال المسلمين، و أما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع فى مسجدهم فقال: لا و لا واحده منها، فقال عمر: اجعل بينى و بينك من شئت، فقال: أبى بن كعب.

فانطلقا الى أبى فقصا عليه القصة، فقال أبى: ان شئتما حدثتكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: حدثنا، فقال: سمعت

ص: ٢٣٩

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ان الله أوحى الى داود ان ابن لى بيتا أذكر فيه، فخط لى [له هذه الخطه خطه بيت المقدس، فإذا تربيعها بزوايه بيت رجل من بنى إسرائيل، فسأله داود أن يبيعه إياها فأبى، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه، فأوحى الله اليه يا داود أمرتك أن تبني لى بيتا أذكر فيه، فأردت أن تدخل فى بيتى الغصب؟ و ليس من شأنى الغصب، و ان عقوبتك أن لا تبنيه، قال: يا رب فمن ولدى؟ قال: فمن ولدك.

فأخذ [عمر] بمجامع ابى بن كعب فقال: جئتك بشىء فجئت بما هو أشد منه؟ لتخرجن مما قلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقه من اصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم أبو ذر، فقال أبى: نشدت الله رجلا سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود ان يبيعه الا ذكره، فقال أبو ذر: انا سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و قال آخر: انا سمعته يعنى من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال فأرسل أبا، قال فأقبل أبى على عمر فقال: يا عمر أتهمنى على حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و سلم؟ فقال عمر: و الله يا ابا المنذر ما اتهمتك عليه و لكن أردت ان يكون الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرا. قال: و قال عمر للعباس: اذهب فلا- أعرض لك فى دارك، فقال العباس اما إذ [1] قلت ذلك فانى قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم فى مسجدهم فأما و أنت نخاصمنى فلا، قال: فخط له عمر داره التى هى اليوم و بناها من بيت مال المسلمين» (1).

٦- أنس بن مالك

لقد كذب انس بن مالك فى قضيه الطير المشوى، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد (حديث الطير) من كتابنا.

ص: ٢٤٠

١- [1] وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١/ ٤٨٢.

كما أنه كتم الشهادة عند ما ناشده امير المؤمنين عليه السلام فى جماعه عن حديث الغدير، فكتم الشهاده، معتذرا بالنسيان كاذبا، فدعا عليه الامام عليه السلام و سرعان ما ظهر عليه اثر دعوته.

و فى كتاب (الأربعين) لا سعد بن ابراهيم الاربلى عن شيخه ابن دحيه الكلبي، عن سالم بن أبى الجعد قال: «حضرت مجلس انس بن مالك- و هو مكفوف البصر و فيه وضح- فقام اليه رجل من القوم- و كأنه كان بينه و بين انس إحنه- و قال له: يا صاحب رسول الله، ما هذه السمه التى أراها بك؟ فو الذى بعث محمدا نبيا لقد حدثنى أبى عن النبى ان الله قد بين ان البرص و الجذام ما يبتلى به مؤمنا و نرى بك وضحا، فأطرق انس بن مالك الى الأرض و عيناه تذرطان بالدمع و قال: أما الوضح فإنها من دعوه دعاها امير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، فقام اليه جماعه فسألوه ان يحدّثهم بالحديث قال:

لما أنزلت سوره الكهف سأل الصحابه النبى صلّى الله عليه و سلّم ان يريهم اصحاب الكهف فوعدهم ذلك، فبينما هو جالس فى بعض الأيام و قد اهدى له بساط من قريه يقال لها هندف من قرى الشام و حضرت الصحابه و ذكروه بوعدهم فقال: احضروا عليا، فلما حضر قال لى: يا انس أبسط البساط و أمر أصحابه ان يجلسوا عليه. فلما جلسوا رفع يديه الى السماء ساعه و سأل الله تعالى و أمر عليا ان يكنف القوم و يسأل الله معه كما يسأل ان يبعث له ملائكه أربعه يحملون البساط و عليه الصحابه لان ينظروا اهل الكهف، فما كان ألما ساعه و ارتفع البساط قال انس: و انا معهم و سرنا فى الهواء الى الظهر فوقف البساط ثم وقعنا على الأرض، فشاهدنا اهل الكهف.

و كان على يأمر البساط ان يمضى كما يريد، فكأنه كان يعرف الكهف و قال انزلوا نصلى، فنزلنا و أم بنا و صلينا و تقدمنا إليهم فرأينا قوما نياما تضىء و جوههم كالقناديل و عليهم ثياب بيض و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فملئنا منهم رعبا فتقدم على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال: السلام

عليكم، فردوا عليه السلام فتقدمت الجماعه فسلموا فلم يردوا عليهم السلام، فقال لهم علي: لم لم تردوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال أحدهم:

سل ابن عمك و نبيك ثم قال علي للجماعه: خذوا مجالسكم، فلما أخذوا قال علي رضى الله عنه: يا ملائكه الله ارفعوا البساط، فرفع فسرنا فى الهواء ما شاء الله، ثم قال: ضعونا لنصلى الظهر، فإذا بأرض ليس بها ماء يشرب و لا يتوضأ، فركض برجله الأرض فنبع ماء عذب، فتوضأنا و صلينا و شربنا فقال: ستدركون صلاه العصر مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و سار بنا الى العصر فإذا نحن على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلما رأنا هنا بالسلام و أقبل يحدثنا كأنه كان معنا و قال: يا على لما سلمت عليهم ردوا السلام و سلم أصحابى فلم يردوا، فسألتهم عن ذلك قالوا: سل ابن عمك و نبيك ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يردون السلام الا على نبي أو وصى نبي، ثم قال: اشهد لعلى يا انس.

فلما كان يوم السقيفه استشهدنى على و قال: يا أنس اشهد لى بيوم البساط قلت له: انى نسيت، قال: فان كنت كتبتها بعد وصيه رسول الله صلى الله عليه و سلم فرماك الله بياض فى عينك و وجهك و لظى فى جوفك و أعمى بصرك فبصرت و عميت.

و كان أنس لا يطيق الصيام فى شهر رمضان و لا فى غيره من حراره بطنه، و مات بالبصره، و كان يطعم كل يوم مسكيناً.

و فى (شرح نهج البلاغه): «و ذكر جماعه من شيوخنا البغداديين أنّ عدّه من الصحابه و التابعين و المحدثين كانوا منحرفين عن على عليه السلام قائلين فيه السوء، و منهم من كتم مناقبه و أعان أعداءه ميلاً مع الدنيا و إثارة للعاجله، فمنهم أنس بن مالك،

ناشد على عليه السلام الناس فى رحبه القصر - أو قال: رحبه الجامع - بالكوفه من [أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه [فعلى مولاه؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها و أنس بن مالك فى القوم لم يقم فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد

فلقد حضرتها؟! فقال: يا أمير المؤمنين كبرت و نسيت، فقال: اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامه. قال طلحه بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

و روى عثمان بن مطرف: ان رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: [انى آليت ان لا أكتم حديثا سئلت عنه فى على بعد يوم الرحبه، ذلك [ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته و الله من نبيكم] (١).

و لقد علم فيما تقدم طعن أبى حنيفة فى جماعه من الصحابه منهم أنس ابن مالك.

٧- زيد بن أرقم

و زيد بن أرقم أيضا ممن كتم الشهاده بحديث الغدير،

قال ابن المغازلى «أخبرنا أبو الحسن على بن عمر بن عبد الله بن شوذب قال حدثنى [أبى قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفرانى حدثنى أحمد بن يحيى بن عبد الحميد حدثنى [أبو] إسرائيل الملائى عن الحكم بن [عن أبى سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس فى المسجد] قال: انشد [الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فكنت [و كنت انا فيمن كتم، فذهب بصرى]» (٢).

و رواه الحلبي فى (السيره ٣/ ٣٣٧).

و الجامى فى (شواهد النبوه) فى كرامات الامام عليه السلام.

ص: ٢٤٣

١- [١] شرح النهج ٤/ ٧٤.

٢- [٢] مناقب أمير المؤمنين: ٢٣.

٨- البراء بن عازب

و هو أيضا ممن كتم الشهادة بذلك،

قال المحدث الشيرازي في حديث الغدير: «و رواه زر بن حبیش فقال: خرج على من القصر فاستقبله ركبان متقلدى السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال على بعد ما رد السلام: من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقام اثنا عشر رجلا منهم خالد بن زيد أبو أيوب الانصاري و خزيمه ابن ثابت ذو الشهادتين و ثابت بن قيس بن شماس و عمار بن ياسر و أبو الهيثم ابن التيهان و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص و حبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه ... الحديث.

فقال على لانس بن مالك و البراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم ان كانا كتماها معانده فأبلبهما، فأما البراء فعمى، فكان يسأل عن منزله فيقول كيف يرشد من أدركته الدعوه، و أما أنس فقد برصت قدماه ...» (١).

و سيأتي هذا عن البلاذري أيضا.

٩- جرير بن عبد الله

و هو أيضا ممن كتمها،

قال البلاذري: «قال على بن المنبر: أنشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، إلا قام فشهد، و تحت المنبر أنس بن مالك و البراء بن عازب و جرير بن عبد الله [البجلي، فأعادها فلم يجبه احد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهاده- و هو يعرفها- فلا نخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية

ص: ٢٤٤

١- [١] الأربعين للمحدث الشيرازي - مخطوط.

يعرف بها قال: فبرص أنس و عمى البراء و رجح جرير أعرابيا بعد هجرته، فأتى السراه فمات فى بيت أمه [بالسراه]» (١).

١٠- سمره بن جندب

وقد باع سمره بن جندب دينه بدنياه و آثر العاجله على الآخره، إذ ارتكب الكذب الصريح و أتى بالبهتان العظيم، قال ابن أبى الحديد «قال أبو جعفر: و قد روى أن معاويه بذل لسمره بن جندب مائه ألف درهم حتى يروى ان هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب و من الناس من يُعجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ و ان الآية الثانيه [١] نزلت فى ابن ملجم و هى [قوله تعالى وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فلم يقبل.

فبذل له مائتى ألف [درهم فلم يقبل.

فبذل له ثلاثمائه ألف فلم يقبل.

فبذل له أربعمائه ألف فقبل و روى ذلك» (٢).

و فى (شرح النهج) أيضا: «و روى شريك قال أخبرنا عبيد [عبد] الله ابن معد [سعد] عن حجر بن عدى قال: قدمت المدينه فجلست الى أبى هريره فقال ممن أنت؟ قلت: من أهل البصره، قال: فما فعل سمره بن جندب؟ قلت: هو حى، قال: ما [أحد] أحب الى طول حياه منه، قلت:

و لم ذاك؟ قال: ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال لى و له و لحذيفه بن اليمان:

آخركم موتا فى النار فسبقنا حذيفه، و انى الآن اتمنى ان أسبقه، قال: فبقى سمره بن جندب حتى شهد مقتل الحسين [بن على].

ص: ٢٤٥

١- [١] انساب الاشراف ٢/ ١٥٦.

٢- [٢] شرح النهج ٤/ ٧٣.

و روى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال: كان سمره [ابن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفه على شرطه عييد الله بن زياد، و كان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام و قتاله] (١).

و لقد علم فيما تقدم طعن أبى حنيفه فى سمره بن جندب.

١١- المغيره بن شعبه

لقد اتهم أبو بكر المغيره بن شعبه إذ ردّ خبره فى ميراث الجدّه حتى أخبره معه محمد بن مسلمه، ذكر ذلك جماعه منهم الغزالي فى (المستصفى ١/ ١٥٣).

و تقدم عن أبى جعفر الاسكافى: ان المغيره كان يضع الأحاديث القبيحه فى أمير المؤمنين عليه السلام بترغيب من معاويه بن أبى سفيان.

و اتهمه عمر بن الخطاب إذ رد خبره فى ديه الاملاص فقد جاء فى [تذكره الحفاظ]: «و روى هشام عن أبيه المغيره بن شعبه: ان عمر استشارهم فى املاص المرأة- يعنى السقط- فقال له المغيره: قضى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم بغره، فقال له عمر: ان كنت صادقاً فأت أحدا يعلم ذلك. قال: فشهد محمد بن مسلمه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى به» (٢).

١٢- عمرو بن العاص

و كان عمرو بن العاص من الصحابه الذين حرضهم معاويه بن أبى سفيان على وضع الأحاديث القبيحه فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما مر فيما سبق فى عباره الاسكافى.

ص: ٢٤٦

١- [١] شرح النهج ٤/ ٨٧.

٢- [٢] تذكره الحفاظ- ترجمه عمر بن الخطاب.

و كان قد تعود الكذب، حتى أنه كذب في خطبه له على رؤوس الأشهاد، الأمر الذي اضطر بعضهم الى تكذيبه علانيه فيما رواه البخارى في (التاريخ الصغير) و أحمد في (المسند) و الطبرى في (التاريخ).

قال الطبرى: «لما اشتعل الوجع قام ابو عبيده فى الناس خطيبا فقال:

ايها الناس ان هذا الوجع رحمه ربكم و دعوه نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم و موت الصالحين قبلكم، و ان أبا عبيده يسأل الله أن يقسم له منه حظه، فطعن فمات.

و استخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيبا بعده فقال:

اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمه ربكم و دعوه نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و ان معاذا يسأل الله أن يقسم لان معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن فى راحته، فلقد رأيتة ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب ان لى بما فيك شيئا من الدنيا.

فلما مات استخلف [على الناس عمرو بن العاصى، فقام خطيبا فى الناس فقال: ايها الناس ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه فى الجبال. فقال أبو وائله الهذلى: كذبت و الله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنت شر من حمارى هذا، قال: و الله ما أرد عليك ما تقول و أيم الله لا نقيم عليه» (١).

١٣- معاوية بن أبى سفيان

و لقد كان معاوية بن أبى سفيان يحمل أصحابه الذين باعوه دينهم بدنياه على الكذب و الافتراء و وضع الأحاديث، و قد كتب نسخه الى عماله بعد ما يسمى ب «عام الجماعة» يأمرهم بقتل شيعه أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ٢٤٧

١- [١] تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٢-١٦٣.

و رواه فضائله، و بلعنه على المنابر و وضع الأحاديث فى ذمه و الثناء على مناوئيه ... ذكر ذلك كافة المؤرخين.

على ان معاويه نفسه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقد أخرج أحمد و أبو داود باسنادهما عن أبى شيخ الهنائى - و اللفظ للأول:

«ان معاويه قال لنفر من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم: أ تعلمون ان رسول الله نهى عن لباس الذهب الا مقطعا؟ قالوا: اللهم نعم، قال:

و تعلمون انه نهى عن جلود النمر أن يركب عليها؟ قالوا: اللهم نعم، قال و تعلمون انه نهى عن الشرب فى آنيه الذهب و الفضه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: و تعلمون انه نهى عن المتعه - يعنى متعه الحج -؟ قالوا: اللهم لا» (١).

و كذب معاويه على قيس بن سعد، روى ذلك المؤرخون كالتبرى و ابن الأثير و ابن تغرى بردى، قال ابن الأثير:

«فلما قرأ قيس كتابه و رأى انه لا يفيد معه المدافعه و المماطله أظهر له مات فى نفسه، فكتب اليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بى و طمعك فى و استسقاطك إياى، أ تسومنى الخروج عن طاعه أولى الناس بالاماره، و أقولهم بالحق، و أهداهم سبيلا، و أقربهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم و سيله، و تأمرنى بالدخول فى طاعتك طاعه أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم بالزور، و أضلهم سبيلا، و أبعدهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم و سيله، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس؟! و أما قولك «انى مالى عليك مصر خيلا و رجالا» فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم إليك انك لذو جد. و السلام.

فلما رأى معاويه كتابه أيس منه و ثقل عليه مكانه و لم تنجع حيله فيه، فكاده من قبل على فقال لأهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد و لا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعه، قد تأتينا كتبه و نصيحتته سرا، ألا ترون ما يفعل

ص: ٢٤٨

ياخوانكم الذين عنده من أهل خربتاً؟ يجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم و يحسن إليهم.

و افتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان و الدخول معه في ذلك و قرأ على أهل الشام.

فبلغ ذلك عليا- أبلغه ذلك محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر بن أبي طالب و أعلمته عيونهم بالشام- فأعظمه و أكبره، فدعا ابنه و عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك، اعزل قيسا عن مصر. فقال علي: انى و الله ما أصدق بهذا عنه» (١).

* و لقد كذب على جماعه فيهم سيدنا الامام الحسين السبط عليه السلام و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن بن أبي بكر و عائشه، فى قضيه إقامه يزيد ابنه مقامه و أخذ البيعه له، إذ و كل بكل رجل منهم رجلين- بعد أن سبهم و هددهم بالقتل- و قام خطيبا فقال: «ان عبد الله بن عمر و ابن الزبير و الحسين بن علي و عبد الرحمن بن أبي بكر بايعوا له...».

فكذبوه قائلين «لا و الله ما بايعنا و لكن فعل بنا معاويه ما فعل» (٢).

* و لقد ذمه و طعن فيه جماعه من أصحاب علي عليه السلام فى وجهه، روى المسعودى بإسناده قال: «حبس معاويه صعصعه بن صوحان العبدى و عبد الله ابن الكواء الشكرى و رجالا من أصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش فدخل عليهم معاويه يوما فقال: نشدتكم بالله الا [ما] قلمت حقا و صدقا، أى الخلفاء رأيتمونى؟

فقال ابن الكواء: لو لا انك عزمت علينا ما قلنا، لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله فى قتل الأخيار، و لكننا نقول: انك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نورا و النور

ص: ٢٤٩

١- [١] الكامل ٣/ ١٣٨.

٢- [٢] تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٣٦، تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٩٧ و غيرهما.

ظلمات. فقال معاويه ان الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه، و لم يكونوا كأمثال اهل العراق المنتهكين لمحارم الله المحلين ما حرم الله و المحرمين ما أحل الله، فقال عبد الله بن الكواء: يا ابن أبي سفيان، ان لكل كلام جوابا، و نحن نخاف جيروتك، فان كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنه حداد لا يأخذها في الله لومه لائم، و الا فانا صابرون حتى يحكم الله و يضعنا على فرجه، قال: و الله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعه فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، و لم تقصر عما أردت، و ليس الأمر على ما ذكرت، انى يكون الخيفه من ملك الناس قهرا و دانهم كبرا و استولى بأسلوب الباطل كذبا و مكرا، أما و الله مالك في يوم بدر مضرب و لا مرمى، و ما كنت فيه الا كما قال القائل:

«لا- حلى و لا- سيرى» و لقد كنت أنت و أبوك في العير و النفير ممن أجلب على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و انما أنت طليق ابن طليق، اطلقكما رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فأنى تصلح الخلافه لطلاق؟ فقال معاويه: لولا انى أرجع الى قول أبى طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حلما و مغفره و العفو عن قدره ضرب من الكرم

لقتلكم» (١).

* و لقد وصفه سيدنا امير المؤمنين عليه السلام- و هو الصديق الأكبر- ب «الكذاب» بصراحه،

فقد جاء فى (ينابيع الموده) ما نصه: «و فى المناقب عن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب عن آبائه ان أمير المؤمنين عليه السلام كتب الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبى بكر إليهم كتابا فقال فيه: «و إياكم دعوه ابن هند الكذاب، و اعملوا أنه لا سواء امام الهدى و امام الهوى و وصى النبى وعد و النبى» (٢).

ص: ٢٥٠

١- [١] مروج الذهب ٣/ ٤٠ - ٤١.

٢- [٢] ينابيع الموده ٨٠.

و من العجائب تكذيب معاوية بعض الاصحاب في خبر رواه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم،

فقد أخرج مسلم و النسائي و الطحاوى و ابن الأثير و غيرهم عن عباده بن الصامت انه قال: «انى سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب و الفضة بالفضه و البر بالبر و الشعير بالشعير و التمر بالتمر و الملح بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين فمن زاد او ازداد فقد أربى، فرد الناس ما أخذوا.

فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال: [ألا] ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أحاديث؟ قد كنا نشهده و نصحبه فلم نسمعها منه، فقام عباده بن الصامت فأعاد القصه، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و ان كره معاوية- او قال و ان رغم- ما أبالى ان لا أصحابه فى جنده ليله سوداء» (1).

* و أخرج احمد فى مسند معاوية و البخارى فى «كتاب الاحكام» و «كتاب المناقب» عن الزهرى قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية- و هو عنده فى وفد من قريش- ان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان- فغضب معاوية فقام فأثنى على الله عز و جل بما هو أهله ثم قال: أما بعد فانه بلغنى ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله و لا- تؤثر عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، أولئك جهالكم، فإياكم و الامانى التى تضل أهلها، فانى سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: ان هذا فى قريش لا ينازعهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

ص: ٢٥١

تَوَلَّى كَثِيرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ* لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ* بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ* لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ* وَ لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ* فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ* وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ* وَ لَوْ لَا- إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ* عَظِيمٌ* يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١).

أليس «الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ» من الصحابه و الصحابييات و تلك اسماؤهم مسجله فى الكتب؟ فهل كلهم ثقه مؤتمن؟.

١٥- الوليد بن عقبه

لقد نص القرآن الكريم على فسق الوليد بن عقبه بن أبى معيط- أخى عثمان لامه- و على عدم جواز الاعتماد على خبره بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٢).

قال ابن عبد البر بترجمته: «و لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن- فيما علمت- ان قوله عز و جل: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ» (٣).

كما يشهد قوله تعالى: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا تَمَّا لَا يَسْتَوُونَ (٤) على فسقه كذلك، قال ابن عبد البر: «و من حديث الحكم عن

ص: ٢٥٢

١- [١] سورة النور ١٢-١٨.

٢- [٢] سورة الحجرات ٦.

٣- [٣] الاستيعاب ١٥٥٣/٤.

٤- [٤] سورة السجده ١٨.

سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب و الوليد بن عقبه في قصه ذكرها: أْفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ...» (١).

و قد ذكر ابن طلحه الشافعي تلك القصة عن أبي الحسن الواحدى و أبى إسحاق الثعلبى، و أورد قصيده حسان بن ثابت التى ضمنها إياها، و تكلم على القصة بالتفصيل، فليراجع (٢).

و من عجائب الأمور: ان يخرج له أبو داود فى سننه، و يعدوه من رجال الصحاح و يروى جماعه عنه، كما لا يخفى على من راجع كتب رجال الحديث.

١٦- بعض الاصحاب

لقد كذب النبى صلى الله عليه و آله و سلم جماعه من الاصحاب فى قصه أهل هجره الحبشه فيما

رواه المتقى: «عن الشعبى قال: لما أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم قتل جعفر بن أبى طالب ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأته اسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها فذهب بعض حزنها، ثم أتاها فعزاها و دعا بنى جعفر فدعا لهم و دعا لعبد الله بن جعفر ان يبارك له فى صفة يده، فكان لا يشتري شيئاً الا ربح فيه، فقالت له اسماء: يا رسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجره مرتين، هاجرتم الى النجاشى و هاجرتم الى ش.» (٣).

* و كذب جماعه منهم فى قصه عمل عامر بن الأكوع

فى حديث أخرجه الشيخان فى غزوه خيبر عن سلمه بن الأكوع- و اللفظ لمسلم- قال: «فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودى ليضربه و يرجع ذباب سيفه فأصاب ركبته عامر فمات منه، قال: فلما قفلوا قال سلمه

ص: ٢٥٣

١- [١] الاستيعاب ١٥٥٤ / ٤.

٢- [٢] مطالب السؤل ٥٧.

٣- [٣] كنز العمال ٢٩٤ / ١٥.

- و هو آخذ بيدي- قال: فلما رأني رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ساكنا قال:

مالك؟ قلت له: فداك أبي و أمي زعموا ان عامرا حبط عمله. قال: من قاله؟ قلت: فلان و فلان و أسيد بن حضير الأنصاري، فقال: كذب من قاله، ان له لاجرين- و جميع بين إصبعيه- انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله».

* و

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم في خطبه له بعد نزول: **إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ ...** الآية- رواها شهاب الدين أحمد «قال: اتقوا الله ايها الناس حتى تقاتة و لا- نموتن الا- و أنتم مسلمون، و اعلموا ان الله بكل شىء محيط، و انه سيكون من بعدى أقوام يكذبون على فيقبل منهم، و معاذ الله ان أقول على الله الا- الحق، أو انطق بأمره الا- الصدق و ما آمركم الا- ما أمرني به، و لا أدعوكم الا الى الله، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

فقام اليه عباده بن الصامت فقال: و متى ذاك يا رسول الله؟ و من هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم.

قال: أقوام قد استعدوا لنا من يومهم و سيظهرون لكم إذا بلغت النفس منى هاهنا- و أوما صَلَّى الله عليه و بارك و سلم الى حلقة-.

فقال عباده: إذا كان ذلك فإلى من يا رسول الله؟

فقال صَلَّى الله عليه و بارك و سلم: عليكم بالسمع و الطاعة للسابقين من عترتي و الآخذين من نبوتي، فإنهم يصدونكم عن الغي و يدعونكم الى الخير و هم اهل الحق و معادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب و السنه يجنبونكم الإلحاد و البدعه و يقيمون الحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل» (1).

فهل كلهم ثقه مؤتمن؟

* لقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام- فى كلام له- بكذب بعض الاصحاب على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم،

روى ذلك سبط ابن الجوزى

ص: ٢٥٤

١- [١] توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

حيث قال: «و من كلامه في أحاديث رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم. و به قال الشعبي: حدثني من سمع عليا عليه السلام و قد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث، فقال عليه السلام: الناس أربعة، منافق مظهر للإيمان [و] مضيع للإسلام [و] قلبه يأبى الإيمان لا- يتأثم و لا- يتحرج، كذب على رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم، فلو علم الناس [حاله لما أخذوا عنه و لكنهم قالوا «صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم!!» فأخذوا بقوله، و قد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر و وصفهم بما وصف، ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة و الدعاه الى النار بالزور و البهتان فولوهم الاعمال و جعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا، و انما الناس تبع للملوك الا من عصمه الله عز و جل ...»

هذه روايه الشعبي، و في روايه كميل بن زياد عنه انه قال: ان في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا و محكما و متشابها و حفظا و وهما، و قد كذب على رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم في عهده حتى قام خطيبا فقال: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

، و انما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس، و ذكرهم.

قلت: و قد روى عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم هذا الحديث - و هو

قوله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

- مائه و عشرون من الصحابه ذكرتهم في كتابي المترجم ب «حق اليقين»، و أما طريق علي عليه السلام فأخبرنا غير واحد

عن عبد الاول الصوفي أنبا [نا] ابن المظفر الداودي، أنبا [نا] ابن أعين السرخسي، أنبا [حدثنا] الفربري ثنا البخاري ثنا علي بن الجعد ثنا شعبه عن منصور عن ربعي بن خراش قال:

سمعت عليا عليه السلام يقول سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم يقول: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

أخرجه في الصحيحين و أخرجه احمد في المسند، و الجماعه» (1).

ص: ٢٥٥

فكيف يكون كلهم ثقه..؟

* ولقد كان عمر بن الخطاب يخوف الناس في عهده في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذا لم يعتمد معاويه- مع كونه من أكذب الناس- على كثير من الأحاديث المرويه عنه صلى الله عليه وآله وسلم الا ما كان منها في عهد عمر، قال الذهبي بترجمه عمر: «ابن عليه عن رجاء ابن أبي سلمه: قال: بلغني ان معاويه كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فانه قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

و قال عمر لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم- فيما رواه ابن عبد البر بإسناده:- «أقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا شريككم. قال ابن عبد البر: وهذا يدل على ان نهيه عن الإكثار و أمره بالاقلال من الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما كان خوف الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

* و كذب عوف بن مالك الصحابي قوما من الصحابه فكذبهم عمر كذلك فقد روى ابن أبي الحديد في سيره عمر: «حضر [ت] عند عمر قوم من الصحابه، فأثنوا عليه و قالوا: و الله ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلا أفضى منك بالقسط و [لا] أقول، و لا أشد على المنافقين منك، انك لخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عوف بن مالك كذبتم و الله، أبو بكر بعد رسول الله خير منه [أتمه] ، رأينا أبا بكر، فقال عمر صدق عوف و الله و كذبتم، لقد كان أبو بكر و الله أطيّب من ريح المسك و أنا أضل من بعير أهلي» (٣).

* و كذبت جماعه من الصحابيات في قضيه زفاف عائشه،

فقد أخرج

ص: ٢٥٦

١- [١] تذكره الحفاظ- ترجمه عمر.

٢- [٢] جامع بيان العلم ٤٠٠.

٣- [٣] شرح النهج ٣٦ / ١٢.

أحمد قائلا: «ثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن ابن أبي الحسين عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: كنا فيمن جهز عائشه و زفها، قالت:

فعرض علينا النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ لبنا، فقلنا: لا نريده، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ: لا تجمعن جوعا و كذبا» (١).

* و مما استفاض نقله: ان بعض نساء النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ علمن إحدى زوجاته - حسدا منهن لها و عنادا للنبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ - أن تستعيز بالله منه حين يدخل عليها، كي ينتهي ذلك الى تطلق النبي إياها.

و ممن روى ذلك ابن سعد و الحاكم و الطبري، و جماعه من شراح البخاري، و ابن عبد البر و ابن الأثير ... و نحن نكتفي بروايه ابن سعد حيث قال: «أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ أسماء بنت النعمان و كانت من أجمل أهل زمانها و أشبهه (أشبههم. ظ)، قال: فلما جعل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ يتزوج الغرائب قالت عائشه قد وضع يده في الغرائب، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا، و كان خطبها حين وفدت كنده عليه الى أبيها فلما رآها نساء النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ حسدنها فقلن لها: ان أردت أن تحظى عنده فتعوذي بالله منه إذا دخل عليك، فلما دخل و ألقى الستر مد يده إليها فقالت:

أعوذ بالله منك، فقال: أمن عائدا لله، الحقى بأهلك.

أخبرنا هشام بن محمد، حدثني ابن الغسيل عن حمزه بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه - و كان بدريا - قال: تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصه لعائشه - أو عائشه لحفصه - اخضبيها أنت و أنا أمشطها، ففعلنا [ففعلن ثم قالت لها إحداهما:

ان النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ يعجبه من المرأه إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه و أغلق الباب و أرخى الستر مديده إليها، فقالت: أعوذ

ص: ٢٥٧

بالله منك، فقال بكمه على وجهه فاستتر به و قال: عدت معاذاً- ثلاث مرات-.

قال أبو أسيد: ثم خرج على فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها و متعها برازقتين - يعنى كراستين - فكانت تقول: ادعوني الشقيه.

أخبرنا هشام بن محمد السائب، حدثني زهير بن معاوية الجعفي: انها ماتت كمداء» (١).

١٧- معقل بن سنان

لقد رد أمير المؤمنين عليه السلام خبر معقل بن سنان الأشجعي في المفوضه فيما رواه جماعه كالغزالي و الآمدى و أبي الوليد الباجي و عبد العزيز البخارى و ابن الهمام و غيرهم،

قال المتقى: «عن على انه قال في المتوفى عنها و لم يفرض لها صداقا: لها الميراث و عليها العده و لا صداق لها

، و

قال: لا يقبل قول اعرابي من أشجع على كتاب الله. ص ق» (٢).

١٨- هشام بن حكيم

و كذب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

فقد أخرج البخارى قائلا: «حدثنا سعيد بن عفير [قال حدثني الليث [قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروه بن الزبير ان المسور بن مخرمه و عبد الرحمن بن عبد القارى حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سوره الفرقان فى حياه رسول الله صلى الله عليه و سلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيره لم يقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم. فكذت اساوره فى الصلاه فتصبرت حتى

ص: ٢٥٨

١- [١] الطبقات الكبرى ٨ / ١٤٥.

٢- [٢] كنز العمال ١١ / ٢٩.

سلم فليبتة بردائه فقلت: من أقرئك هذه السوره التي [سمعتك تقرأ؟ قال:

أقرأنيها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فقلت كذبت، فان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده الى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقلت: انى سمعت هذا يقرأ بسوره الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءه التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كذلك أنزلت. ثم قال اقرأ يا عمر، فقرأت القراءه التي أقرأنى، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كذلك أنزلت، ان هذا القرآن أنزل [على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه» (١).

١٩- رجل من الصحابه

كذبه الشعبى - و هو من كبار التابعين -

قال الذهبي: «قال الحاكم فى ترجمه الشعبى: ثنا ابراهيم بن مضارب العمرى [القمرى ثنا محمد بن اسماعيل ابن مهران نا عبد الواحد بن نجده الحوطى نا بقيه نا سعيد بن عبد العزيز حدثنى ربيعه بن يزيد قال: قعدت الى الشعبى بدمشق فى خلافه عبد الملك. فحدث رجل من الصحابه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم انه قال:

اعبدوا ربكم و لا تشرکوا به شيئاً و أقيموا الصلاه و آتوا الزكاه و أطيعوا الأمرء، فان كان خيراً فلکم، و ان كان شراً فعليهم و أنتم منه براء.

فقال له الشعبى: «كذبت» (٢).

٢٠- طلحه و الزبير و عبد الله بن الزبير

لقد كذب هؤلاء - و هم من مشاهير الصحابه - فى حرب الجمل فى

ص: ٢٥٩

١- [١] صحيح البخارى ٢٢٧ / ٦.

٢- [٢] تذكره الحفاظ - ترجمه الشعبى -.

قضية «الحوأب» و حملوا الناس على أن يشهدوا زورا ... فى قصه معروفه رواها المؤرخون بأجمعهم، كابن قتيبه و الطبرى و أبناء الأثير و خلدون و الوردى و الشحنه، و أبى الفداء و المسعودى و السمعانى و الحموى ...

قال الطبرى: «شراء الجمل لعائشه رضى الله عنها و خبر كلاب الحوأب:

حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى قال: نا على بن عابس الأزرق قال: ثنا ابو الخطاب الهجرى عن صفوان بن قبيصه الاحمسى قال: حدثنى العرنى صاحب الجمل قال: بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لى راكب فقال: يا صاحب الجمل [أ] تبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: مجنون أنت؟ جمل يباع بألف درهم؟ قال قلت: نعم جمل [جملى هذا. قال: و مم ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحدا قط الا أدركته و لا طلبنى و أنا عليه أحد قط إلا فته. قال: لو تعلم لمن نريده لا حسنت بيعنا. قال قلت: و لمن تريده؟ قال: لامك. قلت: لقد تركت أمى فى بيتها قاعده ما تريد براحا. قال: انما أريده لام المؤمنين عائشه، قلت: فهو لك، خذه بغير ثمن، قال: لا و لكن ارجع معنا الى البرحل فلنعطك ناقه مهرية، و زادونى أربعمائه أو ستمائه درهم.

فقال لى: يا أخا عرينه هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت: نعم انا من أدرك [أدل الناس قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد و لا ماء الا سألونى عنه حتى قرطنا ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشه بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته، ثم قالت: و انا و الله صاحبه كلاب الحوأب طروقا، ردونى، تقول ذلك ثلاثا، فأناخت و أناخوا حولها و هم على ذلك، و هى تأبى حتى كانت الساعه التى أناخوا فيها من الغد. قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء فقد أدرككم و الله على بن أبى طالب. قال:

فارتحلوا. و شتمونى فانصرفت» (١).

ص: ٢٦٠

و فى (الكامل): «فقال لها عبد الله بن الزبير: انه كذب، و لم يزل بها و هى تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء! قد أدر ككم على بن أبى طالب، فارتحلوا نحو البصره» (١).

و لم يسم ابن خلدون القائل، فقال: «فقال عائشه ردونى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول- و عنده نساؤه- ليت شعرى أيتكن تنبجها كلاب الحوآب، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته و أقامت بهم يوما و ليله الى ان قيل: النجا النجا قد أدر ككم على، فارتحلوا نحو البصره» (٢).

و فى (مروج الذهب) «فقال [ابن الزبير: بالله ما هذا الحوآب و لقد غلط فيما أخبرك به، و كان طلحه فى ساقه الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوآب، و شهد معهما خمسون رجلا ممن كان معهم، فكان ذلك اول شهاده زور أقيمت فى الإسلام» (٣).

و قال ابن قتيبه.. «و أتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفته اول الليل، و أتاها بينه زور من الاعراب فشهدوا بذلك، فزعموا انها اول شهاده زور شهد بها فى الإسلام» (٤).

و فى (شرح النهج) «فقال لها الزبير: مهلا يرحمك الله، فانا قد جزنا ماء الحوآب بفراسخ كثيره، فقالت: أ عندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحه ليست على ماء الحوآب؟ فلفق لها الزبير و طلحه خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلاً فحلفوا لها و شهدوا ان هذا الماء ليس [ب] ماء الحوآب، فكانت هذه اول شهاده زور فى الإسلام، فسارت عائشه لوجهها» (٥).

ص: ٢٦١

١- [١] الكامل ١٠٧/٣.

٢- [٢] تاريخ ابن خلدون المجلد ١٠٦٥/٢.

٣- [٣] مروج الذهب ٣٥٨/٢.

٤- [٤] الامامه و السياسه ٦٣/١.

٥- [٥] شرح النهج ٣١١/٩.

٢١- زوجه رفاعه

لقد كذبت هذه الصحابييه على زوجها الثانى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما أخرجه البخارى فى كتاب اللباس باب الثياب الخضرم من [صحيحه و رواه البغوى و الرازى و الخازن و السيوطى و الشريينى و الزمخشري كلهم بتفسير قوله عز و جل «فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ» (١).

قال الزمخشري: «روى عن عائشه رضى الله عنها: ان امرأه رفاعه جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: ان رفاعه طلقنى فبت طلاقى و ان عبد الرحمن ابن الزبير تزوجنى، و انما معه مثل هدبه الثوب، و انه طلقنى قبل ان يمسنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أ تريدن ان ترجعى الى رفاعه؟ لا حتى تذوقى عسيلته و يذوق عسيلتك.

و روى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت: انه كان قد مسنى، فقال لها كذبت فى قولك الاول فلن أصدقك فى الآخر، فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأتت ابا بكر رضى الله عنه فقالت: أ أرجع الى زوجى الاول؟ فقال: قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال لك ما قال، فلا ترجعى اليه.

فلما بعض ابو بكر رضى الله عنه قالت مثله لعمر رضى الله عنه فقال: ان أتيتنى بعد مرتك هذه لأرجمنك، فمنعها» (٢).

٢٢- الغميصا - أو الرميصا

و قد كذبت هذه الصحابييه على زوجها الثانى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

فقد اخرج النسائى ما نصه: «أخبرنا على بن حجر قال أخبرنا

ص: ٢٦٢

١- [١] سورة البقره: ٢٣٠.

٢- [٢] الكشاف ١ / ٢٧٥.

هشيم قال أخبرنا يحيى عن أبى إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ان الغميصا- أو الرميصا- أتت النبى صلى الله عليه و سلم تشتكى زوجها انه لا- يصل إليها، فلم تلبث ان جاء زوجها فقال: يا رسول الله هي كاذبه و هو يصل إليها، ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته» (١).

٢٣- فاطمه بنت قيس

لقد كذبها عمر بن الخطاب فى حديثها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه لم يجعل للمطلقه ثلاثا سكنى و لا نفقه، و قد روى ذلك من الفقهاء الطحاوى فى (معانى الآثار) و السرخسى فى (المبسوط) و الكاسانى فى (بدائع الصنائع) و المرغينانى فى (الهدايه) فى «كتاب الطلاق» و من الأصوليين الأمدى فى (الاحكام) و الغزالى فى (المستصفى) و البخارى فى (كشف الأسرار) و عبد العلى فى (فواتح الرحموت) و غيرهم.

بل لقد كذبها جماعه من الاصحاب فيما ذكروا. قال العيني:

«و حديث فاطمه لا- يجوز الاحتجاج به من وجوه، الاول: ان كبار الصحابه رضى الله عنهم أنكروا عليها كعمر و ابن مسعود و زيد بن ثابت و أسامه بن زيد و عائشه رضى الله عنهم، حتى قالت لفاطمه فيما رواه البخارى الا تتقى الله.

و روى انها قالت لها: لا خير لك فيه. و مثل هذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعه محرمة» (٢).

٢٤- بسره بنت صفوان

و لقد كذب جماعه من الصحابه و الصحابييات هذه الصحابه المهاجره

ص: ٢٦٣

١- [١] السنن للنسائى ٩٧ / ٢.

٢- [٢] شرح كنز الدقائق للعيني ١ / ٢٣٣.

فى حديتها، فيما رواه الطحاوى فى (معانى الآثار) و العىنى فى (شرح الهداية) فى كتاب الطهارة، و عبد العزيز البخارى فى (كشف الأسرار) فى «تقسيم الراوى».

قال عبد العزيز البخارى: «و كذلك حديث بصره أى و كحديث فاطمه فى المبتوته حديث بصره بنت صفوان الذى تمسك به الشافعى فى ان مس الفرج نفسه او غيره بباطن الكف بلا- حائل حدث، من هذا القسم و هو المستنكر، فان عمر و عليا و ابن مسعود و ابن عباس و عمارا و ابا الدرداء و سعد بن أبى وقاص و عمران بن الحصين رضى الله عنهم لم يعملوا به، حتى قال على رضى الله عنه لا أبالى أمسته ام ارنه أنفى، و كذا نقل عن جماعه من الصحابه، و قال بعضهم: ان كان نجسا فاقطعه.

و تذاكر عروه و مروان الوضوء من مس الفرج، فقال مروان: حدثتنى بصره بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمر بالوضوء من مس الفرج، فلم يرفع عروه بحديثها رأسا، و روى ابن زيد عن ربيعه انه كان يقول: هل يأخذ بحديث بصره أحد، و الله لو أن بصره شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها، انما قوام الدين الصلاة، و انما قوام الصلاة الطهور، فلم يكن فى صحابه رسول الله صلى الله عليه و سلم من يقيم هذا الدين الا بصره!! قال ابن زيد: على هذا أدركنا مشايخنا، ما منهم أحد يرى فى مس الذكر وضوءا.

و عن يحيى بن معين انه قال: ثلاثه من الاخبار لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم منها: خبر مس الذكر.

و وقعت هذه المسألة فى زمن عبد الملك بن مروان، فشاور الصحابه، فأجمع من بقى منهم على انه لا وضوء فيه و قالوا: لا ندع كتاب ربنا و سنه نبينا بقول امرأه لا ندرى أصدقت أم كذبت. يعنون بصره بنت صفوان» (١).

ص: ٢٦٤

لقد ادعتا باطلا على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم فردهما النبي فيما

أخرجه الحاكم و ابن عبد البر و ابن الأثير و ابن حجر العسقلاني، و هذا نص ما جاء في (المستدرک) قال: «أخبرنا دعلج بن أحمد السجزي ثنا عبد العزيز ابن معاوية البصري ثنا شاذ بن فياض أبو عبيده ثنا هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفيه رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أنا أبكي، فقال: يا بنت حي ما يبكيك؟ قلت: بلغت [بلغني ان حفصه و عائشه ينالان مني و يقولان نحن خير منها، نحن بنات عم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أزواجه.

قال: ألا قلت: كيف تكونون [تكونان خيرا مني و أبي هارون و عمي موسوى زوجي محمد] (١).

* و قصه تواطئهما في أمر العسل مشهوره، و قد نزل بها القرآن و رويت في الصحاح و المسانيد، فأخرجها البخاري في كتاب التفسير، و كتاب الايمان و النذور، و مسلم في كتاب الطلاق. و رواه جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور) بتفسير سوره التحريم عن ابن سعد و عبد بن حميد و البخاري و ابن المنذر و ابن مردويه ...

قال البخاري في كتاب الطلاق: «حدثني الحسن بن محمد بن [ال] صباح حدثنا حجاج عن ابن جريح قال: زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشه رضي الله عنها ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم كان يمكث عند زينب ابنة جحش و يشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا و حفصه ان أيتنا دخل عليها النبي صَلَّى الله عليه و سلم فلتقل: اني [ل] أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش و لن أعود له، فنزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ

ص: ٢٦٥

الى: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ» لعائشه و حفصه «وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» لقوله: بل شربت عسلا» (١).

* و كذبت عائشه عند ما أرسلها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لتطلع على امرأه من كلب خطبها ...

روى ذلك جماعة منهم ابن قتيبه و الخطيب بترجمه (محمد بن أحمد بن بكر المؤدب) من [تاريخه و ابن القيم فى (أخبار النساء ص ٩)، و هذه روايه ابن قتيبه: «عن عائشه رضى الله عنها قالت خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ امرأه من كلب، فبعثنى أنظر إليها، فقال لى: كيف رأيت؟

فقلت: ما رأيت طائلا، فقال: لقد رأيت خالا بخدها اقشعر كل شعره منك على حده، فقالت: ما دونك سر» (٢).

* و كذبت عائشه فى كلام لها رواه أحمد حيث قال: «ثنا محمد بن عبيد ثنا وائل [حدثنى وائل بن داود] قال: سمعت البهى يحدث ان [عن عائشه قال: ما بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ زيد بن حارثه فى جيش قط الا أمره عليهم، و ان [لو] بقى بعده استخلفه» (٣).

فقولها «و ان بقى بعده استخلفه» كذب صريح لدى عامه المسلمين، لان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لم يكن ليستخلف زيدا أبدا، لأنه ليس من قريش، و لأنه مفضول اجماعا ...

* و كذبت عائشه حيث أنكرت «ان عليا كان وصيا» فيما رواه أحمد فى [المسند] قائلا: «ثنا اسماعيل عن ابن عون عن ابراهيم عن الأسود قال:

ذكروا عند عائشه ان عليا كان وصيا، فقالت: متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسنده الي صدرى، أو قالت فى حجرى، فدعا بالطست، فلقد انخنت فى حجرى و ما شعرت انه مات، فمتى أوصى اليه؟».

ص: ٢٦٦

١- [١] صحيح البخارى ٧ / ٥٦-٥٧.

٢- [٢] عيون الاخبار لابن قتيبه. كتاب النساء: ١٩.

٣- [٣] المسند ٦ / ٢٢٦-٢٢٧.

و لو أردنا ذكر وجوه فساد إنكارها وصايه أمير المؤمنين عليه السلام لطال بنا المقام، فلنكتف بكلمه موجزه لابن روزهان اعترف فيها هذا المكابر العنيد بوصايه على عليه السلام، فانه قال فى [إبطال الباطل فى الرد على العلامة الحلى رحمه الله «أقول: ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلا- شك فى أنه من علماء الامه و الناس محتاجون اليه فيه، كيف لا و هو وصى النبي صلى الله عليه و سلم فى إبلاغ العلم و بدائع حقائق المعارف، فلا نزاع فيه لاحد».

و قولها: «فقد كنت مسنده الى صدرى ...» كذب آخر، و من العجيب اعترافها هى بذلك كما فى بعض الأحاديث،

فقد قال الحافظ الكنجى: «أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن الصالحى، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقى، أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون، أخبرنا امام أهل الحديث أبو الحسن الدارقطنى، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد ابن بشر الجبلى، حدثنا على بن الحسين بن عبيد بن كعب حدثنا اسماعيل بن ريان، حدثنا عبد الله بن مسلم الملائى، عن أبيه عن ابراهيم عن علقمه و الأسود عن عائشه قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم- و هو فى بيتها لما حضره الموت- ادعوا لى حبيبي، فدعوت له أبا بكر، فنظر اليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لى حبيبي، فدعوت له عمر، فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لى حبيبي فقلت: ويلكم! ادعوا له عليا، فوالله ما يريد غيره، فلما رآه فرج [أفرج الثوب الذى كان عليه ثم أدخله فيه] منه ، فلم يزل محتضنه حتى قبض و يده عليه» (١).

* و لقد خانت عائشه حين كتبت اسم على عليه السلام فى حديثها عن خروج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه متوكأ على رجلين، و ذلك لأنها- كما قال ابن عباس- «لا تطيب له نفسا».

ص: ٢٦٧

و قد أخرج ذلك الشيخان و أحمد و هذا لفظه: «ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشه قالت: لما مرض رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في بيت ميمونه، فاستأذن نساءه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم معتمدا على العباس و على رجل آخر، و رجلاه تخطان في الأرض، و قال عبيد الله [ف] قال ابن عباس: أ تدرى من ذلك رجل؟ هو على بن أبي طالب و لكن عائشه لا تطيب له [لها] نفسا» (١).

و أضاف شراح البخارى: العيني و ابن حجر و القسطلاني في شرحه ما يلي بلفظ الاول: «قلت: و في روايه الاسماعيلي من روايه عبد الرزاق عن معمر: و لكن عائشه لا تطيب نفسا له بخير. و في روايه ابن إسحاق في المغازي عن الزهري: و لكنها لا تقدر على أن تذكره بخير، و قال بعضهم: و في هذا رد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافه و لا معظمها قلت: أشار بهذا الى الرد على النووي و لكنه ما صرح باسمه لاعتنائه به و محاماته له» (٢).

ثم قال ابن حجر: «و لم يقف الكرمانى على هذه الزيادة فعبّر عنها بعبارة شنيعه، و في هذا رد على من تنطع فقال: لا يجوز أن يظن ذلك بعائشه، و رد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافه، إذ كان تاره يتوكأ على الفضل و تاره على أسامه و تاره على على، و في جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس، و اختص بذلك إكراما له.

و هذا توهم ممن قاله، و الواقع خلافه، لان ابن عباس في جميع الروايات الصحيحه جازم بأن المبهم على فهو المعتمد و الله أعلم» (٣).

* و لقد اتهم الزهري- و هو من مشاهير التابعين و المنحرفين عن

ص: ٢٤٨

١- [١] المسند ٦ / ٣٤.

٢- [٢] عمدته القارى في شرح البخارى ٥ / ١٩٢.

٣- [٣] فتح البارى في شرح البخارى ٢ / ١٢٣-١٢٤.

أهل البيت عليهم السلام- عائشه فى حديثين، فقد قال أبو جعفر الإسكافى فى (التفضيل) على ما نقل عنه ابن أبى الحديد المعتزلى: «روى الزهرى عن [أن عروه بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشه، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس و على، فقال: يا عائشه ان هذين يموتان على غير ملتي، أو قال: ديني.

و روى عبد الرزاق عن معمر قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروه عن عائشه فى على عليه السلام، فسألته عنهما يوما فقال: ما نصنع بهما و بحدثهما؟ [و] الله أعلم بهما، انى لاتهمهما فى بنى هاشم.

قال: فأما الحديث الاول فقد ذكرناه.

و أما الحديث الثانى فهو: ان عروه زعم ان عائشه حدثته قالت: كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ أقبل العباس و على فقال: يا عائشه ان سرى ان تنظرى الى رجلين من أهل النار فانظرى الى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس و على بن أبى طالب» (1).

أقول: و لما كانت وجوه اثبات كذب و فسق كثير من الصحابه و الصحابييات كثيره لا تحصى، فاننا نقف هنا و نمسك عن ذكر البقيه و نختم البحث بما ذكره أبو الفداء الايوبى عن الحسن البصرى و الشافعى و هذا نصه:

«قال القاضى جمال الدين ابن واصل: و روى ابن الجوزى يأسناده عن الحسن البصرى انه قال: أربع خصال كن فى معاويه لو لم يكن فيه الا- واحده لكانت موبقه و هى: اخذه الخلافه بالسيف من غير مشاوره و فى الناس بقايا الصحابه و ذوو الفضيله، و استخلافه ابنه يزيد و كان سكيما خميرا يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زيادا و

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش و للعاهر الحجر

، و قتله حجر بن عدى و أصحابه، فيا ويلا له من حجر و اصحاب حجر.

ص: ٢٦٩

و روى عن الشافعى رحمه الله عليه أنه أسر الى الربيع: [انه لا يقبل شهاده أربعه من الصحابه و هم: معاويه و عمرو بن العاص و المغيره و زياد] (١).

و الشافعى شيخ المزنى ...

فثبت بطلان قول المزنى «كلهم ثقه مؤتمن» و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٧٠

١- [١] المختصر فى اخبار البشر ١ / ١٨٦.

تقنيد كلام ابن عبد البر حول حديث النجوم في توجيه معناه

ص: ٢٧١

و أورد ابن عبد البر عن البزار قوله: «و الكلام أيضا منكر عن النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّم، و

قد روى عن النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّم بإسناد صحيح: عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين [المهدين بعدى، فعضوا عليها بالنواجذ

و هذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف و لم يثبت؟

و النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه.

ثم اعترض عليه بقوله:

«و ليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء بأصحاب النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّم منفردين، انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، و من كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، و لم يأمر أصحابه أن يقتدى بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلا سائغا جائزا ممكنا فى الأصول، و انما كل واحد منهم نجم جائز ان يقتدى به العامى الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، و كذلك سائر العلماء من [مع العامه. و الله أعلم]» (١).

ص: ٢٧٣

١- [١] جامع بيان العلم ٣٥٨.

أقول: و اعتراضه على كلام البزار غير وارد، و قد نشأ من عدم فهمه مرامه، فان معنى كلامه هو: ان حديث النجوم يقتضى جواز اختلاف الصحابه فى الاحكام الشرعيه، و ان الناس من أيهم أخذوا كانوا على الهدى، لكن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يبيح الاختلاف من بعده منهم، فالحديث منكر عن النبى صلى الله عليه و سلم.

هذا اصل استدلال البزار على نكاره هذا الحديث من جهه معناه بعد ان أبطله من جهه سنده، و اما كلام ابن عبد البر فغير متوجه عليه، إذ لو سلمنا قوله بأن الأمر بالافتداء فى الحديث متوجه الى جهال الامه، و ان النبى صلى الله عليه و سلم لم يأمر باقتداء بعض الاصحاب ببعض فان الاشكال- و هو لزوم إباحه الاختلاف- باق على حاله.

و ذلك: لان حديث النجوم يدل بوضوح على ان كل واحد من الصحابه اهل للاقتداء به، و ان اختلافهم غير مانع عن ذلك، فيجوز الاقتداء بكل واحد من المختلفين، و هذا الأمر يجوز الاختلاف و التفرق فى الدين و يؤدى الى اختلاف الامه لا محاله.

و باختصار: أمره صلى الله عليه و آله و سلم الامه بالافتداء بالاصحاب- و هم مختلفون فيما بينهم أشد الاختلاف- يستلزم:

١- جواز اختلاف الاصحاب فى المسائل الشرعيه و الاحكام الدينيه.

٢- إباحه وقوع الاختلاف فى الامه.

و لكن الاختلاف منهى عنه كتابا و سنه «فالحديث منكر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم».

و إليك بعض كلمات ابن عبد البر نفسه فى هذا الشأن فانه قال ما نصه: «و قد ذكر المزنى رحمه الله فى هذا حججا أنا أذكرها هنا ان شاء الله. قال المزنى: قال الله تبارك و تعالى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فذم الاختلاف، و قال وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا ...

الآية. و قال: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا و عن مجاهد و عطاء و غيرهما فى تأويل ذلك قال: الى الكتاب و السنه.

قال المزنى: فذم الله الاختلاف و امر [عنده بالرجوع الى الكتاب و السنه فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه، و لو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده الى الكتاب و السنه.

قال: و روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال: احذروا زله العالم

. و عن عمر و معاذ و سلمان مثل ذلك فى التخويف من زله العالم.

قال: و قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فخطأ بعضهم بعضا، و نظر بعضهم فى أقاويل بعض و تعقبها، و لو كان قولهم كله صوابا عندهم لما فعلوا ذلك، و قد جاء عن ابن مسعود فى غير مسأله انه قال: أقول فيها برأى فان يك صوابا فمن الله و ان يك خطأ فمنى [و] استغفر الله ...

و قال ابن عبد البر ايضا: أخبرنى قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد بن و طيس قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت اشهب يقول: سئل مالك عن اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: خطأ و صواب، فانظر فى ذلك.

و ذكر يحيى بن ابراهيم بن حزين قال حدثنى اصبع قال قال ابو القاسم: سمعت مالكا و الليث يقولان فى اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم: ليس كما قال ناس فيه توسعه، ليس كذلك، انما هو خطأ و صواب.

قال يحيى: و بلغنى ان الليث بن سعد قال: إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط ...

قال اسماعيل القاضى: انما التوسعه فى اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم توسعه فى اجتهاد الرأى، فأما ان تكون توسعه لان يقول الإنسان بقول واحد منهم من غير ان يكون الحق عنده فيه فلا، و لكن

اختلافهم يدل على انهم اجتهدوا فاختلفوا.

قال ابو عمرو: كلام اسماعيل هذا حسن جدا.

و فى سماع اشهب: سئل مالك عن أخذ بحديث حدثه ثقه عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أ تراه من ذلك فى سعه؟ فقال: لا و الله حتى يصيب الحق، ما الحق الا واحد، قولان يكونان صوابين جميعا؟ ما الحق و الصواب الا واحد.

و قال: و كذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و التابعين و من بعدهم من المتخالفين، و ما رد فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلا عن ان يجمع فى باب، و فيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا.

و فى رجوع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بعضهم الى بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ و صواب، و لولا ذلك كان يقول كل واحد منهم: جائر ما قلت أنت و جائر ما قلت أنا، و كلانا نجم يهتدى به، فلا علينا شىء من اختلافنا.

قال ابو عمرو: و الصواب مما اختلف فيه و تدافع وجه واحد، و لو كان الصواب فى وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضا فى اجتهادهم و قضائهم و فتواهم، و النظر يأبى ان يكون الشىء و ضده صوابا، و لقد أحسن القائل: اثبات ضدين معا فى حال أقبح ما يأتى من المحال» (١).

قلت: أليس هذا تصريحاً بنكاره حديث النجوم و هو ما ذكره الحفاظ البزار؟

ثم ذكر موارد من رجوع بعض الصحابه الى قول بعض ... و مع هذا كيف يكون كل واحد منهم نجما؟!

ص: ٢٧٦

دحض المعارضه بقول الأمير عليه السلام أنّما الشورى للمهاجرين و الأنصار

اشاره

ص: ٢٧٧

قوله: و إذا دلّ هذا الحديث على امامه العتره، فكيف يصح

الحديث الصحيح المروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام بصوره متواتره عند الشيعة يقول فيه: انما الشورى للمهاجرين و الأنصار.؟

أقول: هذا مردود بوجه.

الاول:

لقد أثبتنا دلالة حديث الثقلين على امامه الأئمة الاثنى عشر من العتره الطاهره، بالدلائل القاهره و البراهين الساطعه التى لا تبقى ريبا و لا تذر شكاً فى ذلك، فتشكيك (الدهلوى) فيه واه.

الثانى:

تعبيره عن «انما الشورى للمهاجرين و الأنصار» ب «الحديث المروى» تخديع و تضليل، لأنه انما ورد عنه ذلك فى بعض كتب السير و التواريخ و فى ضمن كتاب له الى معاويه بن أبى سفيان، على سبيل الإلزام له به.

الثالث:

دعوى تواتره عند الشيعة باطله.

الرابع:

ان هذا الكلام لا ينافى دلالة حديث الثقلين على امامه الأئمة عليهم السلام، لان المهاجرين و الأنصار مأمورون بأجمعهم باتباع الثقلين، فلو

ص: ٢٧٩

أجمعوا على رجل مع الاهتداء بهدى الكتاب و العتره صحت إمامته، و من الواضح ان ذلك لن يتحقق الا بالنسبه الى رجل من أهل بيت العصمه، و منه يظهر بطلان خلافه غيره.

الخامس:

ان ما اجتمع عليه المهاجرون و الأنصار كلهم حق، لان أهل البيت عليهم السلام من «المهاجرين» بل هم سادتهم بلا نزاع. و على هذا يكون التمسك بهكذا اجماع عين التمسك بالعتره المأمور به فى حديث الثقلين، و عين التمسك بالكتاب بمقتضى الحديث المذكور، فلا تنافى.

السادس:

ان هذا الكلام يدل على لزوم المشوره من جميع المهاجرين و الأنصار، و لا ريب فى ان بيعه أبى بكر لم تكن عن مشوره، بل كانت - على حد تعبير عمر - «فلته و قى الله شرها، فمن دعا الى مثلها فاقتلوه» ثم قال: «من بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغره ان يقتلا».

قال البخارى: «حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: كنت أقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا فى منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجه حجها إذ رجع الى عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا - أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول لى قد مات عمر لقد بايعت فلانا فو الله ما كانت بيعه أبى بكر الا فلته فتمت».

فغضب عمر ثم قال انى إن شاء الله لقائم العشيء فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم. قال عبد الرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين! لا - تفعل فان الموسم يجمع رعاء الناس و غوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس، و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقاله يطيرها عنك كل مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها،

فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجره و السنه، فتخلص بأهل الفقه و أشرف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعى أهل العلم مقالتك و يضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما و الله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينه.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذى الحجه فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمسّ ركبتى ركبتيه، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشييه مقاله لم يقلها منذ استخلف قط قبله، فأنكر علىّ و قال: ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فاني قائل لكم مقاله قد قدّر لى أن أقولها، لا ادري لعلها بين يدي اجلى، فمن عقلها و وعاهها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته و من خشى أن لا يعقلها فلا أحل لاحد أن يكذب علىّ. ان الله بعث محمدا صلّى الله عليه و سلّم بالحق و أنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آيه الرجم، فقرأناها و عقلناها و وعيناها، فلذا رجم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و رجمنا بعده، فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل «و الله ما نجد آيه الرجم فى كتاب الله!» فيضلوا بترك فضيله أنزلها الله، و الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم أنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا من آبائكم فانه كفر أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم الإثم،

ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال: لا تطرونى كما اطرى عيسى بن مريم و قولوا: عبد الله و رسوله.

ثم انه بلغنى ان قائلًا منكم يقول: و الله لو مات عمر بايعت فلانا! فلا يعترنّ امرؤ ان يقول انما كانت بيعه أبى بكر فلتة و تمت، ألا و انها كانت

كذلك و لكن الله وقي شرها! و ليس منكم من تقطع الأعناق اليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذي بايعه تغرّه ان يقتلا.

و انه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه و سلم أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفه بنى ساعده، و خالف عنا على و الزبير و من معها، و اجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: يا أبا بكر! انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلا من صالحان فذكر ما تمامي عليه القوم، فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم فقلت: و الله لنأتينهم! فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفه بنى ساعده فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ قالوا:

هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله. بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فنحن أنصار الله و كتبه الإسلام و أنتم معشر المهاجرين رهط و قد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا و ان يحصنونا من الأمر، فلما سكت أردت ان أتكلم و كنت زورت مقاله اعجبتنى أريد أن اقدمها بين يدي أبي بكر، و كنت ادارى منه بعض الحدّ، فلما أردت ان أتكلم قال ابو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو أحلم مني و أوقر، و الله ما ترك من كلمه أعجبتنى في تزويري ألما قال بدييه مثلها أو أفضل حتى سكت! فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له اهل و لن يعرف هذا الأمر ألأ لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا، و قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي و بيد أبي عبيده بن الجراح- و هو جالس بيننا- فلم أكره مما قال غيرها، كان و الله ان أقدم فتضرب عنقي لا- يقربني ذلك من اثم أحب الى من ان أتامرّ على قوم فيهم ابو بكر! اللهم الا- أن تسؤل لي نفسي عند الموت شيئا

لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار! انا جدي لها المحكك و عذيقها المرّجّب، منا امير و منكم امير يا معشر قريش! فكثرت اللغظ و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، و نزونا على سعد بن عباد ففقال قائل منهم:

قتلت سعد بن عباد فقلت: قتل الله سعد بن عباد! قال عمر: و أنا و الله ما وجدنا فيما حضر من أمر أقوى من مبايعه أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى [١] و اما نخالفهم، فيكون فساد، فمن بايع رجل على غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذي بايعه تغرّه ان يقتل» [٢].

و قال ابن هشام «قال ابن اسحق: و كان من حديث السقيفه حين اجتمعت بها الأنصار ان عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس، قال أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال: و كنت منزله بمنى أنتظره و هو عند عمر في آخر حجه حجها عمر، قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله في منى أنتظره و كنت أقرئه القرآن، قال ابن عباس: فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلا أتى امير المؤمنين فقال: يا امير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: و الله لو قد مات عمر ابن الخطاب لقد بايعت فلانا و الله ما كانت بيعه أبي بكر الا فلته فتمت.

قال: فغضب عمر فقال: انى إن شاء الله لقائم العشيّه في الناس فمحدّثهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم، قال عبد الرحمن فقلت:

يا امير المؤمنين! لا تفعل، فان الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم و انهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم فى الناس و انى أخشى ان تقوم فتقول.

ص: ٢٨٣

مقاله يطير بها أولئك عنك كل مطير و لا يعوها و لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنه و تخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينه متمكنا فيعي أهل الفقه مقاتلك و يضعوها على مواضعها.

قال: فقال عمر: أما و الله إن شاء الله لأقومن بذلك اول مقام أقومه بالمدينه قال ابن عباس: فقدمنا المدينه فى عقب ذى الحجه، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبتة فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيتة مقبلا قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشيہ على هذا المنبر مقالہ لم يقلها منذ استخلف! قال: فأنكر على سعيد بن زيد ذلك و قال: ما عسى ان يقول مما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد! فانى قائل لكم مقالہ قد قدر لى ان أقولها و لا أدرى لعلها بين يدي أجلى، فمن عقلها و وعاهها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلتہ، و من خشى ان لا يعيها فلا يحل لاحد ان يكذب على. ان الله بعث محمدا و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها و علمناها و وعيناها، و رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: و الله ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله و ان الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله، لا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم الا- أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم و قولوا عبد الله و رسوله. ثم انه قد بلغنى أن فلانا قال: و الله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرؤ أن يقول ان بيعه أبى بكر كانت فلتة فتمت! و انها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرّها،

و ليس فيكم من تنقطع الأعناق اليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلا عن غير مشوره من المسلمين فانه لا بيعه له هو و لا الذي بايعه تغره أن يقتلا.

انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه و سلم ان الأنصار خالفونا فاجتمعوا بأشرفهم (بأسرهم. ظ) في سقيفه بنى ساعده، و تخلف عنا على بن أبي طالب و الزبير بن العوام و من معهما. و اجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا فذكر لنا ما تمالا عليه القوم و قال:

أين تريدون؟ يا معشر المهاجرين! قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قال: فلا عليكم أن لا تقر بهم يا معشر المهاجرين! اقضوا أمركم! قال:

قلت: و الله لنائينهم.

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفه بنى ساعده فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع، فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله و كتبه الإسلام و أنتم يا معشر المهاجرين رهط منا و قد دفت الله من قومكم، قال: و إذا هم يريدون أن يجتازونا (يختزلونا. ظ) من أصلنا و يغتصبونا الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم و قد زورت في نفسي مقاله قد أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت اداری منه بعض الحد، فقال أبو بكر على رسلك يا عمر! فكرهت أن أغضبه، فتكلم و هو كان أعلم (أحلم. ظ) مني و أوفر. فو الله ما ترك من كلمه أعجبتني من تزويري الا قالها في بديهه أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال:

أما ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، و أخذ بيدي و بيد أبي عبيده بن الجراح و هو جالس بيننا و لم أكره شيئا مما قال غيرها، كان: و الله ان أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك الى اثم أحب إلى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

قال: فقال قائل من الأنصار، أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب، منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش! قال: فكثرت اللفظ و ارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، و نزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم: قتلت سعد بن عباد! قال: فقلت: قتل الله سعد بن عباد!» (١).

و قال أحمد بن اسحق بن جعفر المعروف باليعقوبى: «و استأذن قوم من قريش عمر فى الخروج للجهاد، فقال: قد تقدم لكم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: انى آخذ بحلأقيم قريش على أفواه هذه الحره، لا تخرجوا فتسللوا بالناس يمينا و شمالا، قال عبد الرحمن بن عوف: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين! و لم تمنعنا من الجهاد؟ فقال: لئن أسكت عنك فلا أجيبك خير لك من أن أجيبك، ثم اندفع يحدث عن أبى بكر حتى قال: كانت بيعه أبى بكر فله و قى الله شرها فمن عاد بمثلها فاقتلوه» (٢).

و قال محمد بن جرير الطبرى: «حدثنى على بن مسلم، قال: ثنا:

عباد ابن عباد، قال: ثنا: عباد بن راشد قال: حدثنا عن الزهرى عن عبيد الله بن [عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال: كنت أقرئ عبد الرحمن ابن عوف القرآن، قال: فحج عمر و حججنا معه، قال: فانى لفى منزل بمنى إذ جاءنى عبد الرحمن بن عوف، فقال: شهدت أمير المؤمنين اليوم و قام اليه رجل فقال: انى سمعت فلانا يقول: لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا، قال: فقال أمير المؤمنين: انى لقائم العشيء فى الناس فمحذرههم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم، قال فقلت: يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم و انهم الذين يغلبون على مجلسك و انى لخائف ان قلت اليوم مقاله ألا يعوها و لا يحفظوها و لا يضعوها على مواضعها،

ص: ٢٨٦

١- [١] سيره ابن هشام ٢ / ٦٥٨.

٢- [٢] تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٤٧ - ١٤٨.

و أن يطيروا بها كل مطير. و لكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجره و السنه و تخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين و الأنصار فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقاتلك و يضعوها على مواضعها فقال:

و الله لا- قومن بها في أول مقام أقومه بالمدينه قال: فلما قدمنا المدينه و جاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثني عبد الرحمن فوجدت سعيد ابن زيد قد سبقني بالتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتى الى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد و هو مقبل: ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالته لم يقل قبله، فغضب و قال: أى مقاله يقول لم يقل قبله؟! فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذ [نو] ن فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد، فانى أريد أن أقول مقاله قد قدر أن أقولها من وعائها و عقلها و حفظها، فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته و من لم يعها فانى لا- أحل لاحد أن يكذب على، ان الله عز و جل بعث محمدا بالحق و أنزل عليه الكتاب و كان فيما أنزل عليه آيه الرجم، فرجم رسول الله و رجمنا بعده، و انى قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل:

و الله ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله و قد كنا نقول (نقرأ. ظ): لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

ثم انه بلغنى أن قائلًا- منكم يقول: لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن أمراء أن يقول ان بيعه أبى بكر كانت فلتته، فقد كانت كذلك غير أن الله وقى شرها، و ليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبى بكر. و انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه و سلم أن عليا و الزبير و من معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمه و تخلفت عنا الأنصار بأسرها و اجتمع المهاجرون الى أبى بكر، فقلت لابی بكر: انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلا صالحا قد شهدا بدرا فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالوا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا: و الله لنا تينهم.

قال: فأتيناهم و هم مجتمعون فى سقيفه بنى ساعده. قال: و إذا بين أظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت:

ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد الله و قال: أما بعد، فنحن الأنصار و كتبه الإسلام و أنتم يا معشر قريش رهط نبينا و قد دفت إلينا من قومكم دافه، قال: فلما رأيتم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و يغضبونا الأمر، و قد كنت زورت فى نفسى مقاله اقدمها بين يدي أبى بكر و قد كنت ادارى منه بعض الحد و كان هو أوقر منى و أحلم، فلما أردت أن أتكلم قال على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله و أثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زورت فى نفسى أن أتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به أو بأحسن منه و قال:

أما بعد، يا معشر الأنصار! فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً الا و أنتم له أهل و ان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش و هم أوسط دارا و نسبا، و لكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي و بيد أبى عبيده بن الجراح و انى و الله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمه ان كنت لا قدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من أو أؤمر على قوم فيهم أبو بكر، فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال:

أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب؟ منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش! قال: فارتفعت الأصوات و أكثر اللغظ.

فلما أشفقت الاختلاف قلت لابى بكر: أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون و بايعه الأنصار، ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباد، فقلت. قتل الله سعدا! و انا و الله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعه أبى بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يحدثوا بعدنا بيعه فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فساداً (١).

ص: ٢٨٨

و قال أيضا: «ثنا عبيد الله بن سعيد، قال: ثنا عمي، قال: نا: سيف ابن عمر عن سهل و أبي عثمان عن الضحاك بن خليفه، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه و قال: أنا: جدي لها المحكك و عذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينه الأسد يعزى الى الأسد! فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد و وثبوا على سعد، و تتابع القوم على البيعه و بايع (تتابع. ظ) سعد، و كانت فلتة كفلتات الجاهليه قام أبو بكر دونها، و قال قائل حين وطئ سعد: قتلتم سعدا! فقال عمر: قتله الله انه منافق و اعترض عمر بالسيف صخره فقطعه».

و قال أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي: «أخبرنا محمد بن الحسن ابن قتيبه النحوى بعسقلان، ثنا: محمد بن المتوكل، ثنا: عبد الرزاق أنا: معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال:

كنت عند عبد الرحمن بن عوف في خلافه عمر بن الخطاب، فلما كان في آخر حجه حجها عمر أتاني عبد الرحمن بن عوف في منزلي عشاء، فقال:

لو شهدت امير المؤمنين! اليوم و جاءه رجل و قال: يا امير المؤمنين! انى سمعت فلانا يقول: لو قد مات امير المؤمنين لبايعت فلانا! فقال عمر: انى لقائم العشي في الناس و محذرهم - هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين أمرهم - فقلت: يا امير المؤمنين! ان الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاهم و انهم الذين يغلبون على مجلسك، و انى أخشى ان تقول فيهم اليوم مقاله لا يعونها و لا يضعونها مواضعها و ان يطيروا بها كل مطير، و لكن أمهل يا امير المؤمنين! حتى تقدم المدينه فإنها دار السنه و دار الهجره فتخلص بالمهاجرين و الأنصار و تقول ما قلت متمكنا فيعوا مقاتلك و يضعونها مواضعها.

قال عمر: أما و الله لأقومن به فى اول مقام أقومه بالمدينه. قال ابن عباس: فلما قدمنا المدينه و جاء يوم الجمعة هجرت لما حدّثنى عبد الرحمن بن عوف، فوجدت سعيد بن زيد بن نقييل قد سبقنى بالتهجر جالسا الى جنب المنبر فجلست الى جنبه تمس ركبتى ركبتى، فلما زالت الشمس خرج

علينا عمر فقلت و هو مقبل: أما و الله ليقولن اليوم امير المؤمنين على هذا المنبر مقاله لم يقل قبله! قال فغضب سعيد بن زيد فقال: و أى مقاله يقول لم يقل قبله؟ فلما ارتقى عمر المنبر أخذ المؤذن فى أذانه فلما فرغ من أذانه.

قام عمر فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال أمّا بعد، فانى أريد ان أقول مقاله قد قدر لى أن أقولها، فمن وعاها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته و من خشى ان لا يعيها فانى لا أحل لاحد أن يكذب على: ان الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم و انزل عليه الكتاب، فكان مما انزل عليه آيه الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجمنا بعده، و انى خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: ما نجد الرجم فى كتاب الله! فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله، ألا و ان الرجم على من أحسن إذا زنا و قامت عليه البيئه أو كان الحمل أو الاعتراف. ثم أنا قد كُنا نقرأ «و لا ترغبوا عن آبائكم» ثم

ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله و رسوله». ثم انه بلغنى أن فلانا منكم يقول: لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا، فلا يغرن امرأ أن يقول: ان بيعه أبى بكر كانت فلتته، فقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها و دفع عن الإسلام و المسلمين ضرها، و ليس فيكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبى بكر. و انه كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن عليا و الزبير و من تبعهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمه، و تخلفت عنا الأنصار فى سقيفه بنى ساعده، و اجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت: با أبى بكر! انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلين صالحين من الأنصار شهدا بدرا فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء الأنصار قالوا: فارجعوا مضوا الأمر أمركم بينكم: فقلت و الله لنأتينهم فأتيناهم فإذا هم مجتمعون فى سقيفه بنى ساعده بين أظهرهم رجل مزمل قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، قال: قلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع.

فقام خطيب الأنصار فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فنحن الأنصار و كتيبه الإسلام و أنتم يا معشر قريش رهط منا و قد دفت إلينا دافه منكم. و إذا هم يريدون أن يختزلون أصلنا و يختصلوا بأمر دوننا و قد كنت زورت في نفسى مقاله أريد ان أقوم بها بين يدي أبى بكر و كنت أدارى من أبى بكر بعض الحد، و كان أوقر منى و أحلم، فلما أردت الكلام قال: على رسلك. فكرهت ان أغضبه، فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه و و الله ما ترك كلمه فد كنت زورتها الا جاء بها أو أحسن منها فى بديهته، ثم قال:

أما بعد! و أما ما ذكرتكم فيكم من خير يا معشر الأنصار فأنتم له أهل و لن تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب دارا و نسبا، و لقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شتتم و أخذ بيدي و يد أبى عبيده بن الجراح، فو الله ما كرهت مما قال شيئا غير هذه الكلمه، كنت لان أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك الى ثم أحب الى من أن أقدم على قوم فيهم أبو بكر! فلما قضى أبو بكر مقالته فقام رجل من الأنصار فقال:

أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش، و الا أجلنا الحرب فيما بيننا و بينكم جذعه! قال معمر: فقال قتاده: قال عمر: فانه لا يصلح سيفان فى غمد و لكن منا الأمراء و منكم الوزراء! قال معمر عن الزهرى فى حديثه فارتفعت الأصوات بيننا و كثر اللغظ حتى أشفقت الاختلاف، فقلت: يا أبا بكر! أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون و بايعه الأنصار. قال: و نزونا على سعد بن عباده حتى قال قائل: قتلت سعدا قال قلت: قتل الله سعدا، و انا و الله ما رأينا فيما حضرنا امرا كان أقوى من مبايعه أبى بكر، خشينا ان فارقنا القوم أن يحدثوا بعدنا بيعه فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى و اما أن نخالفهم فيكون فساد.

فلا- يغرن امرا يقول: كانت بيعه أبى بكر فلتة و قد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها! و ليس فيكم من يقطع اليه الأعناق مثل أبى بكر فمن بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فانه لا يبايع لا هو و لا الذى بايعه بعده. قال

الزهرى و أخبرنى عروه أن الرجلين الذين لقياهم من الأنصار عويم بن ساعده و معن بن عدى، و الذى قال «انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب» خباب ابن المنذر» (١).

و قال الشهرستانى فى كتاب [الملل و النحل] «الخلافة الخامسة فى الامامة و أعظم خلاف بين الامه، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سل على الامامة فى كل زمان! و قد سهل الله تعالى ذلك فى الصدر الاول، فاختلف المهاجرون و الأنصار فيها و قالت الأنصار: منا أمير و منكم أمير و اتفقوا على رئيسهم سعد بن عباده الأنصارى فاستدركه أبو بكر و عمر فى الحال بأن حضرا سقيفه بنى ساعده و قال عمر:

كنت ازور فى نفسى كلاما فى الطريق فلما وصلنا الى السقيفه أردت أن أتكلم فقال أبو بكر: مه يا عمر! فحمد الله و أثنى عليه و ذكر ما كنت أقدره فى نفسى كأنه يخبر عن غيب! فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته و بايعه الناس و سكنت النائرة.

الا- ان بيعه أبى بكر كانت فلتة و قى الله شرها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. فأيما رجل بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فإنهما تغره أن يقتلا، و انما سكنت الأنصار عن دعواهم

لروايه أبى بكر عن النبى عليه السلام: الأئمة من قريش!

و هذه البيعه هى التى جرت فى السقيفه، ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه و بايعوه عن رغبه سوى جماعه من بنى هاشم و أبى سفيان من بنى أميه و أمير المؤمنين على كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبى صلى الله عليه و سلم من تجهيزه و دفنه و ملازمه قبره من غير منازعه و لا مدافعه».

و قال السيوطى فى (تاريخ الخلفاء): «روى الشيخان أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال فى خطبته: قد بلغنى

ص: ٢٩٢

أن فلانا منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امراً أن يقول أن بيعه أبي بكر كانت فلتته، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها، و ليس فيكم اليوم من قطع اليه الأعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان عليا و الزبير و من معهما تخلفوا فى بيت فاطمه و تخلف الأنصار عنا بأجمعها فى سقيفه بنى ساعده و اجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له: يا أبا بكر! انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا ناصرا فذكر لنا الذى صنع القوم فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلت:

نريد إخواننا من الأنصار فقالا: عليكم أن لا- تقربوهم و اقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت: و الله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جنناهم فى سقيفه بنى ساعده فإذا هم مجتمعون و إذا بين ظهرائهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟

قالوا ابن عباده، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله و قال: أما بعد، فنحن أنصار الله و كتيبه الإسلام و أنتم يا معشر المهاجرين رهط منا و قد دفت دافه منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا و تحصنونا من الأمر! فلما سكت أردت أن أتكلم، و قد كنت زورت مقاله أعجبتنى أردت أن أقولها بين يدي أبى بكر، و قد كنت أدارى منه بعض الحد، و هو كان أحلم منى و أوقر، فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه و كان أعلم منى، و الله ما ترك من كلمه أعجبتنى فى تزويرى الا قالها فى بداهته و أفضل حتى سكت.

فقال: أما بعد! فما ذكرتم من خير فأنتم أهله و لم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، فأخذ ييدى و بيد أبى عبيده بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، و كان و الله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر! فقال قائل من الأنصار:

أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب، منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش!

و كثر اللغظ و ارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، أما و الله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعه أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يحدثوا بعدنا بيعه فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى و اما أن نخالفهم فيكون فيه فساد».

و قال ابن حجر المكي في (الصواعق): «روى الشيخان البخارى و مسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به: أنّ عمر رضى الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال فى خطبته: قد بلغنى أن فلانا منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلانا! فلا يغترون (يغرن).

ظ) امرا أن يقول ان بيعه أبى بكر كانت فلتة، ألا- و انها كذلك الا أن الله وقى شرها، و ليس فيكم اليوم من تقطع اليه الأعناق مثل أبى بكر.

و انه كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أنّ عليّ و الزبير و من معهما تخلفوا فى بيت فاطمه و تخلفت الأنصار عنا بأجمعها فى سقيفه بنى ساعده، و اجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم- أى نقصدهم- حتى لقينا رجلا من صالحان فذكر لنا الذى صنع القوم، قالوا- أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: تريد إخواننا من الأنصار فقالوا: لا- عليكم أن تقربوهم و اقضوا أمركم يا معشر المهاجرين! فقلت: و الله لنايتهم، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفه بنى ساعده فإذا هم مجتمعون فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله و قال: أما بعد، فنحن أنصار الله و كتبه الإسلام و أنتم يا معشر المهاجرين رهط منا و قد دفت دافه منكم أى دبّ قوم منكم بالاستعلاء و الترفع علينا تريدون أن تخزلونا من أصلنا و تحصنونا من الأمر أى تنحونا عنه و تستبدون به دوننا. فلما سكت أردت أن أتكلم و قد كنت زوّرت مقاله أعجبتنى أردت أن أقولها بين يدي

أبى بكر، وقد كنت ادارى منه بعض الحد و هو كان أحلم منى و أوقر. فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه و كان أعلم منى و الله ما ترك من كلمه أعجبتنى فى تزويرى الا- قالها فى بديهه و أفضل حتى سكت، فقال: أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله و لم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم احد هذين الرجلين أيهما شئتم و أخذ بيدي و بيد أبى عبيده بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها و لان و الله ان اقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم أحب الى من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر.

فقال قائل من الأنصار- أى هو الحباب بمهمله مضمومه فموحده- ابن المنذر: انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب اى انا يشتفى برأى و تدبيرى و أمنع بجلدتى و لحمتى كل نائبه تنوبهم، دل على ذلك ما فى كلامه من الاستعاره بالكنايه المخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به، إذ موضوع الجذيل المحكك- و هو بجيم فمعجمه- تصغير جذل عود ينصب فى العطن لتحتك به الإبل الجرباء، و التصغير للتعظيم، و العذق بفتح العين النخله بجملها، فاستعاره لما ذكرناه، و المرجب بالجيم، و غلط من قال بالحاء، من قولهم، نخله وجبه، و ترجيبها ضم أعذاقها الى سعفاتها و شدها بالخوض لثلا ينفضها الريح او يصل إليها آكل. منا امير و منكم امير، يا معشر قريش.

و كثر اللغط و ارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا ابا بكر! فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار. اما و الله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو أوفق من مبايعه أبى بكر خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه ان يحدثوا بعدنا بيعه فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى و اما ان نخالفهم فيكون فيه فساد».

و قال: «و لا- يقدح فى حكايه الإجماع تأخر على و الزبير و العباس و طلحه مداه لأمر، منها انهم رأوا ان الأمر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل و العقد، و منها انهم لما جاءوا و بايعوا اعتذروا كما مر عن الأولين من طرق

بأنهم أخرجوا عن المشوره مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافه الصديق، هذا مع الاحتياج في هذا الأمر لخطره الى الشورى التامه، و لهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعه كانت فلتة و لكن وقى الله شرها!».

السابع:

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام يرى بطلان خلافه أبى بكر لأنها كانت من غير مشوره من المسلمين، و يشهد بما ذكرنا ما رواه الشريف الرضى رحمه الله في (نهج البلاغه) حيث قال:

«و قال عليه السلام: وا عجباً أ تكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه.

و روى له شعر فى هذا المعنى:

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و ان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى أقرب».

قال ابن أبى الحديد: «حديثه عليه السلام فى النثر و النظم المذكورين مع أبى بكر و عمر، اما النثر فإلى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله فى المواطن كلها، شدتها و رخائها فامدد أنت يدك.

فقال على عليه السلام: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه فى المواطن [كلها] فهلا سلمت الأمر الى من قد شركه فى ذلك و زاد عليه بالقرابه!؟

و أما النظم فموجه الى أبى بكر، لان ابا بكر حاج الأنصار فى السقيفه فقال نحن عشيره [عتره] رسول الله صلى الله عليه و آله و بيضته التى تفتأت عنه، فلما بويع احتج على الناس ببيعه [باليعه] و انها صدرت عن اهل الحل و العقد،

فقال على عليه السلام: اما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضه رسول الله صلى الله عليه و آله و من قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه، و اما احتجاجك بالاختيار و رضا الجماعه بك فقد كان قوم من جمله الصحابه

غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت» (١).

الثامن:

لقد استخلف ابو بكر عمر غير مشوره من المسلمين، بل لقد أمره عليهم بالرغم منهم، و تلك كتبهم تنطق بذلك، فقد روى القاضى أبو يوسف بإسناده قال: «لما حضرت الوفاه أبا بكر رضى الله عنه أرسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: أ تستخلف علينا فظا غليظا لو قد ملكنا كان أفظ و أغلظ؟ فما ذا تقول لربك إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر؟ قال:

أ تخوفوننى ربى [ربى؟ أقول: اللهم أمرت خير أهلك» (٢).

و قال ابن سعد: «و سمع بعض اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم بدخول عبد الرحمن و عثمان على أبى بكر و خلوتهما به، فدخلوا على أبى بكر فقال [له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعمر علينا و قد ترى غلظته ...» (٣).

و روى بإسناده عن عائشه قالت: «لما ثقل أبى دخل عليه فلان و فلان فقالوا يا خليفه رسول الله صلى الله عليه و سلم ما ذا تقول لربك إذا قدمت عليه غدا و قد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال اجلسونى، أ بالله ترهبونى؟

أقول: استخلفت عليهم خيرهم.

... عن عائشه قالت: لما حضرت ابا بكر الوفاه استخلف عمر فدخل عليه على و طلحه فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قالوا: فما ذا أنت قائل لربك؟ قال: أ بالله تفرقانى؟ لأنا أعلم بالله و بعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك» (٤).

ص: ٢٩٧

١- [١] شرح نهج البلاغه ١٨ / ٤١٦.

٢- [٢] الخراج: ١١.

٣- [٣] طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٩.

٤- [٤] طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧٤.

و رواه المحب الطبري (١) و المتقى (٢) و الوصابي (٣).

و روى ابن أبى شيبه فى (المصنف): «ان ابا بكر حين حضره الموت أرسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظا غليظا؟ و لو قد ولينا كان أفظ و أغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر...».

و رواه شاه ولى الله (والد الدهلوى) (٤).

و قال محمد بن جرير الطبرى «و عقد أبو بكر فى مرضته التى توفى فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافه من بعده و ذكر أنه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدى عن ابن أبى سبره عن عبد المجيد بن سهيل عن أبى سلمه بن عبد الرحمن، قال: لما نزل بأبى بكر - رحمه الله - الوفاه دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرنى عن عمر! فقال: يا خليفه رسول الله! هو و الله أفضل من رأيك فيه من رجل و لكن فيه غلظه:

فقال أبو بكر: ذلك لأنه يرانى رقيقا و لو أفضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه، و يا أبا محمد! قد رمقته فرأيتنى إذا غضبت على الرجل فى الشىء أرانى الرضى عنه و إذا لنت له أرانى الشده عليه! لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا. قال: نعم! ثم دعا عثمان بن عفان فقال: يا أبا عبد الله! أخبرنى عن عمر، قال: أنت أخبر به، فقال أبو بكر على ذاك، يا أبا عبد الله! قال: اللهم علمى به أن سريره خير من علانيته و أن ليس فينا مثله! قال أبو بكر رحمه الله:

رحمك الله يا أبا عبد الله! لا - تذكر مما ذكرت لك شيئا قال: أفعّل. فقال له أبو بكر: لو تركته ما عدوتك! و ما أدرى لعله تاركه، و الخير له ألا يلى من أموركم شيئا و لوددت أنى كنت خلوا من أموركم و أنى كنت فيمن مضى من

ص: ٢٩٨

١- [١] الرياض النضرة ١/ ٢٣٧.

٢- [٢] كنز العمال ٥/ ٣٩٨.

٣- [٣] الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

٤- [٤] قره العينين ٢٧.

سلفكم، يا أبا عبد الله! لا تذكرن مما قلت لك من أمر عمر و لا مما دعوتك له شيئاً! ثنا: ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن عمرو عن أبي السفر، قال: أشرف أبو بكر على الناس من كنفه و أسماء ابنه عميس ممسكته موشومه اليدين و هو يقول: أترضون بمن أستخلف عليكم فاني و الله ما ألوت من جهد الرأي و لا- وليت ذا قرابه و اني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له و أطيعوا! فقالوا: سمعنا و أطعنا! حدثني عثمان بن يحيى عن عثمان القرقساني قال: ثنا سفیان بن عيينه عن إسماعيل عن قيس، قال رأيت عمر بن الخطاب و هو يجلس و الناس معه، و بيده جريده و هو يقول: أيها الناس! اسمعوا و أطيعوا قول خليفه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، انه يقول: اني لم آلكم نصحا، قال: و معه مولى لابي بكر يقال له: شديد، معه الصحيفه التي فيها استخلاف عمر.

قال أبو جعفر: و قال الواقدي: حدثني ابراهيم بن أبي النضر عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا أبو بكر عثمان خاليا فقال له: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافه الى المسلمين: أما بعد» قال ثم أغمى عليه فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد، فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب و لم آلكم خيرا [منه . ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ فقرأ عليه فكبر أبو بكر و قال: أراك خفت أن يختلف الناس ان افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم! قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام و أهله و أقرها أبو بكر رضی الله عنه من هذا الموضوع.

ثنا: يونس بن عبد الاعلى، قال: ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال:

ثنا الليث بن سعد، قال: ثنا علوان عن صالح بن كيسان عم عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق رضی الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتما فقال له عبد الرحمن: أصبحت و الحمد لله بارئاً فقال أبو بكر رضی الله عنه: أتراه؟ قال: نعم! قال: اني و ليت أمركم

خيركم فى نفسى، فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه و رأيتم الدنيا قد أقبلت و لما تقبل و هى مقبله، حتى تتخذوا ستور الحرير و نضائد الديباج و تألموا الاضطجاع على الصوف الاذرى كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، و الله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى غمره الدنيا، و أنتم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا و شمالا! يا هادى الطريق انما هو الفجر أو البحر. فقلت، له خفض عليك رحمك الله فان هذا يهيضك فى أمرك، انما الناس فى أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك، و اما رجل خالفك فهو مشير عليك و صاحبك كما تحب، و لا نعلمك أردت إلا خيرا و لم تزل صالحا مصلحا و انك لا تأسى على شىء من الدنيا.

قال أبو بكر رضى الله عنه: أجل! انى لا- آسى على شىء من الدنيا إلا على ثلث فعلتھن وددت أنى تركتھن، و ثلث تركتھن وددت أنى فعلتھن، و ثلث وددت أنى سألت عنھن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

فأما الثلث اللاتى وددت أنى تركتھن فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شىء و ان كانوا قد علقوا على الحرب، و وددت أنى لم أكن حرقت الفجاءه السلمى و أنى كنت قتلته سريحا، أو خلتيه نجيجا، و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين- يريد عمر و أبا عبيده- فكان أحدهما أميرا و كنت وزيرا.

و أما اللاتى تركتھن فوددت أنى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه يخيل الى أنه لا يرى شرا الا أعان عليه! و وددت أنى سيرت خالد بن الوليد الى أهل الرده كنت أقتم بذى القصبه، فان ظفر المسلمون ظفروا و ان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، و وددت أنى كنت إذ وجهت خالد ابن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدى كليتهما فى سبيل الله و مديديه! و وددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحدا! و وددت أنى

كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ ووددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنه الأخ و العمه فان فى نفسى منها شيئا.

قال لى يونس: قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاه الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثنى به كما حدثنى الليث به سعد حرفا حرفا.

و أخبرنى أنه هو حدث به الليث بن سعد و سألته عن اسم أبيه و أخبرنى أنه علوان بن داود. و حدثنى محمد بن إسماعيل المرادى، قال: ثنا عبد الله بن صالح المصرى قال: حدثنى الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال:

ثم ذكر نحوه و لم يقل فيه عن أبيه» (١).

و قال أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: «قال أبو صالح: أخبرنا محمد ابن وضاح، قال: حدثنى محمد بن زمج بن مهاجر النجيبى، قال: حدثنى الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه فأصابه مفيقا فقال: أصبحت بحمد الله بارئا، قال أبو بكر: أبرأه الله (أ تراه براء؟). قال: نعم! قال: أما انى على ذلك لشديد الوجع، و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى، انى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم من ذلك أنفه! يريد أن يكون له الأمر، و رأيت الدنيا مقبله و لما تقبل و هى مقبله حتى تتخذوا ستور الحرير و نضائد الديباج، و تألمون الاضطجاع على الصوف الأذرى كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوكة السعدان! و الله لامن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى غمره الدنيا، ألا- و انكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا و شمالا! يا هادى الطريق، انما هو الفجر و البحر.

قال: فقلت له خفض عليك يرحمك الله! فان هذا يهيضك على ما بك، انما الناس فى أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك،

ص: ٣٠١

و اما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه، و صاحبك كما تحب، و لا نعلمك أردت الا الخير و لم تزل صالحا مصلحا، مع أنك لا تأسى على شىء من الدنيا.

فقال أجل! انى لا آسى على شىء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن و وددت أنى تركتهن، و ثلاث تركتهن و وددت أنى فعلتهن، و ثلاث وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهن. فأما الثلاث التى فعلتهن و وددت أنى تركتهن: فوددت أنى لم أكشف بين فاطمه عن شىء و ان كانوا أغلقوه على الحرب! و وددت أنى لم أكن حرقت النحام (الفجاءه. ظ) السلمى و أنى قتلته شديخا أو خليته نجيجا! و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده قدمت (قلدت. ظ) الأمر فى عنق أحد الرجلين، فكان أحدهما أميرا و كنت له وزيرا. يعنى بالرجلين عمر بن الخطاب و أبا عبيده بن الجراح.

و أما الثلاث التى تركتهن و وددت أنى فعلتهن: فوددت أنى يوم أتيت الأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى أنه لا يرى شرا الا أعان عليه! و وددت أنى يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الرده أقممت بذى القصبه فان ظفر المسلمون ظفروا و ان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد! و وددت أنى وجهت خالد بن الوليد الى الشام و وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كليهما فى سبيل الله.

و أما الثلاث التى وددت أنى أسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهن فانى وددت أنى سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحد! و أنى سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه! و وددت أنى سألته عن بنت الأخ و العمه فان فى نفسى منهما شيئا» (١).

و قال أبو بكر الباقلانى: «و فى حديث عبد الرحمن بن عوف رحمه الله عليه، قال: دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى علته التى مات فيها، فقلت:

أراك بارئا يا خليفه رسول الله صلى الله عليه و سلم! فقال: أما انى على ذلك

ص: ٣٠٢

لشديد الوجع، و ما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! انى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه! و الله لتتخذن نضائد الديباج و ستور الحرير و لتألمن النوم على الصوف الاذربى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان. و الذى نفسى بيده لان يقدم أحكم فتضرب رقبتة فى غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادى الطريق جرت انما هو و ان الفجر أو البحر. قال: فقلت: خفض عليك يا خليفه رسول الله صلى الله عليه و سلم! فان هذا يهيضك الى ما بك فو الله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شىء فاتك من أمر الدنيا، و لقد تخليت بالأمر و حدك فما رأيت الا خيرا» (١).

و قال الزمخشري فى كتاب (الفائق): «أبو بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليه عبد الرحمن بن عوف فى علة التى مات فيها فقال: أراك بارئا يا خليفه رسول الله! فقال أما انى على ذلك لشديد الوجع و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! وليت أموركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، و الله لتتخذن نضائد الديباج و ستور الحرير و لتألمن النوم على الصوف الاذربى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان! و الذى نفسى بيده لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادى الطريق جرت انما هو الفجر أو البحر. و روى البحر، قال له عبد الرحمن: خفض عليك يا خليفه رسول الله! فان هذا يهيضك الى ما بك.

و روى أن فلانا دخل عليه فنال من عمر و قال: لو استخلفت فلانا؟! فقال أبو بكر رضى الله عنه: لو فعلت ذلك لجعلت انفك فى قفاك و لما أخذت من أهلك حقا! و دخل عليه بعض المهاجرين و هو يشتكى فى مرضه فقال له: أ تستخلف علينا عمر و قد عتا علينا و لا سلطان له و لو ملكنا كان أعتى

ص: ٣٠٣

و أعتى فكيف تقول لله إذا لقيته؟! فقال ابو بكر: اجلسونى! فأجلسوه فقال:

أ بالله تفرقنى فأنى أقول له إذا لقيته: استعملت عليهم خير أهللك! (برى ء) من المرض و برأ فهو بارئ و معناه مزايه المرض و التباعد منه. و منه برئ من كذا براءه. ورم الأنف كناية عن افراط الغيظ لأنه يردف الاغتياظ الشديد أن يتورم انف المغتاظ و ينتفخ منخراه، قال:

و لا يهاج إذا ما أنفه ورما النضائد: الوسائد و الفرش و نحوها مما ينضد، الواحده نضيده. الاذربى منسوب الى أذربيجان و روى الاذرى. البحر الأمر العظيم. و المعنى: ان انتظرت حتى يضى ء لك الفجر أبصرت الطريق و ان خبطت الظلماء أفضت بك الى المكروه، و قال المبرد فيمن رواه البحر ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا و تحييرها أهلها. خفّض عليك أى ابق على نفسك و هوّن الخطب عليها. بيض كسر العظم المجهور ثانيه، و المعنى أنه ينكسك الى مرضك. جعل الأنف فى القفا عباره عن غايه الاعراض عن الشى ء و لسّ الرأس عنه لان قصارى ذلك أن يقبل بأنفه على ما وراءه فكأنه جعل انفه فى قفاه، و منه قولهم للمنهزم عيناه فى قفاه لنظره الى ما وراءه دائباً فرقا من الطلب. و المراد لا فرطت فى الاعراض عن الحق، أو لجعلت ديدنك الإقبال بوجهك الى من ورائك من أقاربك مختصاً لهم ببرك و مؤثراً إياهم على غيرهم. تفرقنى:

تخوفنى أهللك، كان يقال لقريش «اهل الله» تفخيماً لشأنهم، و كذلك كل ما يضاف الى اسم الله كبيت الله و كقولهم لله أنت، و كقول إمري القيس:

فله عينا من رأى من تفرّق اشّت و أنأى من فراق المحصّب» (١).

و قال فى كتاب (أساس البلاغه): «و من المجاز: ورم انفه إذا غضب.

و فى حديث أبى بكر رضى الله عنه. كلّمكم ورم انفه أن يكون له الأمر من

ص: ٣٠٤

وقال ابن الأثير: «و منه حديث أبي بكر: ولّيت أموركم خيركم فكلكم ورم انفه على أن يكون له من دونه. أي امتلاء و انتفخ من ذلك غضبا، و خص الأنف بالذكر لأنه موضع الانف و الكبير كما يقال: شمخ بأنفه، و منه قول الشاعر «و لا يهاج إذا ما أنفه ورما» (٢).

وقال محمد بن مكرم الانصارى: «ورم انفه، أي غضب، و منه قول الشاعر: «و لا يهاج إذا ما انفه ورما» و في حديث أبي بكر رضى الله عنه: ولّيت أموركم خيركم، فكلكم ورم انفه على ان يكون له الأمر من دونه، أي امتلاء و انتفخ من ذلك غضبا. و خص الأنف بالذكر لأنه موضع الانف و الكبير كما يقال شمخ بأنفه» (٣).

التاسع:

لقد كان طائفه من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله يعتقدون بطلان خلافه أبي بكر و استخلافه لعمر بن الخطاب باعتبار وقوعهما بغير مشوره من المسلمين، فقد جاء في (العقد الفريد) ما نصه:

«و قال المغيرة بن شعبه انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيرى، إذ [١] أتاه آت فقال: هل لك يا أمير المؤمنين فى نفر من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يزعمون أن الذى فعل ابو بكر فى نفسه و فيك لم يكن له، و انه كان بغير مشوره و لا مؤامره، و قالوا: تعالوا نتعاهد ان لا نعود الى مثلها، قال عمر: و أين هم؟ قال: فى دار طلحه.

فخرج نحوهم و خرجت معه و ما اعلمه يبصرنى من شده الغضب، فلما رأوه كرهوه و ظنوا الذى جاء له، فوقف عليهم و قال: أنتم القائلون ما قلتهم؟

و الله لا- [لن تتحابوا حتى يتحاب الأربعة: الإنسان و الشيطان يغويه و هو يلعنه، و النار و الماء يطفئها و هى تحرقه، و لم يأن لكم بعد و قد آن ميعادكم

ص: ٣٠٥

١- [١] أساس البلاغه: ورم.

٢- [٢] النهايه فى غريب الحديث: ورم.

٣- [٣] لسان العرب: ورم.

ميعاد المسيح متى هو خارج، قال: فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا.

قال المغيرة قال لى: أدرك ابن ابى طالب فاحبسه على، فقلت:

لا- تفعل يا أمير المؤمنين [لا يفعل امير المؤمنين فو الله ما عدوت ابغضهم، فقال: أدركه و الا قلت لك يا ابن الدباغه، فأدر كته فقلت له: قف مكانك لا مامك و احلم فانه سلطان و يندم [سيندم و تندم.

قال: فأقبل عمر فقال: و الله ما خرج هذا الأمر الا من تحت يدك، قال على: اتق ان لا تكون الذى نطيعك فنفتك، قال: و تحب ان تكون هو؟ قال: لا- و لكننا نذكرك الذى نسيت، فالتفت الى عمر فقال: انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك، فتتحيت قريبا و ما وقفت الا- خشيه ان يكون بينهما شىء فأكون قريبا، فتكلما كلاما غير غضبانين و لا راضيين، ثم رأيتهما يضحكان و تفرقا، و جاءنى عمر فمشيت معه و قلت: يغفر الله لك أ غضبت؟ قال: فأشار الى على و قال: اما و الله لو لا دعا به فيه ما شككت فى ولايته و ان نزلت على رغم انف قريش» (١).

العاشر:

ان هذا الكلام ينص على لزوم المشوره من المهاجرين و الأنصار. و لم تكن خلافة عثمان عن مشوره منهم، بل جعلها عمر بين سته رجال من المهاجرين، و هم: أمير المؤمنين على عليه السلام و عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله و الزبير بن العوام، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمن بن عوف. و هل جاءت خلافة عثمان نتيجة الشورى حقيقه؟ كلا... فلقد كان سعد من بنى عم عبد الرحمن، و كان يبغض عليا عليه السلام، و عبد الرحمن كان صهرا لعثمان و كان طلحه يميل الى عثمان، و كان عمر قد أوصى أنه:

ان اجتمع خمسه على رأى واحد و أبى واحد ضرب رأسه بالسيف، و ان اجتمع أربعة و أبى الاثنان ضرب رأسهما، فان رضى ثلاثة رجالا و ثلاثة رجالا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف و اقتلوا الباقين.

ص: ٣٠٦

فانضم سعد فى الرأى الى عبد الرحمن، و طلحه الى عثمان، و مال عبد الرحمن الى صهره ... و هكذا تمت البيعه لعثمان على يد عبد الرحمن طبق الخطه المدبره فأين الشورى؟! هذا إجمال القصة و إليك بعض رواياتهم فى ذلك:

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم، نا: حماد بن سلمه عن على ابن زيد بن جدعان عن أبى رافع أن عمر بن الخطاب كان مستندا الى ابن عباس و عنده ابن عمر و سعيد بن زيد فقال: اعلموا انى لم أقل فى الكلاله شيئا و لم أستخلف بعدى أحدا، و انه من أدرك و فاتى من سبى العرب فهو حرّ من مال الله. قال سعيد بن زيد، انك لو أشرت برجل من المسلمين أتت منك الناس.

فقال عمر: قد رأيت من أصحابى حرصا سيئا، و انى جاعل هذا الأمر الى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه و سلمّ و هو عنهم راض! ثم قال: لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الأمر اليه لو ثققت به سالم مولى أبى حذيفه و أبى عبيده بن الجراح.

أخبرنا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن ابراهيم قال: قال عمر: من استخلف لو كان ابو عبيده فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! فأين أنت من عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله و الله ما أردت الله بهذا. استخلف رجلا لم يحسن يطلق امرأته! (1).

و روى ابن سعد عن عمرو بن ميمون فى خبر طويل: «ثم قال: ادعوا لى عليا و عثمان و طلحه و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعدا فلم يكلم أحدا منهم غير على و عثمان فقال يا على! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبى صلى الله عليه و سلمّ و صهرك و ما آتاك الله من الفقه و العلم، فان وليت هذا الأمر فاتق الله فيه! ثم دعا عثمان فقال: يا عثمان! لعل هؤلاء القوم

ص: ٣٠٧

١- [١] طبقات ابن سعد- ترجمه عمر.

يعرفون لك صهرك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و شرفك، فان وليت هذا الأمر فاتق الله و لا تحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لى صهيبا فدعى فقال: صل بالناس ثلاثا و لتخل هؤلاء القوم فى بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلما خرجوا من عند عمر قال عمر: لو ولوها الأجلح (١) سلك بهم الطريق فقال له ابن عمر: فما يمنعك يا أمير المؤمنين! قال اكره أتحملها حيا و ميتا» (٢).

و روى فى خبر عن سماك: «و قال للأنصار: أدخلوهم بيتا ثلاثة أيام فان استقاموا و الا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم!».

و قال ابن سعد أيضا: «أخبرنا محمد بن عمر: حدثنى محمد بن موسى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك، قال: أرسل عمر ابن الخطاب الى أبى طلحة الانصارى قبل أن يموت بساعة فقال: يا أبأ طلحة! كن فى خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر من أصحاب الشورى فإنهم فيما أحسب سيجتمعون فى بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم و لا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتى عليهم».

و جاء فى ما رواه عن عمرو بن ميمون «و قالوا له حين حضره الموت:

استخلف! فقال: لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو عنهم راض فأبهم استخلف فهو الخليفة، فسمى عليا عليه السلام و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن و سعدا، فان أصابت سعدا فذاك، و الا فأبهم استخلف فليستن به فانى لم أعزله عن عجز و لا خيانه، قال: و جعل عبد الله معهم يشاورونه و ليس له من الأمر شىء، قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره

ص: ٣٠٨

١- [١] يعنى عليا عليه السلام.

٢- [٢] طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٨-٣٣٩.

الى على و جعل طلحه أمره الى عثمان، و جعل سعد أمره الى عبد الرحمن فأتمروا أولئك الثلثة حين جعل الأمر إليهم فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر و يجعل اليّ و لكم الله على الا آلوكم عن أفضلكم و خيركم للمسلمين، فأسكت الشيخان على و عثمان فقال عبد الرحمن: تجعلانه اليّ و انا اخرج منها! فو الله لا آلوكم عن أفضلكم و خيركم للمسلمين، قالوا: نعم! فخلا بعلى عليه السلام فقال: ان لك من القرابه من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم و القدم، و الله عليك لئن استخلفت لتعدلن و لئن استخلف عثمان لتسمعن و لتطيعن فقال: نعم! قال: و خلا بعثمان فقال مثل ذلك، قال فقال عثمان: نعم! قال: فقال ابسط يدك يا عثمان! فبسط يده فبايعه!«.

و قال أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) في ما رواه عن عمرو بن ميمون في خبر مقتل عمر «فقالوا له حين حضره الموت: استخلف! فقال: لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم و هو عنهم راض، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدى، فسمى عليا و عثمان و طلحه و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعدا، فان أصابت سعدا فذلك و الا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أنزعه عن عجز و لا خيانه، قال: و جعل عبد الله بن عمر يشاور معهم و ليس له من الأمر شىء، قال: فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم يشاورونه ثلاثه نفر، قال، فجعل الزبير أمره الى على و جعل طلحه أمره الى عثمان و جعل سعد أمره الى عبد الرحمن، قال: فأتمروا أولئك الثلاثه حين جعل الأمر إليهم، قال: فقال عبد الرحمن، إياكم يتبرأ من الأمر و يجعل الأمر اليّ و لكم الله على أن لا آلو عن أفضلكم و خيركم للمسلمين؟ قالوا: نعم! فخلا- بعلى فقال: ان لك من القرابه من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم و القدم ولى الله عليك لئن استخلفت لتعدلن و لئن استخلف عثمان لتسمعن و لتطيعن، قال: فقال: نعم! قال:

و خلا بعثمان فقال مثل ذلك، فقال له عثمان: نعم! ثم قال: يا عثمان ابسط يدك! فبسط يده و بايعه على و الناس»

و فيه: «حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمرو بن الخطاب لما حضر قال: ادعوا الى عليا و طلحه و الزبير و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و سعدا، قال: فلم يكلم أحدا منهم الا- عليا و عثمان فقال: يا علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك و ما آتاك الله من العلم و الفقه، فاتق الله و ان وليت هذا الأمر فلا ترفعن بنى فلان على رقاب الناس! و قال لعثمان يا عثمان: ان هؤلاء القوم لعلهم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه و سلم و سنك و شرفك، فان أنت و ليت هذا الأمر فاتق الله و لا ترفع بنى فلان على رقاب الناس! فقال: ادعوا لى صهيبا فقال صل بالناس ثلاثا و ليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا فان أجمعوا على رجل فأضربوا رأس من خالفهم».

و أخرج البخارى الخبر المذكور و هذا نصه «فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين! استخلف! قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض، فسمى عليا و عثمان و الزبير و طلحه و سعدا، و عبد الرحمن، و قال: يشهدكم عبد الله بن عمر و ليس له من الأمر شىء كهيئته التعزیه له، فان أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك و الا فليستنن به أيكم ما أمر فانى لم أعزله عن عجز و لا خيانه».

و فيه: «فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن:

اجعلوا أمركم الى ثلثه منكم فقال الزبير: قد جعلت أمرى الى علي، فقال طلحه: قد جعلت أمرى الى عثمان، و قال سعد: قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله اليه و الله عليه و الإسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه الى و الله على أن لا آلو عن أفضلكم، قالوا: نعم! فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و القدم فى الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن و لئن أمرت عثمان لتسمعن و لتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال:

ارفع يدك يا عثمان! فبايعه و بايع له على و ولج أهل الدار فبايعوه».

و قال اليعقوبى: «و صير الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله على بن أبى طالب و عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير ابن العوام و طلحه بن عبد الله و سعد بن أبى وقاص و قال: أخرجت سعيد بن زيد لقرابته منى فقبل له فى ابنه عبد الله بن عمر، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها، ان عبد الله لم يحسن يطلق امرأته، و أمر صهيبا أن يصلى بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد و استعمل أبى طلحه زيد بن سهل الانصارى و قال ان رضى أربعة و خالف اثنان فاضرب عنق الاثنين! و ان رضى ثلثه و خالف ثلثه فاضرب أعناق الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن! و ان جازت الثلثة الأيام و لم يتراضوا بأحد فاضرب أعناقهم جميعا! و كانت الشورى بقيه ذى الحجه سنة ٢٣ و صهيب يصلى بالناس و هو الذى صلى على عمر، و كان أبو طلحه يدخل رأسه إليهم و يقول: العجل! العجل! فقد قرب الوقت و انقضت المده».

قال: «و كان عبد الرحمن بن عوف الزهرى لما توفى عمر و اجتمعوا للشورى و سألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلا ففعلوا ذلك فأقام ثلثه أيام و خلى بعلى بن أبى طالب فقال: لنا الله عليك ان وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله و سنه نبيه و سيره أبى بكر و عمر، فقال: أسير فيكم بكتاب و سنه نبيه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك ان وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله و سنه نبيه و سيره أبى بكر و عمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله و سنه نبيه و سيره أبى بكر و عمر، ثم خلى بعلى فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول، ثم خلى بعثمان فقال لكم أن أسير فيكم بكتاب الله و سنه نبيه و سيره أبى بكر و عمر، ثم خلى بعلى فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول، ثم خلى بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى فأجابه مثل ما كان أجابه ثم خلى بعلى فقال له مثل المقالة الاولى فقال: ان كتاب الله و سنه نبيه لا يحتاج معهما الى إجبرى أحد، أنت مجتهد تزوى هذا الأمر عنى. فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه

بذلك الجواب و صفق على يده و خرج عثمان و الناس يهثوثه» (١).

قال «و مال قوم مع علي بن أبي طالب و تحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلا جاثيا على ركبته يتلهف تلهف من كان الدنيا كانت له فسلبها و هو يقول: وا عجا لقريش و دفعهم هذا الأمر على (عن. ظ) أهل بيت نبيهم و فيهم اول المؤمنين و ابن عم رسول الله، اعلم الناس و أفقهم في دين الله و أعظمهم غناء في الإسلام و أبصرهم بالطريق و أهداهم للصراط المستقيم، و الله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، و ما أرادوا إصلاحا للامة و لا صوابا في المذهب و لكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعدا و سحقا للقوم الظالمين! فدنوت منه فقلت: من أنت؟ يرحمك الله! و من هذا الرجل فقال: أنا المقداد بن عمرو و هذا الرجل علي بن أبي طالب، قال فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! ان هذا الأمر لا يجرى فيه الرجل و لا الرجلان. ثم خرجت فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد».

قال: «و روى أن عثمان اعتلّ علّه اشتدّت به فدعا حمران ابن أبان و كتب عهدا لمن بعده و ترك موضع الاسم ثم كتب الى عبد الرحمن بن عوف و ربطه و بعث به الى ام حبيبه بنت أبي سفيان فقراه حمران في الطريق فأتى عبد الرحمن فأخبره، فقال عبد الرحمن و غضب غضبا شديدا: استعمله علانيه و يستعملنى سرا! و نمى الخبر و انتشر بذلك في المدينة و غضب بنو أميه، فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائه سوط و سيّره الى البصره، فكان سبب العداوه بينه و بين عبد الرحمن بن عوف و وجه اليه عبد الرحمن بن عوف بابنه فقال له قل له: و الله لقد بايعتك و ان فى ثلث خصال أفضلك بهنّ: انى حضرت بدرا و لم تحضرها، و حضرت بيعه الرضوان و لم تحضرها، و ثبتّ يوم احد و انهزمت! فلما أدّى ابنه الرساله الى عثمان قال له قل له: أما غيبتي عن

ص: ٣١٢

بدر فاني أقمت على بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فضرب لي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم سهمي و أجرى.

و أما بيعه الرضوان فقد صفق لي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بيمينه على شماله فشمال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خير من أيمانكم، و أما يوم أحد فقد كان ما ذكرت إلا أن الله قد عفا عني. و لقد فعلنا أفعالاً لا ندرى أغفرها الله أم لا؟!».

و قال الطبري «حدّثني سلمه بن جناده، قال: ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال:

ثنا أبي عن عبد الله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن محرمه، و كانت أمه عاتكة بن عوف، قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه و كان نصرانياً فقال: يا أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبه فان على خراجاً كثيراً، قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان في كل يوم، قال و أيش صناعتك قال: نجار نقاش حداد قال: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت، قال: نعم! قال: فاعمل لي رحي، قال:

لئن سلمت لأعملن لك رحي يتحدث بها من في المشرق و المغرب، ثم انصرف عنه.

فقال عمر رضى الله عنه: لقد توعدني العبد آنفاً! قال: ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين! اعهد فإنك ميت في ثلاثه أيام، قال: و ما يدريك! قال: أجده في كتاب الله عز و جل التوراه، قال عمر: الله! انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراه؟! قال: اللهم لا و لكني أجد صفتك و حليتك و أنه قد فني أجلك، قال: و عمر لا يحسى وجعا و لا - ألما، فلما كان من الغد جاءه كعب فقال: يا أمير المؤمنين! ذهب يوم و بقى يومان، قال: ثم جاءه من غد الغد فقال: ذهب يومان و بقى يوم و ليله و هى لك الى صبيحتها.

قال: فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاه و كان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاء هو فكبر. قال: و دخل أبو لؤلؤه فى الناس و فى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فضرب عمرست ضربات إحداهن تحت سرّته و هى التى قتلته، و قتل معه كليب بن أبى البكير الليثى و كان خلفه، فلما وجد عمر حر السلاح سقط و قال: أفى الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، هو ذا، قال تقدم فصلّ بالناس، قال: فصلّى عبد الرحمن بن عوف و عمر طريح ثم احتمل فأدخل داره.

فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال: انى أريد أن أعهد إليك، فقال: يا أمير المؤمنين! نعم، ان أشرت الى قبلت منك، قال: و ما تريد؟ قال: أنشدك الله أ تشير علىّ بذلك؟ قال: اللهم لا! قال: و الله لا أدخل فيه أبدا، قال:

فهب لى صمما حتى أعهد الى نفر الذين توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هو عنهم راض، ادع لى عليا و عثمان و الزبير و سعدا، قال: و انتظروا أحاكم طلحه ثلاثا فان جاء و الا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا على ان و ليت من امور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان و ليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان و ليت من امور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم و ليصل بالناس صهيب.

ثم دعا أبا طلحه الانصارى فقال. قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم و أوص الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوؤا الدار و الايمان أن يحسن الى محسنهم و أن يعفو عن مسيئهم، و أوص الخليفة من بعدى بالعرب فإنها مآده الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم، و أوص الخليفة من بعدى بدمه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحه، يا عبد الله بن عمر! اخرج فانظر من قتلنى، فقال: يا أمير المؤمنين! قتلك أبو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده

واحد! يا عبد الله بن عمر! اذهب الى عائشه فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى صَلَّى الله عليه و سلم و أبى بكر. يا عبد الله بن عمر ان اختلفت القوم فكن مع الأكثر، و ان كانوا ثلاثه و ثلاثه فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن. يا عبد الله ائذن للناس. قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون و الأنصار فيسلمون عليه و يقول لهم عن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ الله، قال و دخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول:

فأوعدنى كعب ثلاثا أعدّها و لا شك ان القول ما قال لى كعب

و ما بى حذار الموت انى لميت و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال: فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطيب؟ قال فدعى طيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا، قال فاسقوه لبنا قال فخرج اللبن أبيض. فقيل له يا أمير المؤمنين اعهد! قال: قد فرغت.

قال ثم توفى ليله الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكره يوم الأربعاء فدفن فى بيت عائشه مع النبى صَلَّى الله عليه و سلم و أبى بكر، قال و تقدم صهيب فصلى عليه و تقدم قبل ذلك رجلا من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على و عثمان، قال فتقدم واحد من عند رأسه و الآخر من عند رجليه فقال عبد الرحمن: لا اله الا الله ما أحرصكما على الإمره! أما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب!؟ فتقدم صهيب!؟ فصلى عليه قال: و نزل فى قبره الخمسه».

و روى الطبرى خبر عمرو بن ميمون و فيه: «ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو عهدت عهدا. فقال: قد كنت أجمعت بعد مقاتلى لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، و أشار الى على و رهقتنى غشيه فرأيت رجلا دخل جنه قد غرسها فجعل يقطف كل غصنه و يانعه فيضمه اليه و يصيره تحته، فعلمت ان الله غالب أمره و متوف عمر.

فما أريد أن أتحملها حيا و ميتا. عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم

و لست مدخله و لكن الستة على و عثمان ابنا عبد مناف و عبد الرحمن و سعد خلا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و الزبير بن العوام حوارى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و ابن عمته و طلحة الخير بن عبيد الله، فليختاروا رجلا منهم».

و فيه «و قال لابي طلحة الانصارى: يا ابا طلحة! ان الله عز و جل طالما أعز الإسلام بكم، فاختر خمسين رجلا- من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا- منهم، و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم، و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام و أدخل عليا و عثمان و الزبير و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و طلحة ان قدم و أحضر عبد الله بن عمر و لا شىء له من الأمر و قم على رءوسهم.

فان اجتمع خمسه و رضوا رجلا- و أبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف و ان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم و أبى اثنان فاضرب رءوسهما.

فان رضى ثلاثة رجلا- منهم و الثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف و اقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا، فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم: ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمرا أبدا، و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمك؟ قال: قرن بى عثمان و قال كونوا مع الأ-كثر فان رضى رجلا-ن رجلا- و رجلا ن رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخران معى لم ينفعانى بله انى لا أرجو الا أحدهما».

و فيه: «فلقى على سعدا فقال: اتقوا الله الذى تساءلون به و الأرحام ان الله كان عليكم رقيبا، أسألك برحم ابنى هذا من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و برحم عمى حمزه منك أن لا- تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على فانى ادلى بما لا يدلى به عثمان».

و فيه: «و دعا عليا فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الخليفتين من بعده، قال: أرجو أن أفعل و أعمل بمبلغ علمي و طاقتي، و دعا عثمان فقال له بمثل ما قال لعلي، قال: نعم، فبايعه فقال علي: حبوته حبو دهر! ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان علي ما تصفون، و الله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك و الله كل يوم هو في شأن».

و فيه «فقال المقداد: ما رأيت مثل ما اوتى الى أهل هذا البيت بعد نبهم انى لا عجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحدا أعلم و لا أفضى منه بالعدل، أما و الله لو أجد عليه أعوانا، فقال عبد الرحمن: يا مقداد! اتق الله فاني خائف عليك الفتنه، فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب و الرجل علي بن أبي طالب فقال علي: ان الناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر الى بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا و ما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم» (1).

و قال أبو عمر ابن عبد ربه القرطبي في بيان قصه الشورى: «يونس بن الحسن و هشام بن عروه عن أبيه قال: لما طعن عمر بن الخطاب قيل له: يا أمير المؤمنين! لو استخلفت؟ قال: ان تركتكم فقد ترككم من هو خير منى و ان استخلفت فقد استخلفت عليكم من هو خير منى، و لو كان أبو عبيده بن الجراح حيا لاستخلفته، فان سألتى ربي قلت: سمعت لنيك يقول انه أمين هذه الامه، و لو كان سالم مولى أبي حذيفه حيا لاستخلفته، فان سألتى ربي قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له: فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل في دينه و فضله و قديم إسلامه، قال: بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمه محمد صلى الله

ص: ٣١٧

عليه و سلم، و لوددت أنى نجوت من هذا الأمر كفافا لا لى و لا على.

ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو عهدت؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقاتلى لكم أن اولى رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق و أشار الى على، ثم رأيت لا أتحملها حيا و لا ميتا، فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه و سلم أنهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و لست مدخله فيهم، و لكن الستة على و عثمان ابنا عبد مناف و سعد و عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه و سلم و الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمته و طلحه الخير، فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوكم واليا فأحسنوا موازرتة.

فقال العباس لعلى: لا تدخل معهم! قال: أكره الخلاف، قال إذا ترى ما تكره! فلما أصبح عمر دعا عليا و عثمان و سعدا و الزبير و عبد الرحمن ثم قال: انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم و لا يكون هذا الأمر الا فيكم و انى لا أخاف الناس عليكم، و لكنى أخافكم على الناس و قد قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنكم راض فاجتمعوا الى حجره عائشه بإذنها لتشاورا و اختاروا منكم رجلا، و ليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام و لا يأتى اليوم الرابع الا و عليكم أمير منكم و يحضركم عبد الله مشيرا و لا شىء له من الأمر و طلحه شريككم فى الأمر فان قدم فى الثلثة أيام فأحضره أمركم و ان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم، و من لى بطلحه؟ فقال سعد:

أنا لك به إن شاء الله.

ثم قال لابی طلحه الانصارى: يا أبا طلحه! ان الله قد أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار، كونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم. و قال للمقداد بن الأسود الكندى إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، و قال الصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام و ادخل عليا و عثمان و الزبير و سعدا و عبد الرحمن و طلحه ان حضر، و أحضر عبد الله بن عمر و ليس له فى الأمر شىء و قم على رءوسهم. فان

اجتمع خمسه على رأى واحد و أبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف! و ان اجتمع أربعة فرضوا و أبى الاثنان فاضرب رأسيهما، فان رضى ثلاثة رجلا و ثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف و اقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس و خرجوا.

فقال على لقوم معه من بنى هاشم: ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبدا، و تلقاه العباس فقال له: عدلت عنا! قال له: و ما أعلمك؟

قال قرن بى عثمان ثم قال: ان رضى رجلا من رجلا- و رجلا- و رجلا- فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فلو كان الآخرا معى ما نفعانى، فقال العباس: لم أدفعك فى شىء الا رجعت الى متأخرا بما أكره. أشرت عليك عند وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا الأمر فأبيت. و أشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عنى واحده: كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك و احذر هذا الزهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا فيه غيرنا.

فلما مات عمر و أخرجت جنازته تصدى على و عثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن: كلا كما يحب الأمر! لستما من هذا فى شىء! هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام، فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى فى بيت عائشه بإذنها و هم خمسة معهم ابن عمر و طلحه غائب و أمروا أبا فروه فحجبه، و جاء عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه فجلسا بالباب فحصبهما سعد و أقامهما و قال:

تريدان أن تقولوا حضرنا و كنا فى الشورى.

فتنافس القوم فى الأمر و كثر بينهما الكلام كل يرى انه أحق بالأمر، فقال أبو طلحه، لا تتدافعا فانى أخاف أن تناقضوها، لا و الذى ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمر بها عمر و أجلس فى بيتى، فقال

عبد الرحمن. أيكم تخرج منها نفسه و يتقلدها على أن وليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد، قال: فأنا أتخلع منها، قال عثمان: أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: عبد الرحمن أمين في السماء أمين في الأرض، فقال القوم: رضينا و على ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن! قال: أعطني موثقا لتوثرن الحق و لا تتبع الهوى و لا تخصص ذا رحم و لا تألوا لآئته نصحا، قال:

أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل و أن ترضوا بما أخذت لكم.

فتوثق بعضهم من بعض و جعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلى فقال:

انك أحق بالأمر لقربتك و سابقتك و حسن أثرك و لم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء؟! قال: عثمان. ثم خلا بعثمان فسأله من مثل ذلك فقال: على. ثم خلا بسعد فقال على ثم خلا بالزبير فقال عثمان: فقال عمار ابن ياسر لعبد الرحمن: ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فولّ علينا، و قال ابن أبي سرح: ان أردت أن لا يختلف عليك قرشي فولّ عثمان، و قال عبد الرحمن: و الله ما خلعت نفسي و أنا أرى فيه خيرا لاني علمت أنه لا يلي بعد أبي بكر و عمر أحد يرضى الناس أمره. فلما أحدث عثمان ما أحدث من توليه الأحداث من أهل بيته و تقديم قرابته قيل لعبد الرحمن: هذا كله فعلك؟

قال: لم ظن هذا به و لكن لله على أن لا أكلمه أبدا؟ فمات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان. و دخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط و لم يكلمه».

و قال ابن عبد ربه «فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجله من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن: هذا عملك! قال:

ما ظننت هذا! ثم مضى و دخل عليه و عاتبه و قال: انما قدمتك على أن تسير فينا بسيره أبي بكر و عمر فخالفتهما و حايت أهل بيتك و أوطأتهم رقاب المسلمين! فقال: ان عمر كان يقطع قرابته في الله، و أنا أصل قرابتي في الله! قال عبد الرحمن لله على أن لا أكلمك أبدا! فلم يكلمه أبدا حتى مات و دخل

عليه عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط و لم يكلمه» (١).

و قال ابن الأثير الجزرى في (الكامل): «قال المسور بن مخرمه: خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما في السوق، فلقه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه و كان نصرانيا فقال: يا أمير المؤمنين! أعدنى على المغيرة بن شعبه فان على خراجا كثيرا، قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان كل يوم، قال، و أيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد. قال: فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال! قد بلغنى أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحي تطحن بالريح لفعلت؟! قال: فاعمل لى رحي، قال: لئن سلمت لا لأعملن لك رحي يتحدث بها من المشرق و المغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر؟ لقد أوعدنى العبد الآن.

ثم انصرف عمر الى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الأخبار فقال له يا أمير المؤمنين! اعهد فإنك ميت فى ثلث ليال: قال: و ما يدريك؟ قال:

أجده فى كتاب التوريه، قال عمر: أ تجد عمر بن الخطاب فى التوريه؟ قال:

اللهم لا، و لكنى أجد حليتك و صفتك و أنك قد فنى أجلك قال: و عمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقى يومان، فلما كان الغد جاء كعب فقال: مضى يومان و بقى يوم، فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة و كان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت كبر و دخل أبو لؤلؤه فى الناس و بيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه. فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة و هى التى قتلته، و قتل معه كليب بن أبى بكير الليثى و هو حليفه (خلفه. ظ) و قتل جماعه غيره، فلما وجد عمر حر السلاح سقط و أمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس و عمر طريح فاحتمل فأدخل بيته.

و دعا عبد الرحمن فقال له: انى أريد أن أعهد إليك، قال: أ تشير على بذلك؟! قال: أ اللهم لا! قال: و الله لا أدخل فيه أبدا! قال: فهبنى صمتا

ص: ٣٢١

حتى أعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هو عنهم راض، ثم دعا عليا و عثمان و الزبير و سعدا فقال: انتظروا أخاكم طلحه ثلاثا فان جاء و الا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا ان تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا أمركم فتشاوروا ثم اقضوا و ليصل بالناس صهيب.

ثم دعا ابا طلحه الأنصاري فقال: قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم، و أوص الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الايمان ان يحسن الى محسنهم و يعفو عن مسيئهم، و أوص الخليفة بالعرب فإنهم ماله الإسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم، و أوص الخليفة بدمه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! لقد تركت الخليفة من بعدى على أتقى من الراحه. يا عبد الله بن عمر! اخرج فانظر من قتلنى، قال: يا أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه.

قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده واحده، يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشه فسلها ان تأذن لى ان ادفن مع النبى صَلَّى الله عليه و سلم و أبى بكر. يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الأكثر فان تساوا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف، يا عبد الله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون و الأنصار فيسلمون عليه و يقول لهم: أ هذا عن ملا منكم؟! فيقولون: معاذ الله: قال: و دخل كعب الأخبار مع الناس فلما رآه عمر قال:

توعدنى كعب ثلاثا أعدّها و لا شك ان القول ما قال لى كعب

و ما بى حذار الموت انى لميت و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب

و دخل عليه على يعود فقعد عنه رأسه و جاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر: أنت لى بهذا يا ابن عباس! فأوماً الى (اليه ظ) على ان قل: نعم!

فقال ابن عباس: نعم! فقال عمر: لا تغرنى أنت و أصحابك! ثم قال: يا عبد الله! خذ رأسى عن الوساده فضعه فى التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمنى و الله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع، و دعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبذا فخرج غير متغير، فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا، فقال له: اعهد يا امير المؤمنين! قال: قد فرغت».

و قال فى بيان قصه الشورى: «و قال لأبى طلحه الأنصارى: يا ابا طلحه! ان الله طالما أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، و قال للمقداد بن الأسود:

إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا، و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثة ايام و ادخل هؤلاء الرهط بيتا و قم على رؤوسهم فان اجتمع خمسهم و ابى واحد فأشدخ رأسه بالسيف، و ان اتفق أربعة و ابى اثنان فاضرب رؤوسهما، و ان رضى ثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف و اقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس، فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم: ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا و تلقاه عمه العباس فقال: عدلت عنا! فقال و ما علمك؟! قال: قرن بى عثمان و قال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلا رجلا و رجلا رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخرا معى لم ينفعانى».

و قال: «و دعا عليا و قال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الخليفتين من بعده، قال: ارجوا ان افعل فأعمل بمبلغ علمى و طاقتى، و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى فقال نعم، نعم، فرفع رأسه الى سقف المسجد و يده فى يده عثمان، فقال: اللهم اسمع و اشهد! اللهم انى قد جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقبه عثمان فبايعه.

فقال على: ليس هذا اول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون و الله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم فى شأن فقال عبد الرحمن: يا على! لا تجعل على نفسك حجه و سيلا، فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبد الرحمن! أما و الله لقد تركته و انه من الذين يقضون بالحق و به يعدلون، فقال يا مقداد! و الله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: ان كنت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين، فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى الى اهل هذا البيت بعد نبهم، انى لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول و لا أعلم أن رجلا أفضى بالعدل و لا اعلم منه، أما و الله لو أجد أعوانا عليه! فقال عبد الرحمن: يا مقداد: اتق الله، فانى خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك من أهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: اهل البيت بنو عبد المطلب و الرجل على بن أبى طالب. فقال على: ان الناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر بينها فتقول: ان ولى عليكم بنى هاشم لم تخرج منهم أبدا و ما كانت فى غيرهم تتداولوها بينكم» (١).

و قال ابو الفداء «ثم دخلت سنه أربع و عشرين فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى و هم على و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن عمر رضى الله عنهم، و كان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكا فى الرأى و لا يكون له حظ فى الخلافة، و طال الأمر بينهم و كان قد جعل لهم عمر مده ثلاثه أيام و قال: لا يمضى اليوم الرابع الا و لكم امير و ان اختلفتم فكونوا مع الذى معه عبد الرحمن.

فمضى على الى العباس رضى الله عنهما و قال له: عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن لأنه ابن عمه و عبد الرحمن صهر عثمان، فلا يختلفون فيولياها أحدهم الآخر، فقال العباس: لم أذفعك عن شىء الا رجعت الى

ص: ٣٢٤

مستأخراً، أشرت عليك قبل وفاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تسأله فيمن يجعل هذا الأمر فأبيت، و أشرت عليك حين سَمَاكَ عمر في الشورى أن لا تدخل فيهم فأبيت، وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم له غيرنا و أيم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير.

ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الخليفتين من بعده، فقال: أرجو أن أفعل و أعمل مبلغ علمي و طاقتي، و دعا بعثمان و قال له مثل ما قال لعلي (فقال: نعم. صح. ظ) فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد و يده في يد عثمان و قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبه عثمان و بايعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبر جميل و الله المستعان علي ما تصفون، و الله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم هو في شأن! فقال عبد الرحمن: يا علي: لا تجعل علي نفسك حجه و سييلاً، فخرج علي و هو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: و الله لقد تركته - يعني علياً - و انه من الذين يقضون بالحق و به يعدلون، فقال: يا مقداد! لقد أجهدت (اجتهدت: ظ) للمسلمين، فقال المقداد: اني لا- عجب من قريش انهم تركوا رجلاً- ما أقول و لا أعلم أن رجلاً أقضى بالحق و لا أعلم منه، فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فاني أخاف عليك الفتنة.

ثم لما أحدث عثمان رضي الله عنه ما أحدث من توليه الأمصار للاحداث من أقاربه روى انه قيل لعبد الرحمن بن عوف، هذا كله فعلك! فقال: لم أظن هذا به لكن لله علي أن لا- أكلمه ابداً، و مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما و دخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول الى الحائط و لم يكلمه» (١).

ص: ٣٢٥

(قال الميلاني):

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لإتمام مجلد (حديث الثقلين) من هذه الموسوعة، و نسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل و سائر أعمالنا بفضله و كرمه، و أن يوفقنا للاعتصام بالثقلين و الحشر معهما في الدنيا و الآخرة. انه سميع مجيب و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩